منهاج أهل السنة

في الرد علي الشيعة والقدرية

((عرض تحليلي نقدي))

د. صابر عبده أبازيد

ت: ٠٣/٥٣٥٤٤٢٨٠ - إسكندرية

منهــاج أهل السنة

فى الرد على الشيعة والقدرية

منهاج أهل السنة

فى الرد على الشيعة والقدرية

د. صابر عبده أبا زيد

كمبيوتر : (دار الوفاء)

الطباعة : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

شارع ملك حفنى قبلى السكة الحديد

بجوار مساكن دربالة أمام بلوك رقم ٣

الرقم البريدى : ٢١٤١١ – اسكندرية

رقم الإيداع : ١١٨٤٧/ ٢٠٠٠

الترقيم الدولى: 1 - 097 - 327 - 977

منهاج أهـــل السنـــة

فى الرد على الشيعة والقدرية

"عرض تحليلى نقدى"

د. صابر عبده أبا زيد

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

ت: ٥٣٥٤٤٣٨ - اسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالي في محكم آياته :

" ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى
أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين" .

صدق الله العظيم

(سورة النحل - آية : ١٢٥)

قال رسول الله (ﷺ) :

" أفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، واقترفت النصارى على أثنتين وسبعين فرقة . وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة . . . . "

" رواه أبو هريره وأخرجه الترمذى وإبن ماجه وأبو داود الحاكم ورد الحديث بصيغ مختلفة وفى كثير من مصادر السنة والشيعة بألفاظ مختلفة وزيادات متعددة " .

الإهداء

* إلى كل من يسعى إلى التقريب بين المذاهب ، والفرق الإسلامية

في العالم العربي ٠ ،،،،

* إلى ابني "محمد" قرة عيني وثمرة عمري ،،،،

أهدي هذا الكتاب

المؤلف

مقـــدمـــة عـــامـــة

١- في الموضوع ..

كانت السُّنَّة المرجع الأول للمسلمين بعد القرآن، وذلك ان النبى (ﷺ) كان في حياته حكماً فى أمته . اما بعد موته ، وقد انتشر الإســـلام أنتشـــارا سريعا وكبيراً وتعددت المشكلات من سياسية وإجتماعية وأقتصاديـــــة ولـــم يكن فى الكتاب المنزل حـــلٌ واضـــح لجميعها فقد راح المسلمون يفتشـــــون عن طرق تمكنهم من إيجاد الحل المناسب، وأول مالجأوا إليه السنة.

وسنة الرسول (ﷺ) هى مجموعـــة أقوالـــه وأعمالـــه وتصرفاتـــه أحكامه، ولقد شمل هذا الأسم تقاليد الأمة الإسلامية فى أول عـــهدها وسُـمّى مايخالفها بدعة . وأطلق اسم أهل السنة على المسلمين المتمسكين بها. وكـــان العود إلى السنة كمرجعية من اختصاص الصحابة الذين عاصروا النبى (ﷺ) وعايشوه قولاً وفعلاً وسلوكاً . ونشأ إلى جنبها عِلمًا : الحديـــث والفقـــة[1] . واختلط المسلمـــون بغيـــرهم من الشعـــوب العريقـــة فى الحضارة واعتنقت جماعات كبيرة من هذه الشعوب الإسلام ولقد أدى هذا إلـــى إتســـاع نطـــاق العلاقات بيـــن المســـلمين وغـــير المســـلمين وبيـــن الأفـــراد والجماعـــات

---

[1] لمزيد التفاصيل بخصوص علم الحديث وعلم الفقه أنظر : حنا الفـــاخورى والدكتـــور خليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - ملتزمة الطبع والنشـــر- مؤسســـة بـــــدران وشركـــــــاه - الطبعة الثانية - بيروت - لبنان - ١٩٦٣م - ص ١٠٢ أنظرأيضاً: كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، والأسلوب الحديث فى علوم الحديث للشيخ أميـــن الشيخ - مطبعة شبرا - مصر ، ودائرة المعارف الإسلامية " مادة حديث "

وأصبحت الأسس التى كانت تبنى عليها الأحكــام الشرعيــة غــير كافيــة وخصوصاً بعد وفاة النبى (ﷺ) الذى بعثه الله تعالى عبده ورسوله ليقضـــى على الإضطراب الإجتماعى والدينى [١] ويــهدى الـنــاس لديــن الحــق وليظهــره على الدين كله ولو كره الكافرون فأم الحجة وأيقظ العقل وأذاع فى الناس سلطان هذا العقل الذى حقروه ، أنظر إلى هذا الدعاء الذى يمجد فيــه العقــل والعلم ويقيم الحجة الواضحة فى هدوء ورفق فى قول الله تعــالى : " قل ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمــة ســواء بيننــا وبينكــم ألاّ نعبــد إلا الله ولانــشرك به شيئاً ولايتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا: أشهــدوا بأنا مسلمون ، ياأهل الكتاب لم تحاجون فـــى إبراهيــم ومــاأنزلت التوراة والأنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ؟ .."[٢]

ثم لم يلبث العرب ان دخلوا فى دين الله أفواجاً فرأوا النبى (ﷺ) يصف لـــهم ربه – سبحانه – بما وصف به نفسه فى كتابه الكريم وبما أجراه على لســانه من سنته ، فلم يسأله أحد منهم – على اختلاف عقولهم – عن شئ من ذلـــك كما كانوا يسألونه عن أمر الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من كل ماعلموا ان لله فيه أمراً ونهياً ، وكماسألوه عن أحوال الأخرة وعـــن الجنــة والنار وغير ذلك ، ولم يرد قط عن أحد من الصحابة رضى الله عنـــهم انـــه سأل رسول الله (ﷺ) عن معنى شئ مماوصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة فى القــرآن الكريم وعلى لسان نبيه الكريم (ﷺ) بـــل كلـــهم فـــهموا ذلـــك وسكــتوا عن الكلام فى الصفات وإنما اثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم

---

[١] لمزيـــــــد مــــــن التفاصيل عن هذه الحالة أنظـــر : شيــخ أهــل الســنة والجمــاعة الإمام أبى الحسن الأشعـــرى (ت: ٣٣٠هــــ) – مقــالات الإســلاميين واختلاف المصلين مكتبة النهضة المصرية – بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٩٦٩ من جرأين – ج١ ص ٦ ، ٧

[٢] سورة آل عمران: آيــتــان ٦٤ ، ٦٥

والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجود والإنعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقاً واحداً... وهكذا – وكما سنرى اثناء عرض آراء السنة – أثبتوا الصفات بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل مخالفين لفرق الشيعة الغلاة والقدرية (المعتزل) كماسنرى فى عرض آرائهم فى ثنايا البحث وكذا لم يتعرض صحابة الرسول فى الصدر الأول للإسلام لمسائل الإستدلال على وحدانية الله تعالىووجوده وعلى إثبات نبوة محمد(ﷺ) سوى كتاب الله تعالى ولاعرف أحد منهم الطرق الكلامية ولا مسائل الفلسفة [1].

وهكذا مضى الفرن الأول دون لجاج ولاعجاج فى الكلام فكتاب الله تعالى الذى حدثهم عن ربهم وفرض عليهم حقوقاً يؤدنها إلى ربهم وحقوقاً يؤديها بعضهم إلى بعض ، هذا الكتاب عربى مبين ولسان الرسول عربى مبين ، فليفهموا القرآن والسنة على النحو الذى يَفهمون ويَفهمُون.

وظهر فى القرن الأول رجلان شغلا الناس وتشاغل المجتمع الإسلامى بهما بما لم يكونوا يعرفونه عن نبيهم وعن صحابته الأخيار رضى (الله عنهم) أجمعين . شغلا بعض الصحابة ، وشغلا كثير من التابعين وشغلا بعض أهل الأقطار التى ارتفعت فيها راية الإسلام وشغلا بعض أهل المدينة حاضرة بلاد الإسلام ومهبط الوحى على رسول الله (ﷺ) ودار هجرته ومثوى جثمانه الطاهر ، وكلا الرجلين كانا دخيلان على الإسلام فاسدى الطوية.

---

[1] من كلام العلامة المقريزى فى كتابه " الخطط والآثار ج٢ ص ٣٠٦ طبع بولاق – مصر " – طبعة ١٩٠٨م .

أما احدهما فرجل نصـــــرانى من أهل العراق يقال له (سوســـن) أظهر الإسلام وصحب معـــــبـــــد بـــــــن عبد الله الجهنى البصــــرى[1] ونفث فى صدره سمومه وعلـمه الـقول بالقـــدر وزينـــه لـــــــــه ، فكان معبد هـــــذا هـــــو أول من قال بالـــقـــدر فى الملة المحمديـــة وقدم مدينة الرسول (ﷺ) فأفسد بها ناســاً فأشتغل أهل زمانه بتحذير الناس منه وروى أن الحسن ابن على كان يقول : أياكم ومعبداً فـــإنـــــــه ضـــال مُضـــــل ، ومازال كذلك إلى ان أخذه عبد الملك ابن مروان فى سنة ثمانين هجرية فــقـــتـــلـــه وصلبـــه بدمشق .

وقد أخذ عن معبد الجهنى هذا رجلُ قال بالقدر خيره وشــــره وهـــو غيلان الدمشقى(*) ، وإن القدر خيره وشره من العبد وقال فى الإمامـــة أنـــها تصلح فى غير قريش وان كل من كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً لـــها وانها لاتثبت إلا بإجماع الأمة .

وأما الآخر .. فرجل يهودى احترقت احشاؤه وتقطعت أوصاله من نصـــر الله تعالى للمؤمنين ، فاصطنع الإسلام وهو يضمر ان يكيد بـــه وذلـــك هـــو المنافق الفاسد عبد الله بن سبأ المعروف (بإبن السوداء) وقد ورد ذكره فـــى أكثر من مرجع سواء فى كتب الرجال أو الطبقـــات أو الفـــرق وتـــأرجحت شخصيته بين مؤيد لوجوده ومعارض وهل هى شخصية اسطورية من نســـج

---

(1) لمعبد الجهنى ترجمة في اكثر من مرجع أنظـــر : تـــاريخ الإســـلام للإمـــام الذهبـــى ج٣ص٣٠.

(*) غيلان بن مروان الدمشقى أخذ القول فى القدر عن معبد الجهنى وكانت نهاية أمـــره ان جاء به الخليفة عمر ابن عبد العزيز واستـــتابه فلم يتب فأخذه هشام بن عبد الملك بـــن مروان فأمر بقطع يديه ورجليه على حد قول الطبرى فى تاريخه ج١ ص ٥٧ ، أنظر أيضاً : البغدادى : الفرق بين الفرق ، ص ١٧.

الخيال أم حقيقية(*) ؟ وكيف انه كان يمثل تياراً باطنياً فى أواخر عهد عثمان؟ المهم فى الأمر ان هذا الرجل احدث ثلاثة أمور فى الأمة الإسلامية وهى فى بواكيرها ، كان لكل واحد منها الأثر البالغ فى تفريق وتمزيق كلمة الأمة – وإلى الآن :-

أ-أول من أحدث القول بوصية الرسول الكريم (ﷺ) لعلى بن أبى طالب بالإمامة .

ب-أول من احدث القول بان علياً لم يقتل وانه لايزال حياً وانه يسكن السحاب وان الرعد صوته وان البرق سوطه وان فيه جزءاً إلهياً وانه لابد وان ينزل إلى الأرض فيملأها عدلاً بعد ان مُلئت ظلماً وجوراً.

ج-أول من أحدث القول بالرجعة أى رجعة الإمام علىّ رضى الله عنه بعد موته وبرجعة الرسول الكريم (ﷺ).

(*) لقد أفردت بعض الصفحات عن السبأية ومن خلال الأجابة على عدة تساؤلات رجحت ان شخصية عبد الله ابن سبأ حقيقية وكانت موجودة بالفعل - لمزيد من التفاصيل أنظر - د. صابر أبا زيد : الإمامة الإثنى عشرية شخصيات وآراء - دار الحضارة للطباعة والنشر - طنطا - الطبعة الأولى ١٩٩٨م . ص ٣٤- ٣٨ ، وإعتمدنا على المصادر الأصلية بخصوص عبد الله بن سبأ : البغدادى : الفرق بين الفرق ص ٢٢٥-٢٣٣ - الإسفرايني : التبصير فى الدين ص ١٠٨-١٠٩ - الرازى - إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٧ ، الشهرستانى : الملل والنحل ج٢ ص ١١ ، إبن حزم : الفصل ج٤ ص ١٨٠ ، ابو الحسن الملطى : فى التنبيه والرد .. ص ٢٥ والجرجانى فى تعريفاته ص ٧٩ ، وإبن كثير فى البداية والنهاية ج٧ ص ١٦٧ والنوبختى فى فرق الشيعة ص ٢٢ ، ٢٣ .. إلخ. ومن المراجع الحديثة نذكر : الدكتور : النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ج٢ ص ٢٣ ، ٢٤ - الدكتور / أحمد صبحى : نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية من ص ٣٥ - ٤٠ ولقد ذهب أستاذنا إلى أنه يرجح ان يكون عبد الله ابن سبأ هو عمار بن ياسر ، ولانوافقه على ذلك .

ولقد إنـــبـــثـــقـــت عن هذه الأمور الثلاثة أكبر ثلاثة قضايا نجدهـــا لدى الشيعة وبالذات الــغُــلاة . فعن الأولى ولدت مشكلة الإمامة أو الخلافة فى الفكر الإسلامى وأظهرت أول خلاف حقيقى بعد وفاة الرســـــول (ﷺ) كماهو معروف . وعن الثانية أثيرت مشكلة المهدى المنتظر وكيف ان الشيعة بصفة عامة والإثنى عشرية بصفة خاصة يؤمنون بـــهذا الأمـــل ويــرون ان الإمام الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى هو المهدى المنتظر وكل فرقة تؤمن بشخصية مختلفة . على أساس انه المهدى المنتظر(*) !!.

وعن الثالثة إنبثقت فكرة خطيرة تُعـــد من عقائد الشيعة وهى فكرة الرجعة ، أى رجعة الإمام على بعد موته وهذا الإعتقاد يقربهم من النصرانية بقدر مـــا يـــبـــعـــدهم عن أهل السنة والقول برجعة الرسول (ﷺ) تنفى لديهم فكـــرة ختم النبوة !!

.. من هذه الآراء والأفكار الفاسدة التى نفث سمومها هذان الرجـــلان تفرعت آراء كثيرة وتفرقت كلمة المسلمين ، من الأول ظهرت القدرية ومـــن الثانى ظهرت الشيعة الغلاة . وبعد ذلك انفصلت شعبة من شيعة الإمام علـــى وناصبته العداوة وجمعت له الجموع واشعلت شواظ الفتنة ضده بعد ما كانت تفديه بالأنفس والأموال والأرواح ، فأنقلب الحب إلى بغض والمـــوالاة إلـــى عداوة تـــلـــكم هم الخوارج . الذين شايعوا علياً – أول الأمـــر علـــى قتـــال معاوية وأهل الشام حتى إذا كان النصر منه قاب قوسين أو أدنـــى أظـــهروا الإنخداع بخديعة عمرو بن العاص وحَـــــمَلُـــــو علياً علـــى قبـــول التحكيم، وعلى ان ينيب عنه أبا موسى الأشعرى ولم يقبلوا التريث حتى تـــم

(*) تناولت مشكلة المهدى المنتظر فى الفصل الأخير من كتابى : الإمامية الإثنى عشرية – مرجع سابق– من ص ٢١٣ – ٢٣٨ (فليراجع) وافردت للمشكلة آراء أهـــل الســـنة والشيعة وإمكان ظهور المهدى فلسفياً ومنطقياً وعلمياً . ثم مادار حول المشكلـــة فـــى العصر الحديث.

لهم الغلبة على أهل الشام وعموماً تمت مهزلة التحكيم وبالطريقة المعروفة ونبتت نابتة الخوارج فى أواخر حرب صفين(*) . وإستشرى شرهم وصاروا من بعد حزباً كثير العدد وخلطوا الدين بالدولة فكانت لهم آراء وافكار متطرقة فى كثير من مسائل الدين والعقيدة والحكم واثروا فى فرق معاصرة حتى يوم الناس هذا ، ولكن هذا الموضوع خارج نطاق بحثنا.

وفى أواخر القرن الثانى الهجرى كان شر الخوارج قد استطار وكانوا قد أعلنوا ان مرتكب الكبيرة كافر مخلد فى النار لايخرج منها أبداً ، وكان جماعة المسلمين يقولون : أنه مؤمن وان فسق بإرتكاب الكبيرة وكان أبو حذيفة واصل بن عطاء يجلس إلى الحسن البصرى ويتتلمذ عليه فجرى يوماً ذكر هذه المسألة فقال واصل : أنا أقول فى مرتكب الكبيرة من هذه الأمة: انه لامؤمن ولا كافر ، بل هو فى منزلة بين المنزلين فغضب الحسن لذلك وطرده من مجلسه فاعتزل عنه وجلس فى ناحية من المسجد وانضم إليه عمرو بن عبيد وجماعة ، فقيل لهما ولاتباعهما ، المعتزلون أو المعتزلة كماجاء فى وفيات الأعيان[1] وفى أكثر من مصدر ومرجع قديم وحديث[2] .

(*) كانت معركة صفين شمالى الرقة على ضفة الفرات الغربية سنة ٦٥٧م ، ولقد وردت قصة الخوارج فى أكثر المصادر والمراجع التراثية وامهات الكتب كماوردت فى مرجع حديث للشيخ سليمان بن سحمان بعنوان / منهاج أهل الحق والإتباع فى مخالفة أهل الجهل والإبتداع من ص ٣٣ - ٥٠ - دار مروان للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - مطبعة التقدم - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م. أنظر أيضاً : بخصوص نشأة التشيع والخوارج وطريقتهم وعقيدتهم د. مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - الطبعة الثالثة - نشر ١٩٩٧م. ص ١٢١ ومابعدها ، أنظر أيضاً : يوليوس فلهوزن : الخوارج والشيعة (المعارضة السياسية الدينية) ترجمة : د. عبد الرحمن بدوى - دار الجليل للكتب والنشر - القاهرة (الطبعة الخامسة) - ١٩٩٨م - ص ٥ ، ٦ ، ٩٧ ، ١٢٠.

(1) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ج٣ ص١٣ ، ج٥ ص ٦١.

(2) أنظر أيضاً : د. أحمد صبحى : فى علم الكلام - المعتزلة - الطبعة الرابعة ١٩٨١ - مؤسسة الثقافة الجامعية - اسكندرية - ص ٩٧-١١٠.

.. وهكذا ظهرت الفرق الثلاثة الهامة التى تعتبر من أهم فرق الإسلام فضلاً عن أهل السنة والجماعة . مع الأخذ فى الإعتبار أن القدرية الأوائل هم المعتزلة.

فماذا كان موقف هؤلاء من القضايا التـــى طرحـــت فـــى الســـاحة الإسلامية ؟

وماهو موقف أهل السنة والجماعة والسلف الصالح من آراؤهم ؟

وماهو منهاج السنة فى الرد عليهم ؟

الإجابة على تلك الأسئلة هو موضوع البحث المرجعى بعنوان :

" منهاج السنة فى الرد على الشيعة والقدرية ".

٢- فى المنهج :

من منطلق ان لكل موضوع أو بحث (منهج) معين ، ولكل بـــاحث طريقته فى عرض ودراسة موضوعه والأفكار والآراء الواردة والشاردة فى مراجع ومصادر وفنون وشروح المعنّـين بالدراسة ، فإننى سأعرض لآراء الفرق الثلاثة وشخصياتهم وأهم أفكـــارهم والمعتقـــدات والجـــذور الفكريـــة والعقائدية وربما السياسية لهم جميعاً .

وأثناء العرض فى ثنايا البحث سأقوم بتحليل الأفكار والقضايا ونقدها إما فى وقتها أو بعد عرضها حسبما يتطلب الموضوع من مرونة أو صعوبة . ومن المعروف ان عرض آراء الفرق من أصعب الأمـــور وبـــالذات لـــو تناولت عرض لآراء الشيعة بكل طوائفها والقدرية الذين هم المعتزلة بلا شك وطالما أن الموضوع عن منهاج السنة للرد على الشيعة والقدرية فكان الأولى ان اعرض لآراء أهل السنة والجماعة والسلف الصالح لأنهم فى النهاية معنى واحد كماسنرى ونحن بصدد دراسة معانى السنة فى اللغة والقرآن والفـــرق ومن هم من البداية إلى النهاية أى من أوائل الصحابة إلى العصـــر الحديـــث

لنرى أيضا إلى أى مدى تطور الفكر الإسلامى السُنى فى مقابل أفكار الشيعة والقدرية الذين نرى أنهم لا وجود لهم اليوم ولقد توشحوا بوشاح الزيدية من الشيعة .

ولا أدعى لنفسى اننى صاحب المنهج الذى سيتبع فى هذا البحث بل هو من إختيار أساتذتى الأفاضل اعضاء لجنة الفلسفة وعلم النفس **بالمجلس الأعلى للجامعات وهو المنهج التحليلي النقدي.**

ولكننى سأتناول البحث من خلال عدة محاور وذلك لتشعب الموضوع متبعاً المنهج سالف الذكر وسيقع تحت كل محور مجموعة من النقاط الهامة التى قال بها مخالفى السنة ورد السنة عليهم ثم النقد والتعقيب فالمحور الأول: سيكون عن منهاج السنة للرد على الشيعة ومن المعروف ان اسم الشيعة باطلاق ينسحب على كل الذين شايعوا الإمام على وطالبوا بأحقيته بالإمامة وعددوا أفضليته على سائر الصحابة.

ولقد إنبرى عالم السلف الكبير وممثل السنة الإمام إبن تيمية الحرانى للرد على العلامّة الشيعى إبن المطهر الحليّ صاحب كتاب منهاج الكرامة، وسيكون المرجع الأساسى لإبن تيمية هو كتب : منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية . ولايفوتنا ان استاذ إبن تيمية العلامّة الإمام أحمد ابن حنبل رد أيضاً عليهم فى بعض كتبه . وكون هو وابن تيمية اكبر مدرسة سلفية حتى اليوم نجد فيها ابن قيم الجوزية وابن رجب وابن مفلح وإبن بطه وغيرهم . وفى العصر الحديث نجد السنوسية والمهدية والوهابية والعرابية والتومرتية والبادسية وغيرهم كيثرون. وليس من المستحب ان نعدد كل فرق الشيعة كما وردت فى المراجع القديمة وكتب التراث والطبقات والفرق

ولكن سيكون دراستنا عن الشيعة محصورٍ فى ثلاثة فرق هم أهم الفرق اليوم حيث التواجد والتأثير والتأثر وهم :-

- الإثنى عشرية والزيدية وهما من معتزلى الشيعة والإسماعيلية وطوائفها وهم من الغُلاة المتطرفين .

أما المحور الثاني : فسيكون عن منهاج السنة فى الرد على القدرية ومن المعلوم ان القدرية الأوائل هم المعتزلة حتى قرون عديدة مضت ، ومن المعلوم أيضا أن المعتزلة أكثر الفرق إنتشاراً فى زمن الأمويين والعباسيين بل كانوا يؤثرون فى الحُكام والخلفاء كماسنرى ، وإذا كانوا هكذا فى الماضى إلا أنهم اليوم لاوجود لهم بالمعنى المذهبى إلا فى أفكار وآراء بعض فرق الشيعة وبعض فرق السنة ، وكما يقول أبو الحسن الأشعرى(المعتزلى السابق/الأشعرى) كان المعتزلة منذ نشأوا أكثر الفرق نشاطاً وقد عاونهم على هذا النشاط ثلاثة أمور :-

أولها : ان الله تعالى قيض لهم فى كل طبقة من طبقاتهم (١٣ طبقة) قوماً من أهل البراعة واللسَن فواصل بن عطاء مثلاً من أوسع الناس عقلاً وأغزرهم علماً ، وأقدرهم على الجدل والمناظرة ، وأبو الهزيل العلاف من أهم المناظرين وله معرفة جيدة بالكلام وله فى الفصاحة باع كبير وغيرهم كثيرون.

والأمر الثاني : أتصالهم بالخلفاء والأمراء والوزراء وهذا اعطاهم أثرة ومنزلة مرموقة ، وجعل كلمتهم مسموعة ، ومحنة خلق القرآن أيام المأمون خير شاهد على ذلك كما سيأتى بعد.

والأمر الثالث : تعاون هؤلاء الناس على ماهم بسبيله وصلة بعضهم ببعض وعطف بعضهم على بعضه كانت مضرب الأمثال .

ومهما يكن من أمر فإن المعتزلة أيضـــا كفرقـــة حيـــة ذات كيـــان انقرضت أو ذابت فى الفرق الأخرى ، ولكن ســيظل سـفر عبـد الجبـار الهمدانى من اعظم المصادر لأفكار المعتزلة أصحاب نزعـــة حريـــة الإرادة وفرسان الحرية . ومن المعروف ان الأشاعرة خرجت مـــن تحـت عبـاءة المعتزلة ، والأشاعرة احتضنت آراء أهـــل السنة والجماعة فى كل القضايـــا الكلامية كماسترى .

والمحور الثالث والأخير : عن الإتجاهات الحديثة لموضوع البحث وبدأتـــه بمقدمة إنتهيت فيها إلى أنه لابد من دراسة هذا المحور من خلال إتجـــاهين : الإتجاه الأول عن نقاط الخلاف والدعوة للتقريب بيـــن المذاهـــب الإســـلامية وتأرجحه بين رافض ومؤيد ومعلق حكم ، والإتجاه الثاني عن رواد حركـــة التجديد الإسلامى وإحياء التراث القديم لمواكبة العصر والإصـــــلاح الدينـــى ومدى تأثير المدارس السابقة على الإتجاهات المعاصرة وإحياء فكر الســـلف الصالح حتى مدرسة الإمام محمد بن عبد الوهاب والمنتشر حاليـــاً بالمملكـــة العربية السعودية.

ونسأل الله العون والسداد ،،،

المؤلف

رمل الإسكندرية في ٢٠٠٠/٢/٦م

المحور الأول

منهاج السنة في الرد على الشيعة

المحور الأول : منهاج السنة في الرد على الشيعة :

أولاً : في معاني السنة والسلف :

1- السنة في اللغة هي الطريقة ، محمودة كانت أم مذمومة ، وهي مأخوذة من السنين وهى (الطريقة) أما السنة فى الإصطلاح فهى ما أثر عن النبى (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير أو سلوك خلقى أو سيرة . والجماعة مشتق من الإجماع وضدها الفرقة ولكن إذا ذكرنا لفظ الجماعة مع السنة كان المراد (سلف)(*) هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)(1)

وقال الأزهرى . السنة هى الطريقة المحمودة المستقيمة ولذلك قيل فلان من أهل السنة معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة .

(*) من السلف؟ ان لفظ السلف أصبح يطلق فى عرف كثير من المتأخرين من علماء الكلام والتفسير على أئمة المذاهب المختلفة الذين ينتمون إليها ويوجبون على جميع الناس تفكير هؤلاء الأئمة فيماذهبوا إليه من آراء ومعتقدات ، ولهذا كان سلف الأشاعرة مثلاً غير سلف المعتزلة وسلف الشيعة مثلاً غير سلف الخوارج (أنظر د. محمد السيد الجليند – الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص ٥٤ – الهيئة العامة للمطابع الأميرية – الطبعة الأولى – القاهرة – ١٩٧٣م . أنظر أيضاً : الموسوعة اليسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامى W.A.M.Y – الرياض – السعودية – الطبعة الأولى ١٩٧٢م – ص ٢٧٣/٢٧١ عن السلف والمنهج السلفى وعلماء السلف ورفضهم لمناهج المتكلمين . أنظر د. عبد الفتاح فؤاد – الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية – ج١ص٤٧ ومابعدها – دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع – اسكندرية – الطعة الثانية – ١٩٩٩م.

(1) إبن منظور: لسان العرب – مادة سنن – طبعة بيروت ١٩٨٢م . أنظر أيضا ابن تيمية – مجموع الفتاوى – جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم وابنه – ج١ ، ج٣ ص ١٥٧ – الرياض – السعودية – ١٩٨١هـ .

وقولهم فلان من أهل السنة استعمال عرفى لأهل الشرع لا لغــوى لأن السنة لغة أيضاً مايقابل البدعة والإعتزال.

وقال رسول الله (ﷺ) من سن فى الإسلام سنة حسنة فعمل بــها بعــده كتب له مثل أجر من عمل بها ولاينقص من أجورهم شئ ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب له مثل وزن مـــن عمــل بــها ولاينقص من اوزارهم شئ "[1]

وقد قال خالد بن عقبه الهزلى شعراً :-

فــلا تجــزعــنْ مــن سيــرةٍ أنــت ســرتهــا
فــأول راضٍ سنــةً مــن يَسيــر هـُــــــا[2]

- وقد اسُــتعلت السنة فى القرآن الكريم بمعنى الطريقة وقد تقــال لطريقــة حكمته وطريقة طاعته وغير ذلك . ولقد وردت فى القرآن ثلاثة عشر مرة بلفظة : سُــنَّة ، ومرة واحدة بلفظ : لسُــنّتنا ومرة واحدة بصيغة الجمع : سُنن[3] فى قوله تعالى : " قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض "[4].

- أما الفخـــر الرازى فيذكـــــر فى تفسيره عن إشتقــاق لفظــة الســنة وجوهاً ثلاثة :-

(1) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه - ج٨ ص ٦١.

(2) د. عبد الغنى عبد الخالق : حُجيَّة السُّـنة - دار التربية للطباعة والنشر والتوزيـــع - الطبعة الأولى - القاهرة سنة ١٤٠٨هــ - ص ٤٥

(3) محمد فؤاد عبد الباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٨٦ - ص ٣٦٧ (يراجــع ســور الأنفــال والحجــر والإســراء والأحزاب والكهف وفاطر وغافر والفتح..)

(4) سورة آل عمران من آية ١٣٧.

أولها : انها فُعلة بمعنى مفعُولة (من سن الماء يسنه) إذا والى صببه ، والسَّن : الصب للماء وتوالى اجزاء الماء على نهج واحد ومنهاج واحد كالشئ الواحد .

وثانيها :أن تكون من " سننتُ النصّل والسنان أسنه سناً فهو مسنون " إذا حددته عن المسن.

وثالثها :أن يكون من قولهم : " سن الإبل " إذا أحسن رعيها والفعل الذى داوم عليه النبى (ﷺ) سمى سنة بمعنى أنه (ﷺ) احسن رعايته وإدامته[١]

- والجرجانى يقول إن السنة فى اللغة : الطريقة المرضية كانت أم غير المرضية وفى الشريعة المسلوكة فى الدين من غير إفتراض ولاوجوب فالسنة ماواظب عليه النبى (ﷺ) عليها مع الترك احياناً ، فإن كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنته الهدى وإن كانت على سبيل العادة فسنن الزوائد[٢] .
- وقال الطبرى أيضاً فى تفسيره : السنة هى : المثال المتبع والإمام المؤتم به ومنه قول الشاعر لُبيد بن ربيعة :-

من معشر لهم أباؤهم .. ولكل قوم سنُة وإمامُها [٣]

وتطلق السنة أيضاً فى اللغة على الطبيعة أو السجية أو الطبع وتطلق على الوجه والصورة لصقالته وملامسته وعلى الخط الأسود على متن الحمار وعلى نوع من أنواع التمر بالمدينة معروف[٤] .

---

[١] الإمام فخر الدين الرازى : تفسير الرازى الكبير - ج٤ ص ٦٥ مطبعة الشعب بدون

[٢] أبى الحسن الحسينى الجرجانى الحنفى : التعريفات - القاهرة - الطبعة الأولى - مطبعة مصطفى البابى - ١٩٣٨م- ص ١٠٧ ، ١٠٨

[٣] الطبرى : تفسير الطبرى - ج٤ ص ٦٥.

[٤] يراجع فى ذلك : لسان العرب لإبن منظور ، وتاج العروس للزبيدى مادة " سن ".

٢-.إذا تطرقنا إلى معاني السنة في الفقة الإسلامي ، فسنجد ان معناهـا هنـا يختلف بإختلاف مذاهب الفقهاء الأربعة لدى أهل السنة والجماعة :-

أ - فهي في إصطلاح الشافعية :-

السنة عندهم ترادف المندوب والمستحب والتطوع والنافلة والمرغب فيه والحسنى . فكل هذه الأسماء بمعنى واحد عندهم فالمندوب هو الـذى واظب عليه النبى (ﷺ) ، والمستحب هو الذى فعله ولم يواظب عليه كأن فعله مرة أو مرتين والتطوع هو المندوب الذى ينشئه المكلف بإختيار ه من الأوراد ولم يرد فيه نقل بخصوصه.

وهذا الخلاف عائد إلى اللفظ والتسمية إذ حاصله ان كلاً من اقسـام المندوب الثلاثة - كمايسمى باسم من الأسماء الثلاثة -السنة والمسـتحب والتطوع .

خلاصة الأمر ان السنة هى الطريقة والعادة والمستحب والمحبـوب والتطوع والزيادة.

ب- في إصطلاح الحنيفية :-

السنة هى : ماواظب النبى (ﷺ) على فعله مع ترك ما بلا عـذر ، والمـواظبة عندهم بلا ترك أو يترك ما مع العذر و (ما) هنـا جنـس يشمل جميع الأفعال . والمواظبة كالصلاة أو وجوب صلاة العيدين مـن غير ترك ، والمواظبة على الفعل بلا ترك إذا أقترنت بانكاره (ﷺ) علـى من لم يفعلـه كانت دليل الوجوب ، وإذا لم تقرن بالانكار على مـن لـم يفعله كانت دليل السنة المؤكدة.

وقد يراد بالسنة مايثبت بها كما قال أبو حنيفة : الوتر سنة أى واجب ثبت بالسنة ، وفى الأمور الفقهية والعبادات يفرق النـــاس بيـــن الفــرض والسنة . وقال فى ذلك صاحب الكشاف : من معانى السنة : الشريعة .

- والسنة عند الحنيفية – بالمعنى الأول – على قسمين :-

الأول : سنة الهدى وهى السنة المؤكدة القريبة من الواجب وهى من كمالات الدين وشعائره .

والثاني: سنة الزوائد وهى ماواظب عليه النبى (ﷺ) حتى صار عادة له ولـــم يتركه إلا أحياناً.

وهى فى نفسها عادة لأنه لابد فيها من النية المتضمنة للإخلاص ولكنـــها ليست من مكملات الدين والشعائر.

ج- في إصطلاح المالكية :

وللمالكية فى معنى السنة طريقتان :-

- طريقة المغاربة : ما يثـــاب فاعلـــه ولايعاقـــب تاركـــه ســـماه إبـــن رشـــد مستحباً،وله ثلاث مراتب :-

المرتبة الأول : تسمى سنة .

والمرتبة الثانية : تسمى فضيلة.

والمرتبة الثالثة : تسمى النافلة .

- طريقة البغداديين : العقل المطلوب طلباً غير جازم وتنقسم إلـــى الأقســـام الثلاثة المتقدمة ، ويسمون الأول سنة مؤكدة والثانى : رغيبـــة والثـــالث : نافلة[1] .

فلا خلاف كبير بين المدرستين أو الطريقتين فى معانى السنة لـــدى المالكية.

---

[1] د. عبد الغنى عبد الخالق : حُجية السنة – مرجع سابق – ص ٦٨ ومابعدها.

٣- أهل السنة والجماعة :

إذن يمكن لنا بعد هذا العرض ان نقول إن أهل السنة والجماعة هم الذين عناهم الرسول (ﷺ) لما سُئل عن الفرقة الناجية[١] ، فقال: "الجماعة" وقال : " ما أنا عليه واصحابى" فكانت تسميتهم بذلك " أهل السُنة والجماعة" وأهل السُنة والجماعة تمسكوا بعروة الإسلام وحبل الدين المتين واجتمعوا فى اصولهم غير متفرقين ويستعملون فى الأدلة الشرعية كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وإجماع الأمة ، ويقصدهم البعض بأنهم هم أهل النجاة وجميع فرق المخالفين لهم من الشيعة والقدرية والخوارج والمرجئة والغلاة مفارقين للدين ، وهنا يوضح لنا ابن تيمية نشأة مذهب أهل السنة والجماعة فيقول : " مذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل ان يخلق الله تعالى أبا حنيفة ومالكاً والشافعى وأحمدبن حنبل فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم (ﷺ) ومن خالف ذلك كان مبتدعاً عند أهل السنة "[٢] .

- والسنة من فعل سَنّ بمعنى بيّن وسُميت كذلك لأنها مبينة للقرآن وهى فى الشريعة الطريقة المتبعة فى الدين من غير وجوب ولاافتراض وتطلق عند علماء الأصول على فعله أو ما قرره أو قاله النبى (ﷺ) مما يمكن ان يكون دليلاً على حكم شرعى وكما هو معروف لم تدون السنة فى عهد النبى (ﷺ).

---

[١] د. عبد الفتاح فؤاد : الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية ص١٥ ، ١٦ ولقد اجاب استاذنا على التساؤل .. من هى الفرقة الناجية ؟ (وبخصوص الألقاب الأخرى لأهل السنة والجماعة) - يراجع نفس المرجع ص ٤٧ ومابعدها.

[٢] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية بتحقيق د. محمد رشاد سالم - مكتبة دار العروبة - القاهرة ١٩٦٤م ج٢ ، ص ١٦٤ (وسوف نعتمد على هذا المرجع كثيراً).

والسنة من حيث الثبوت تنقسم إلي :-

أ - سنة متواترة وهى قطعية تفيد صحة الخبر.

ب- سنة مشهورة تشبه المتواترة لان مصدرها الصحابة الثقاه.

ج- سنة آحاد وهى مارواه واحداً أو أكثر وتفيد الظن ولا تفيد القطع.

ولقد أتفق جمهور السنة علي أصول من أركان الدين كل ركن يجب على كل بالغ عاقل معرفة حقيقته . ولكل ركن منها شُعب وفى شعبها مسائل أتفق أهل السنة فيها على قول واحد وضللوا من خالفهم فيها (سواء من الشيعة أو القدرية وغيرهم) كماسنرى فى العرض التحليلى النقدى.

وأول الأركان : التى رأوها من أصول الدين إثبات الحقائق والعلوم على الخصوص والعموم.

والركن الثاني : هو العلم بحدوث العالم فى أقسامه من اعراض واجسام .

والركن الثالث : هو فى معرفة صانع العالم وصفات ذاته .

والركن الرابع : هو فى معرفة صفاته الأزلية.

والركن الخامس : هو فى معرفة أسمائه وأوصافه تعالى.

والركن السادس : هو فى معرفة عدله وحكمته تعالى.

والركن السابع : هو فى معرفة رسله وانبيائه.

والركن الثامن : هو فى معرفة معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء.

والركن التاسع : هو فى معرفة ما اجمعت عليه الأمة من أركان شريعة الإسلام.

والركن العاشر : هو فى معرفة أحكام الأمر والنهى والتكليف.

والركن الحادى عشر: هو فى معرفة فناء العباد واحكامهم فى المعاد.

والركن الثانى عشر : فى الخلاقة أو الإمامة أو الرياسة وشروط الإمام.

والركن الثالث عشر : فى أحكام الإيمان والإسلام فى الجملة.

والركن الرابع عشر : فى معرفة أحكام الأولياء ومراتب الأئمة والأتقياء.

والركن الخامس عشر: فى معرفة أحكام الأعداء من الكفرة وأهل الأهواء

ومذاهبهم أربعة كما سبق القول ، وكتبهم المعتمدة هى الصحاح الستة : صحيح البخارى وصحيح مسلم وسُنن أبى داود وسُنن الترمذى وسُنن إبن ماجه وسُنن النسائى.

وأهل السُنة ثمانية أصناف من الناس :-

الأول منهم :

أحاطوا علماً بابواب التوحيد والنبوة واحكام الوعد والوعيد والثواب والعقاب وشروط الإمامة والإجتهاد . ونرى انهم فى هذا النوع سلكوا مسلك الصفاتية من المتكلمين الذين تبرءوا من التشبيه والتعطيل (وهم المعتزلة والقدرية) ومن بدع الرافضة (وهم الشيعة).

والثانى منهم :

أئمة الفقه من فريق الرأى والحديث كما سيأتى ذكرهم بعد - وأعتقدوا فى أصول الدين مذاهب الصفاتية فى الله سبحانه وفى صفاته الأزلية وتبرءوا من القدرية والإعتزال واثبتوا رؤية الله تعالى بالأبصار من غير تشبيه ولاتعطيل ، وقالوا بإمامة الأربعة الراشدين ورأوا وجوب الجمعة خلف الأئمة واستنباط الأحكام من القرآن الكريم والسنة والإجماع وتلكم هى منهاج السنة .

والثالث منهم :

أحاطوا علماً بطرق الأخبار والسنن المأثورة عن النبى (ﷺ) وعرفوا اسباب الجرح والتعديل ، ولم يخلطوا علمهم بشئ من أهل البدع والأهواء.

والرابع منهم :

أحاطوا بأكثر أبواب الأدب والنحو والصرف واللغة ولم يخلطوا علمهم بشئ من بدع القدرية والشيعة والخوارج.

والخامس منهم :

أحاطوا علماً بوجوه قراءات القرآن وتفسير آياته وتأويلها وفق مذاهب أهل السُنة والتأويل هنا إذا كان متفقاً مع المعتزلة عقلاً فهو مختلف مع الشيعة الباطنية والصوفية رمزاً.

والسادس منهم :

الزهّاد والعبّاد والنُسّاك من الصوفية الذين جرى كلامهم فى العبارة والإشارة على سمت أهل الحديث ، دينهم التوحيد ونفى التشبيه ومذهبهم التفويض والتوكل والتسليم لأمر الله تعالى .

والسابع منهم :

المرابطون فى الثغور يجاهدون أعداء المسلمين.

والثامن منهم :

عامة الناس واعتقدوا صواب علماء السنة ورجعوا إليهم وقلدوهم فى الحلال والحرام .

- وأهل السُنة والجماعة بصفة عامة يتبعون السلف من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين باحسان إلى يوم الدين .
- وأول متكلمى اهل السُنة من الصحابة هو الإمام على بن أبى طالب (مرجعية الشيعة فى الإمامة) حيث ساظر الخوارج والقدرية ورد عليهم . وكان له مكانة علمية مرموقة وأقوال حكيمة سديدة ، وماكان ليرضى - ولو كان على قيد الحياة - ما حدث لامته

حتى ولو كان من أجله . وله مؤلف (مجموع) هو نهج البلاغة[1] .. ثم عبد الله بن عمر الذى تبرأ من معبد الجهنى فى نفيه القدر.

- وأول متكلمى أهل السُنة من التابعين هو عمر بن عبد العزيز وله رسالة بليغة فى الرد على القدرية. ثم زيد بن على زين العابدين بن الحسين وله كتاب فى الرد على القدرية أيضاً ثم الحسن البصرى (من أوائل الصوفية فى الإسلام) وله رسالة إلى عمر بن عبد العزيز فى ذم القدرية.
- وأول من تكلم من الفقهاء وأرباب المذاهب نجد الإمام أبو حنيفة النعمان والإمام الشافعى ولهما كتابات فى الرد على القدرية [2] . وهناك العديد من المصادر والمراجع والكتب والرسائل ترد على الشيعة والقدرية وأشهر من رد على الشيعة والقدرية هو الإمام ابن تيمية الحرانى عالم السلف الكبير فى كتابه الهام : منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية ولقد خصص هذا الكتاب الكبير للرد على آراء العلامة الشيعى جمال الدين بن المطهر الحلىّ فكان يعرض لأراء الشيعة ثم يقوم بالرد عليها طبقاً لمنهج السنة من الكتاب والسنة النبوية كماسنرى .

٤- أهل الحديث والرأى :

هم طائفة من المسلمين ترجع الحكم فى كل أمر إلى الكتاب العزيز وإلى السنة مكتوبة فى شكل أحاديث أو مأثورة فى شكل أفعال وهم أهل الحديث كما كانت هناك طائفة أخرى تقول بالرأى .

---

[1] أنظر نهج البلاغة : للإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه - بتحقيق د. صبحى الصالح - الطبعة الأولى - بيروت - بدون . ت .

[2] د. عبد المنعم الحفنى : موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية - مكتبة مدبولى - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٩٩م - ص ١١٠ - ١١٢.

ولقد كان هذا أمراً طبيعياً فقد اتسعت رقعة البلاد الإسلامية ودخل فى الإسلام اشتات من الناس من مختلف الأجناس والثقافات أن تجد أمور وتستحدث مشاكل فى البيئات الجديدة تشكل أيدولوجيات لم ترد بصددها نصوص صريحة فى الكتاب والسنة .

إذا كان هناك منهاج من التفكير الإسلامى سُمى (بالرأى) وسُمى العاملون به بـ (أهل الرأى) وكان يُعمل بالرأى فى المدينة على أيام الصحابة ثم إنتقل العمل به فى العراق على أيام بنى أمية وبنى العباس ، وكان على رأس أهل الرأى الإمام أبو حنيفة النعمان مؤسس المذهب الحنفى فقد كان عظيم الحجة وقوى البرهان واسع العقل والإدراك إذ لم يجد من الكتاب والسُنة مايسعفه أعُمل (الرأى) فى حكمة وروية وإتزان ونزاهة وكان يعارض هذا الفريق من المسلمين فريق أخرهم (أهل الحديث) وكانوا إذا سئلوا عن قضية من القضايا بحثوا عن اجابتها فى الكتاب أو السُنة فإذا لم يجدوا امتنعوا عن الإجابة ، وكان من أنصار هذا الفريق بعض الصحابة كالزبير بن العوام وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص واستمرت مدرسة الحديث فى التابعين وعلى رأسهم الإمام الشعبى.

وقد قامت مدرسة جديدة تقرب شقة الخلاف (الذى لم يطل) فجمعت بين الرأى والحديث ، ولاتعمل بالرأى إلا إذا انعدم النص ومن أعلام هذه المدرسة الإمامان الفاضلان : مالك بن أنس ومحمد بن أدريس الشافعى.

وهذه المدرسة تتصف بالمرونة وسعة الأفق فنظمت فكرة الرأى وارتقت بها ووضعت له قواعد وشروطاً وسمته (القياس) الذى كان لفكرته أجل الفوائد فيما يتعلق بمسائل التشريع الإسلامى.

هذا بالإضافة إلى أهمية فكرة الإجماع فهو ركن من أركان التشريع عند أهل السنة بل أنه سبق القياس من الناحية التاريخية[1]

٥- أئمة أهل السنة :-

يختلف مفهوم الإمامة عند أهل السنة عنه عند الشيعة كما سنرى أختلافاً بيِّناً أو شرطاً موقوفاً على أحد بعينه .. إلخ.

وأئمة أهل السنة كثيرون منهم أبو حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل والأوزاعى والليث بن سعد وابن حزم وغيرهم .

أ- الإمام أبو حنيفة النعمان (٨٠/١٥٠هـ)

لقد لخص أبو حنيفة منهاج تفكيره الرائد فى قوله : " آخذ بكتاب الله تعالى فما لم أجد فبسنّة رسول الله (ﷺ) فما لم أجد فى كتاب الله ولا سُنة رسوله اخذت بقول الصحابة آخذ بقول من شئت منهم وأدع من شئت منهم ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم[2] .

ب-الإمام مالك بن انس (٩٣/١٧٩هـ)

أنه إمام دار الهجرة وشيخ المدينة وعالم أهل الحجاز أبو عبد الله مالك بن انس بن مالك ابن ابى عامر الأصبحى استخدم نفس منهاج السُنة

---

[1] د. مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب – مرجع سابق – ص ٤١١ ، ٤١٣.

[2] لمزيد من التفاصيل عن حياته وآراؤه – أنظر : إبن خلكان – وفيات الأعيان ج٥ ص ٤٢ ، ٤٣ أيضاً: الشيخ محمد أبو زهرة – أبو حنفيه النعمان – طبعة دار الفكر العربى – الأولى – مصر – ص ١٠٢ أيضاً : الصلاة على المذاهب الأربعة عبد القادر الرحباوى – دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة – الطبعة الرابعة – القاهرة/ بيروت – ص ١٣. ١٤ .

فى حل جميع القضايا المتعلقة بأمور الإسلام وهو صاحب الحديث الشهير (حديث الإستواء)[1] ومن أشهر مؤلفاته (الموطأ).

ج-الإمام الشافعى (١٥٠/٢٠٤هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشى وهو عالم قريش الذى كان يملأ طباق الأرض علماً .

أنه ثالث الأئمة الأربعة المشهورين من حيث حياتهم فى الزمان وجمع فى طريقة عرضه ومنهاجه لقضايا الأمة بين فقه أهل الرأى وفقه أهل الحديث بمقادير متعادلة[2] . ويقوم مذهب الشافعى على الأخذ بالكتاب والسنة والإجماع والقياس وهى المبادئ التى ذكرها فى كتابه الهام (الرسالة) وله كتاب بعنوان (الأم) ولقد أبطل الإستحسان وألف فى ذلك كتاب سماه " إبطال الإستحسان "[3]

د-الإمام أحمد بن حنبل ١٦٤/٢٤١هـ :

هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى وكنيته أبو عبد الله فهو عربى نشأ فقيراً ومات فقيراً ، طلب العلم صغيراً ثم رحل إلى الشام والحجاز والدين وسمع من سفيان بن عيينه ولازم الإمام الشافعى ببغداد . تشدد الإمام احمد اكثر من سابقيه فى الحادثة التى لا نص فيها ولا أثر وله كتب فى الرد على الجهمية واصحاب البدع والأهواء - هو رجل فريد فى

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن حياته وآراؤه أنظر.. ابن خلكان - وفيات الأعيان ج٣ ص٢٨٤.

(٢) يراجع طبقات الشافية ص١٠ أنظر أيضاً : الإمام محمد أبو زهرة - الشافعى حياته وعصره وآراؤه وفقهه - طبعة دار الفكر العربى - القاهرة - الطبعة الإولى - ص ١١.

(٣) د. مصطفى الشكعة - إسلام بلا مذاهب - مرجع سابق ص ٤٥٨.

عقيدته وعلمه شجاع فى رأيه ومسلكه ومنهجه لايخشى فى الله لومة لائمة خاشع لربة صائم قانت ورع زاهد ، هو إمام أهل السنة منها يقتبس وبـها يهتدى وبنصها يلتزم[1] ومصدر الدين لديه هو كتاب الله وسُـنة رسـوله تؤخذ منها العقيدة الصحيحة والمنهاج السديد من غير ماتحريف ولاتخريج ولاتأويل ولا مكان لاعمال العقل ، ومن ثم نفر من أهل الكـلام وهـاجم الشيعة والقدرية، هو أستاذ ابن تيمية ومعلمه ولنا معه وقفة اثناء عـرض محنة خلق القرآن .

ثانياً: الشيعة وفرقها وأول خلاف :

تقديم:

لقد أوضحت فى دراسة سابقة (عن الشيعة الإمامية الإثنى عشرية) ان دراسة الفكر الشيعى فى مصر والبلاد العربية الإسلامية التى تميـل إلـى مذهب أهل السُـنة والجماعة والسلف الصالح تكاد تكون ضئيلـة ومـاكتب عنهم مجرد عرض لآرائهم وفى الغـالب الأعـم هجـوم وذم وعـداء دون موضوعية أو دراسة مقارنة تظهر مالها وماعليها وتوضح مـا بيـن الآراء والأفكار من تباين – إلاّ ما قد نذر[2] .

---

[1] إبن خلكان : وفيات الأعيان . ج١٠ ص ٥٠/٢٨ أنظر أيضاً : د. مصطفـى الشكعـة اسلام بـلا مذاهب ص ٤٧٢ ومابعدها.

[2] د. صابر عبده أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية " شخصيات واراء " مرجع سابـق ص ٨ ومابعدها. وقد قمت بعرض بدايات التشيع بصفة عامة وقمت بتحليـل وجـهات النظر المختلفة فى زمن التشيع وتخلل ذلك عرضا لورود لفظة الشيعة فى القـران الكريم وركزت على الفرق الشيعية المعتدلة (الإثنى عشرية والزيدية) والإسـماعيلية الأولى ، اما غلاة الشيعة من الإسماعيلية وطوائفها فأشرت الى اهم مصـادر ومراجـع دراستها من منبعها.

لقــــد كانت العقيدة الإسلامية مستقرة في قلوب المسلمين في صفاء ويسر وإعتزاز وإيمان وحينما انـــتــقـــل الــرسول الكريـــم (ﷺ) الـــى الرفيق الأعــــــلى مــــردداً قــول الله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا "[1] وبموته عليه الســــلام – وقبل ان يدفن فى مثواه الأخير – حاولت الفتنة ان تطل برأسها فى صــــورة خلاف على الزعامة أو الإمامة أو الخلافة وكان ماكان يوم السقيفة[2] واختيار ابو بكــر الصديق إماماً وخليفة للمسلمين ، فإذا مــــات ابــو بكــر لايلبــث المسلمون جميعاً أن يرتضوا مشورته قبل وفاته باختيار الخليفة العظيم عمـــر بن الخطاب وكان من بينهم الإمام علىّ ، وكان الخليفة يستعين به فـــى حـــل عظائم الأمور واتخذه وزيراً له وكان يقول :

---

(١) سورة المائدة : اية ٣

(٢) د. مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب – مرجع ســـابق – ص ١٢٠ ومـــا بعدهــا. واجتماع السقيفة أو حديث السقيفة او ايدلوجيــــة الحـــــــوار بــيــــن المــــهاجرين والإنصار عالجه اكثر من مؤرخ وكاتب باكثر من صورة وطريقة فى العرض والتحليل . يراجـــع فى ذلك :-

- محمد الحسين ال كاشف الغطاء : أصل الشيعة وأصولها – طبعة بـــيروت – الطبعـــة العاشرة – بيروت – ص ٨٧ وما بعدها.
- السيد هاشم معروف الحسينى : عقيدة الشيعة الإمامية – منشورات دار الكتاب اللبنانى – الطبعة الأولى – بيروت – ١٩٥٧م – ص ٢٠٣ ومابعدها.
وأيضا : أصول التشيع (عرض ودراسة) – دار القلم – بيروت – الطبعة الأولــــى – بيروت ١٩٦٣م – ص ١٦ ، ١٧
- محمد رضا المظفر : عــــقـــــائـد الإمــــــامية – مطبوعـــات النجـــاح – الطبعـــة الأولى – القاهرة – ١٣٨١هـــ – ص ٧٩ وما بعدها
- د. على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام – دار المعارف – اسكندرية – ج٢ ص ١٥ – الطبعة الثانية – ١٩٦٥م
- د. أحمد محمود صبحى : نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية – دار المعـــارف مصر – الطبعة الأولى – ١٩٦٩م.
- د. محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام – دار المعرفة الجامعيـــة – الطبعة الرابعة – اسكندرية – ١٩٨٠م – ص ١٥٨ ومابعدها
- د. صابر عبده ابا زيد : أبو حيان التوحيدى – دراسة حياته وأدبه وفكره – نشر الدار الأندلسية – اسكندرية – الطبعة الأولى – ١٩٩٨م – من ص ١٧٠ - ١٧٨ وتنـــاولت تحليل لرسالة السقيفة لابى حيان التوحيدى.

أعوذ بالله من مشكلة ليس فيها ابو الحسن (وهى كنية الإمام علىّ) وكان النبى(ﷺ) أيضاً يكنيه بابى تراب . المهم فى الأمر ان ظل أمر المسلمين حتى حدث إنشقاق إزاء سياسة الخليفة عثمان بن عفان وتنتهى الأمور بمأساة قتله وهو يتلو القرآن الكريم . فيبايع المسلمون علىّ بن أبى طالب الخليفة الرابع أميراً للمؤمنين ولكن شبح الأطماع الشخصية وبقايا العصبية القبلية تطل برأسها لأول مرة فى الإسلام فضلاً عن اصحاب الفتن وتحدثنا عنهم فى سالف البحث ، فينقسم المسلمون إلى قسمين أو حزبين حزب ينتصر لعلىّ وحزب ينتصر لمعاوية ابن أبى سفيان.

وبمرور الزمن وتعاقب الأيام والسنين اصبحت لفظة " التشييع " عنواناً ودلالة لأنصار الإمام علىّ وآل بيته ، وحزب يتشيع لمعاوية وكانت دعوة الأمويين للخلافة وحصرها فى معاوية وأبناءه رأياً سياسياً كما كان التشيع فى أول الأمر رأياً سياسياً ثم تحول إلى عقيدة اساسية فى وجدان الشيعة وإلى اليوم . وتعد الشيعة بصفة عامة من الفرق القديمة فى الإسلام ويقسم الشهرستانى مؤرخ الفرق الشيعة إلى خمس فرق رئيسية :-

الزيدية - الإثنا عشرية - الإسماعيلية - الكيسانية - الغُلاة[1]

وقد تفرعت هذه الفرق الرئيسية إلى فرق فرعية كثيرة وأختلطت آراؤهم بآراء وافكار من مصادر غير إسلامية جعلت منهم غلاة الشيعة الذين يرد عليهم جماعة أهل السُنة والسلف وبالذات ابن تيمية فى منهاج السنة .

أما فرق الشيعة المعتزلة فيمكن لنا حصرها فى فريقان هما:-

- الشيعة الزيدية (اليمن) وهم أقرب إلى أهل السُنة والمعتزلة

---

[1] الشهرستانى : الملل والنحل - ج١ ص٣.

- الشيعة الإثنى عشرية (العراق وإيران) وهم أيضاً يتفقون في بعض الأمور مع السنة والمعتزلة[1] .

وتتأرجح الخصومة بين كل هذه الفرق ويظل أهل السنة أقربهم إلى الحيدة وإلى فهم عقيدة الإسلام من غير ما عصبية[2] أو تعسف وعادوا بالإسلام إلى فطرته وبساطته .

١- عقائد الشيعة ورد أهل السنة :

وجدير بالذكر ان هناك عقائد مشتركة بين فرق الشيعة بصفة عامة وذلك متمثل فى الفترة (من الإمام علىّ إلى مقتل الإمام الحسين) ويورد الشيعة إشارات قرآنية للنص على الإمام على وأحاديث للنص عليه أيضاً ولهم مبررات قوية لأفضلية الإمام علىّ على سائر الصحابة - بخلاف أهل السُنة - وأحقيته بالخلافة ، وهذا يمثل وجهة نظرهم ، أما عن مكانة الإمام نفسه فهو فى القلوب والوجدان سواء عند الشيعة أو السنة أو المعتزلة القدرية (والخوارج إلى حين) وكل المسلمين قاطبة يبجلون الإمام على وسائر الصحابة ، والفضائل المنسوبة إلى الإمام علىّ كثيرة وليست كلها فى درجة واحدة من حيث أثرها فى العقيدة وبجعل الشيعة جهاده وحده مساوياً لجهاد الصحابة مجتمعين - وهم بلا شك مبالغين فى ذلك فلقد جاهد كل الصحابة دون إستثناء كلٍّ قدر طاقته ، سواء كان الجهاد بالأنفس أو المال أو خلافه.

---

[1] د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية - مرجع سابق ص ١٧٧ - بخصوص فرق الشيعة المختلفة أنظر : النوبختى : فرق الشيعة منشورات دار الإضواء - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٤م - والكتاب كله عن عرض مختلف فرق الشيعة معتدلة وغلاة.

[2] د. مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب ص ١١٩ - مرجع سابق .

وللشيعة الإمامية والإثنى عشرية على وجـــه الخصـــوص تـــأويلات لآيات كثيرة من القرآن الكريم تكاد تبلغ ثلاثمائة آية كلها فى رأيـــــهم تشــير إلـــى
إمامة الإمام علىّ وأفضليته أو أحقيته بالخلافة بالنص الجلىّ الواضح خلافـــاً للشيعة الزيدية الذين يقولون بالنص الخفى المستتر[1] ، والإسماعيلية اصحاب الدعوة السرية والحركات الثورية[2] . وإذا تتبعنا مسألة تطور عقيدة الشيعـــة الإمامية فى التوحيد نجدها أنها أستقرت فى عصر الإمـــام جعفـــر الصـــادق ويجدر بنا ان نميز بين حقبـــتين : <u>الأولى</u> : تمثل آراء الأئمة (علـــى زيـــن العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق) <u>والثانيـــة</u> : تمثـــل حقبـــة متكلمـــى الإماميـــة أو المدرسة الهشامية وهى مشبهة مجسمة وسمت الشيعة (بالغُلاة) وهم قلة .

والشيعة الإثنى عشرية من أبعد الفرق الإمامية عموماً عن الإتصاف بالغلو إلاّ فى حالات بعينها كما سنوضح ونذكر منها أمور الخلاف الآتية :

- الإعتقاد بالإمامة : والإمامة أصل من اصول الدين لديهم فهم يزيدون على أركان الإسلام الخمسة ركناً آخر هو الإعتقاد بالإمامة بل وعصمته .

---

[1] د. أحمد صبحى : نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، مرجع سابق . أنظر أيضا: الشيخ على البحرانى : منار الهدى فى النص على إمامـــة الأئمـــة الإثنى عشر – تحقيق : السيد عبد الزهراء الخطيب – دار المنتظر – بيروت – الطبعة الأولى – ١٩٨٥م – ص ١٧٩

[2] بخصوص الشيعة الإسماعيلية أنظر : د. مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الإسماعيلية – الطبعة الثانية – دار الأندلس – بيروت ١٩٧٩م أنظر أيضاً :
De Sacy:Recherches sur l'initiation a la secte Ismaalienne - Op. Cit 1924.

- الإعتقاد بالمهدى المنتظر (وهو الإمام الثانى عشر محمد القائم بالحجـة) ولذلك فإنهم لايزالون ينتظرون هذا الإمام المستور الذى أختفى فى سرداب سر من راء (أو سامراء بالعراق) وسيظهر يوما ما ويملأ الدنيا عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً[1] .

- عدم الأخذ بروايات الأحاديث من الرواة والمحدثين من أهل السنة مثل أبو هريرة وغيره من الصحابة والتابعين ، ويعتدون فى أحاديثهم على كتـاب الكافى لمحمد الكلينى[2] .
- يقولون بالإجتهاد على الإطلاق ولايأخذون بالقياس خلافـاً لأهل السنة .
- <u>مبدأ التقية</u> .. وهو المبدأ الثانى لديهم فى العقائد بعد مبدأ البداء : والتقيـة ان يخفى الشخص مايعتقد توقياً للأذى ويقول فى ذلك العلامة المظفـرى: " ان التقية من الوقاية فهى جُنة تدار بها المخاوف والأخطار . وإن الأصل فى ثبوت عقيدة التقية لدى الشيعة هو إجازة الله تعالى للمؤمنين إذا كـانوا فى حال ضعـف ان يظهروا الموالاة لأعدائهم واستدلوا بقول الله تعالى فى محكـم آياته : " لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء مـن دون المؤمنيـن ، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركـم الله نفسه"[3] وقدر رخص الله تعالى للمؤمـن ان ينطق بالكفر تقيتـاً إذا

---

[1] عقدت فصلاً بأكلمه بخصوص عقيدة المهدى المنتظر فى كتابى الإمامية الإثنى عشرية وتناول المسألة من بدايتها إلى نهايتها بشكل موضوعـى وعرضـت لأراء المؤيديـن والمعارضين لتلك العقيدة الشيعية مع إضافة بُعد حديث معاصر ومـاترتب عـن هـذا الإدعاء (انظر من ٢٠٥-٢٣٤).

[2] الكلينى (الشيخ محمد يوسف بن يعقوب) : الكافى فى أصول الدين – مخطوط بـدار الكتب المصرية – رقم ٢١٢٢٦ – وتوجد نسخة أخرى بمكتبة البلدية بالإسـكندرية – تحت رقم ١٢٦١٩/٣٢٦ (فرق إسلامية).

[3] سورة آل عمران – آية ٢٨ (ولقد إستشهد بعض الباحثين بهذه الآيـة نـذكر منهم : (الإمام أبو زهرة فى كتابه الإمام الصادق – ص ٢١١ وغلام محمد فى التحفة

تعرض للموت ان لم ينطق ، فقد قال الله تعالى : .. " إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان "[1] ويؤكد آية الله الخمينى فى العصر الحديث وهو من كبار علماء الشيعة وإمامهم أن التقية جزء من العقيدة غير منفصل عنها ويقول : " إن كل من له قدر من التعقل يدرك ان حكم التقية من أحكام الآلهة المؤكدة فقد جاء ان من لا تقية له لا دين له[2] .

تلك هى بعض أمور الخلاف عرضناه بإختصار لنرى إلى أى مدى يختلف الشيعة عن أهل السنة ولكن .. ماذا عن عقيدة التوحيد لدى الشيعة من بدايتها ؟! وماهى مراتب التوحيد لديهم ؟ وماهى القضايا التى تنبثق عن التوحيد وموقفهم من الصفات ورؤية الله تعالى وخلق القرآن والعدل وحسن الأفعال وقبحها ؟

كل هذه القضايا الثلاثة سنعرضها ونحللها بعد أن نفرغ من عرض مشكلة :-

- **الإمامة** أولى المشاكل التى اثيرت بعد وفاة الرسول الكريم (ﷺ) وذلك من خلال عرض لآراء العلامة الحلىّ ورد إبن تيمية عليه ومنهج عالم الشيعة (العلامة الحلىّ) أن يحكى لفظه ويعرض تصنيفه مدافعاً عن الشيعة فى (منهاج الكرامة فى إثبات الإمامة) ويرد عليه عالم السلف ابن تيمية فنجده فى الفصل الثانى من كتابه (منهاج السُنة) يورد لنا قول

الإثنى عشرية ص ٢٨٧ ، وإحسان إلهى ظهير فى كتابه بين السنة والشيعة - ص ١٦٢ (وهؤلاء أقرب إلى أهل السنة منهم إلى الشيعة).

[1] سورة النحل : آية ١٠٦.

إستدراك : ولقد عد قوم من باب التقية مداراة الكفار والفسقة والظلمة والتبسم فى وجوههم ومن هنا ندخل فى باب النفاق وليس التقية . يراجع فى ذلك : د. صابر أبا زيد: الإمامية الإثنى عشرية ص ١٦٠-١٦٢ .

[2] الإمام آية الله الخومينى : كشف الأسرار - طبعة عمار - بدون ت . - ص ١٤٨ .

المصنف الرافضى (حسب تسمية ابن تيمية للحلىّ) بعنوان : فى ان مذهب الإمامة واجب الإتباع: إن مضمون ماذكره .. إن الناس أختلفوا بعد النبى (ﷺ) فيجب النظر فى الحق وإعتماد الإنصاف ، ومذهب الإمامية واجب الإتباع لأربعة أوجه :-

أ - لأنه أحقها وأصدقها.

ب- ولأنهم باينوا جميع الفرق فى أصول العقائد.

ج- ولانهم جازمون بالنجاة لأنفسهم .

د- ولانهم أخذوا دينهم عن الأئمة المعصومين.

إبن تيمية يلخص ما أورده ابن المطهر الحلىّ للدلالة على وجوب إتباع مذهب الإمامية على أنه أراد بذلك تلخيص أهم ما فى هذا الفصل ثم بدأ ينقل ألفاظ إبن المطهر بنفسها[1] حيث يقول : إنه لما عمت البلية بموت النبى (ﷺ) واختلف الناس بعده وتعددت آراؤهم بحسب تعدد اهوائهم:-

- فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق وبايعه أكثر الناس طلبا للدنيا.
- وبعضهم اشتبه الأمر عليه ورأى لطالب الدنيا متابعاً فقلده وبايعه .
- وبعضهم قلد لقصور فطنته ورأى الجم الغفير فتابعهم وتوهم ان الكثرة تستلزم الصواب.
- وبعضهم طلب الأمر لنفسه بحق له وبايعه الأقلون الذين اعرضوا عن الدنيا وزينتها[2].

---

[1] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية ج٢ص٣ (هامش المحقق) .

[2] نفس المصدر السابق - ج٢ ص ٥

وفـــى الوقت الذى يستشهد فيه إبن المطهر الحليّ (الشيعى) بآيـــات قرآنية (سورة هود : ١٨) ليدعم موقفه بصدد ماجعل للمسلمين من بلية ويوجب كل أحد للنظر فى الحق وإعتماد الأنصاف واقرار الحق وعدم ظلم المستحق (للإمامة) نجد رد إبن تيمية (السُنى) فى قوله :

إن هذا من أعظم الكذب وانه لم يكن فى الصحابة المعروفين أحد مـــن هذه الأصناف الأربعة – أى التى عددها العلامة الجليّ – إما طــالب الأمــر بغير حق كأبى بكر فى زعمه ، وإما طالب للأمر بحق كعليّ فى زعمـــه – وهذا كذب على عليّ وأبى بكر رضى الله عنهما.

فلا عليّ طلب الأمر لنفسه قبـــل قتل عثمان ولا أبو بكـــر طلــب الأمر لنفسه (يوم السقيفة) وجعل القسمين الآخرين : إما مقلد لأجل الدنيــــا وإما مقلداً لقصور فى النظر ؛ وكما استشهد العلامة الحليّ بآيات قرآنية فعل إبن تيمية نفس الشيئ أثناء رده عليه ، وذهب إلى أن الإنسان يجب عليـــه ان يعرف الحق وان يتبعه ، وهذا هو الصراط المستقيم وضرب إبن تيمية مثـــلاً باليهود والنصارى ، فاليهود مغضوب عليهم والنصارى هم الضالون مصداقاً لحديث الرسول (ﷺ) حيث قال : ان المغضوب عليهم اليهود وان الضــــالين النصارى "[1] ونلاحظ ان ابن تيمية اتبع منهاجاً قرآنيا فى رده علـــى عــالم الشيعة العلامة الحليّ وحتى فى وصفه لليهود بالكبر والحسد وإتباع الـــهوى والغى وإرادة العلو فى الأرض ، والنصارى بالشرك والضـــلال والغلـــو والبدع ، إستند إلى آيات قرآنية عديدة[2] .

---

[1] روى الحديث الإمام أحمد بن حنبل عن عدى بن حاتم – فى حديث اسلامه – المســـند ج٤ ص٣٧٨.

[2] إبن تيميه : منهاج السنة .. ج٢ ص ٧ ، ٨ ، ٩ ولقد استشهد بســـورة البقـــرة / ٨٧ والنساء / ٥٤ ، والأعراف / ١٤٦ ، والإسراء / ٤ . والتوبة / ٣١ . والمائدة / ٧٧ .

ويبين إبن تيمية فساد حكايات المصنف الشيعى وأكاذيبه من وجوه كثيرة باطلة وفيها ذم لخيار الأئمة بغير حق ما لايخفى وذلك من وجوه خمس :-

الوجه الأول : " قوله تعددت آراؤهم بحسب تعدد أهوائهم " فيكونون كلهم متبعين أهواءهم : ليس فيهم طالب حق ولامريد لوجه الله تعالى ، والدار الآخرة ، ولامن كان قوله عن إجتهاد وإستدلال وعموم لفظة يشمل علياً وغيره وهؤلاء الذين وصفهم بهذا هم الذين أثنى الله عليهم ورسوله ورضى الله عنهم ووعدهم الحسنى وجنات تجرى من تحتها الأنهار مصداقاً لقول الله تعالى : " والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعُوهُم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنهُ وأعدُّ لهُم جنات تجرى تحتها الأنهارخالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم "[1] .

فالقرآن الكريم أثنى على المهاجرين والأنصار وعلى الذين جاءوا من بعدهم وفى الآيات ثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يقولون قولهم ويتولونهم وإخراج الرافضة (الشيعة) من ذلك لانهم لم يستغفروا للسابقين (الأولين) وفى قلوبهم غل عليهم على حد قول الإمام ابن تيمية[2] وهو يورد لنا أحاديث فى منهاج السنة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : " ولاتسبوا أصحابى فلو أن احدكم أنفق مثل أُحُد ذهباً مابلغ مُدَّ أحدهم ولانصفه "[3] .

---

[1] سورة التوبة – آية ١٠٠ ، أنظر أيضاً سورة الفتح – آية ٢٩ .

[2] إبن تيمية : منهاج السنة .. ج٢ ص ١٢ (وهم بالفعل يطلقون على الخلفاء الثلاثة مغتصبى الخلافة ويفضلوا عليا عنهم جميعا).

[3] الحديث رواه الإمام البخارى فى صحيحه – ج٥ ص٨ ومسلم فى صحيحه ج٧ ص ١٨٨ . (مع إختلاف فى الألفاظ) والمقصود بأحد جبل أحد المعروف.

ويدافع إبن تيمية عن من بايع أبا بكر وعمر وعثمان بعد موت الرسول (ﷺ) ويصفهم بأنهم (أعيان القوم) ولم يكن فى المسلمين من يتقدم عليهم بل كان المسلمون كلهم يعرفون فضلهم عليهم .

ونحن نعلم ان أبا بكر ورد ذكره فى القرآن الكريم بالاشارة دون العبارة الصريحة وله فضائل كثيرة لعلها تفوق الفضائل التى يذكرها الشيعة لاحقية الإمام وأفضليته فى الإمامة . والشيعة أو الروافض على حد قول إبن تيمية لايكادون يحتجون بحجة (سواء من القرآن أو السنة) إلا كانت حجة عليهم لا لهم كأحتجاجهم بأية الولاية التى هى الإمارة وغيرها من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة [1]

- التقية بين السنة والشيعة :

ولو عدنا مرة أخرى لعقيدة التقية من منطلق إرتباطها الشديد بمسألة الإمامة نجد أن إبن تيمية يقول : إن النفاق والزندقة فى الرافضة اكثر منه فى سائر الطوائف بل لابد لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذى بُنى عليه الكذب ، وإن يقول الرجل بلسانه ما ليس فى قلبه ، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم، والرافضة (الشيعة) تجعل هذا من أصول دينها وتسميه (التقية) وتحكى هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك حتى يحكى عن جعفر الصادق انه قال: التقية دينى ودين أبائى[2] وقد نزه الله المؤمنين من أهله البيت وغيرهم من ذلك بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقية.

---

[1] د. صابر عبده أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية - مرجع سابق ص ٩٥ أو مابعدها.

[2] ورد ذلك فى كتاب : الكافى فى أصول الدين لمحمد الكلينى - ج٢ ص ٢٣ ، ٢٤ أنظر أيضاً : إحسان إلهى ظهير : بين السنة والشيعة ص ١٣ ومقالة للدكتور / كامل الشيبى : التقية أصولها وتطورها - مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - العدد ١٦.

هكذا نجد أن إبن تيمية يدافع عن الإمام جعفر الصادق وان البيت ويبعد عنهم شبهة القول بالتقية ويورد لنا فى منهاجه قول الله تعالى : " لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ... " نفس الآية التى سبق وان اشرت لها بخصوص سند الشيعة لإتخاذ التقية عقيدة ومبدأ لهم . ولكن الأمر يختلف لدى السنة ونجد ابن تيمية يرد عليهم ويقرر ان هذا الأمر يفيد الإتقاء من الكفار لا الأمر بالنفاق والكذب ، فالوجه الذى يريده أهل السنة من التقية يختلف عن الوجه الذى يريده الشيعة . وإذا كان الله قد أباح لمن أكره على كلمة الكفر بأن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان فإنه يقرر انه لم يُكره أحداً من أهل البيت على شئ من ذلك حتى ان ابا بكر رضى الله عنه لم يُكره أحداً لا منهم ولا من غيرهم على مبايعته فضلاً ان يكرههم على مدحه والثناء عليه . بل كان علىّ وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم ولم يكن احد يكرههم على شئ منه بإتفاق الناس[1] .

ومن هنا نرى أن إبن تيمية لايجد مبرراً واحداً لقول الشيعة بالتقية وأولوها لصالحهم فى الآيات إذن هى حجة عليهم لا لهم .

ولو كان الشيعة حين أجازوا التقية مظلومين أو لديهم إحساس بالإضطهاد أو الظلم نقول لهم : اليوم لا تقية حيث لاظلم .

الوجه الثاني :

وهو فى بيان كذب وتحريف مانُقل عن حال الصحابة بعد موت الرسول (ﷺ) ويرد إبن تيمية على قول العلامة الشيعى الحلىّ فى منهاج الكرامة قائلاً :

ابن تيمية : منهج السنه .. ج٢ ص ٣٢

" وهذا اشارة إلى أبى بكر (بايعة اكثر الناس) ومن المعلوم أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه لابحق ولابغير حق بل قال : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين : إما عمر بن الخطاب وإما أبو عبيده (بن الجراح) . قال عمر : فو الله لأن أقدم فتضرب عنقى لايقربنى ذلك إلى إثم احب إلىّ من ان أتآمر على قوم فيهم أبو بكر"[1] وهذا اللفظ فى الصحيحين وهو جزء من حديث السقيفة – وقد سبق ان أشرنا إلى ذلك.

وقد روى عن أبو بكر انه قال : أقيلونى .. اقيلونى .. فالمسلمين أختاروه وبايعوه لعلمهم بأنه خيرهم كما قال له عمر يوم السقيفة بمحضر المهاجرين والأنصار : أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله (ﷺ) ولم ينكر ذلك أحد.

المهم فى الأمر ان أهل السُنة يوردون الأحاديث الدالة على أحقية أبو بكر الصديق فى الخلافة بنفس القدر الذى يورد فيها الشيعة أحاديث تدل على أحقية الإمام علىّ بالخلافة – وإذا كان أهل السنة يعتمدون على الصحيحين (البخارى ومسلم) فإن الشيعة يعتمدون على موسوعة الكافى فى الأصول للكلينى.

الوجه الثالث :

ان يقال : فهب انه طلبها وبايعه اكثر الناس فقولكم : إن ذلك طلب للدنيا كذب ظاهر ، فإن ابا بكر – بناءً على رد إبن تيمية على الشيعة – لم يعطهم دنيا وكان قد أنفق ماله فى حياة النبى (ﷺ) ولما رغّب النبى فى الصدقة جاء بماله كله فقال له : ماتركت لأهلك ؟ قال : تركت لهم الله ورسوله وعن الذين بايعوهم أزهد الناس فى الدنيا وهم الذين أثنى الله عليهم

---

[1] ابن تيمية : منهاج السنة .. ج٢ ص ٣٦

وقد علم الخاص والعام زهد عمر وابى عبيدة وأمثالهما وإنفاق الأنصار اموالهم كأسيد بن خضير وابى طلحة وابو أيوب الأنصارى وامثالهم .

ويتساءل ابن تيمية بسخرية لاذعة : فأى رياسة واى مال كان لجمهور المسلمين بمبايعة ابى بكر الصديق لاسيما وهو يسوى بين السابقين الأولين وبين آحاد المسلمين فى العطاء ويقول : **إنما اسلموا لله واجورهم على الله وإنما هذا المتاع بلاغ ، وقال لعمر لما أشار عليه بالتفضيل فى العطاء : أفاشترى منهم إيمانهم ؟**

فالسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين بايعوه أولاً كعمر وابى عبيدة وأُسيد ابن خضير وغيرهم فسوّى بينهم وبين الطلقاء الذين اسلموا عام الفتح ، بل وبين من أسلم بعد موت النبى (ﷺ) فهل حصل لهؤلاء من الدنيا بولايته شئ[1] ؟ سؤال استنكارى يطرحه ابن تيميه عالم السلف النقدى **على العلامة الشيعى الحلىّ وينتقل بنا إلى الوجه الرابع .**

الوجه الرابع :

ان يقال " أهل السُنة مع الرافضة (الشيعة) كالمسلمين مع النصارى ". ويرد ابن تيمية على هذه المناظرة والمطابقة الغير أمينة ، فإن المسلمين يؤمنون بالمسيح عبد الله ورسوله ولايغلون فيه غلو النصارى والذين يدعون فيه الإلوهية ، ويريدون ان يفضلوه على محمد وإبراهيم وموسى عليهم السلام كما تريد الروافض (الشيعة) ان تفضل من قاتل مع علىّ كمحمد بن أبى بكر والأشتر النخعى على ابى بكر وعمر وعثمان وجمهور الصحابة من المهاجرين والأنصار . فالمسلم إذا ناظر النصرانى لايمكنه ان يقول فى عيسى إلا الحق لكن إذا أردت ان تعرف جهل النصرانى وانه لاحجة له فقدر المناظرة بينه وبين اليهودى ، فإن النصارى لايمكنه ان

---

(1) ابن تيمية : منهاج السنة .. ج٢ ص ٣٧ ، ٣٨ .

يجيب على شبهة اليهودى إلا بما يجيب به المسلم ، فإن لم يدخل فـــى ديــن الإسلام.

ويعلل إبن تيمية سبب ذلك قائلاً: فإن البينات لمحمد أعظم من البينات للمسيح وبُعد أمر محمد عن الشبهة اعظم من بُعد المسيح عن الشبهة : فإن جاز القدح فما دليله أعظم وشبهته أبعد عن الحق ، فالقدح فيما دونـــه أولـــى وإن كان القدح فى المسيح باطلاً فالقدح فى محمد أولى بالبطلان . وهكذا نجد ابن تيمية يواصل الرد على الشيعة الروافض بمنطـــق القيـــاس والإســـتدلال ومنهاج السنة وأدلة النقل والبرهان ، ويقول ان هذا حال النصارى واليهود مع المسلمين وهو حال أهل البدع مع أهل السنة ولاسيما الرافضة أو الشيعة[1] .

وايضاً هذا هو حال اهل السُــنة مع الرافضة فى أبى بكر وعلى فإن الرافضى لايمكنه ان يثبت إيمان علىّ وعدالته وانه من أهل الجنة – فضـــلاً عن أمامته إن لم يثبت ذلك لأبى بكر وعمر وعثمان وإلا فمتـــى أراد إثبـــات ذلك لعلىّ وحده لم تساعده الأدلة كما ان النصرانى إذا اراد إثبات نبوة المسيح دون محمد لم تساعده الأدلة ؛ فإذا قالت له الخوارج الذين يكفـــرون عليـــاً أو النـــواصب الذين يفسقُـــونـــه : إنه كان ظالماً طالباً للدنيـــا وانـــه طلـــب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف وقتل على ذلك ألوفاً من المســـلمين حتـــى عجز عن إنفراده بالأمر وتفرق عليه اصحابه وظهروا عليه فقاتلوه ... فـــهذا الكلام إن كان فاسداً ففساد كلام الرافضى فى ابى بكر وعمر أعظم[2] .

---

[1] ابن تيمية : منهاج السنة .. ج٢ ص ٤٠.

[2] نفس المصدر السابق .. ص ٤١.

إبن تيمية هنا يصل لما يريد ان يصل إليه ببراعة وذكاء نادريين ويضرب امثلة واقعية لتقريب وجهة نظره وما يريده رغم كل ما قاله عن الخوارج وقع بالفعل – توبيخ متأدب – أى ان ما يقال على علىّ من غير الشيعة يقال على الخلفاء الثلاثة من الشيعة.

ويختم ابن تيمية الوجه الرابع هذا بنقد شديد وإسلوب لاذع كعادته ويصب جام غضبه على الشيعة ويقول : " ولهذا كانت الرافضة من أجهل الناس واضلهم كما ان النصارى من أجهل الناس والرافضة من أخبث الناس ففيهم نوع من ضلال النصارى ونوع من خبث اليهود[١] .

ونرى ان إبن تيمية هنا جانبه الصواب فى هذا الحكم الجائر على الشيعة بصفة عام لانهم فى النهاية مسلمون موحدين يشهدون بان لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله .

الوجه الخامس :

ان يقال : تمثيل هذا بقصة عمر بن سعد لما خيره عبد الله بن زياد بين الخروج فى السرية التى ارسلها إلى الحسين بن على وبين عزله عن الرى من أقبح القياس ؟ فإذا كان عمر بن سعد طالب للرياسة والمال مقدماً على المحرم لأجل ذلك افيلزم ان يكون السابقون الأولون بهذه الحالة .

لقد كان أبوه سعد بن أبى وقاص من أزهد الناس فى الإمارة والولاية ولما وقعت الفتنة اعتزل الناس فى قصره بالعقيق وجاءه عمر ابنه هذا فلاّمه على ذلك ، وقال له : الناس فى المدينة يتنازعون الملك وانت هاهنا ؟! فقال : أذهب فإنى سمعت النبى (ﷺ) يقول : إن الله يحب العبد التقىّ الغنىّ الخفىّ[٢] .

---

[١] ابن تيمية : منهاج السنة – ج٢ ص ٤٥.

[٢] ورد الحديث فى مسند الإمام أحمد ج٣ ص ٣٦ عن عامر بن سعد ، وفى صحيح مسلم ج٨ ص ٢٤٥ (مع إختلاف فى الألفاظ).

ويورد لنا عالم السلف الكبير إبن تيمية موقف أهل السُنة ردا على موقف الشيعة فى مشكلة الإمامة - اكبر القضايا واخطرها سياسياً وعقدياً - ويقول إن أهل السُنة يتولون جميع المؤمنين ويتكلمون بعلم وعدل ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء والبدع ويتبرءون من طريقة الروافض والنواصب جميعاً. ويتولون السابقين والأولين كلهم ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم جميعاً ويرعون حقوق أهل البيت التى شرعها الله لهم. ولايرضون بما فعله - المختار (بن ابى عبيد الكذاب) ونحوه من الكذابين ولا مافعل الحجاج (بن يوسف الثقفى) ونحوه من الظالمين ويعلمون مع هذا مراتب السابقين الأولين.

ولهذا نرى ان أئمة أهل السُنة متفقين كلهم على تقديم ابى بكر وعمر من وجوه متواترة كماهو مذهب ابى حنيفة النعمان والشافعى ومالك واحمد بن حنبل والثورى والأوزاعى والليث بن سعد وسائر أئمة المسلمين من أهل الفقه والحديث والزهد والتفسير من المتقدمين والمتأخرين[1] .

٢- الشيعة تقترب إلى المعتزلة فى قضايا التوحيد :

بعد أن عرضت لمشكلة الإمامة ومبدأ التقية الشيعية وموقف أهل السنة وردود عالم السلف الكبير إبن تيمية على العلامة الشيعى (الحلىّ) نود ان نعرض لتحول الشيعة من القول بالتشبية إلى القول بالتنزية ثم اقترابها شيئاً فشيئاً إلى المعتزلة (القدرية) اصحاب التنزية المطلق وأصل التوحيد الذى يعد إحدى اصولهم الخمسة[2] .

---

(١) إبن تيمية : منهاج السنة .. ج٢ ص ٥٣ .

(٢) بخصوص المعتزلة والأصول الخمسة يراجع فى ذلك : الهمدانى (القاضى عبد الجبار المعتزلى) : شرح الأصول الخمسة - تحقيق د. عبد الكريم عثمان - نشر مكتبة وهبة - القاهرة - ١٩٦٥هـ.

• منذ ان جاء الإسلام والحياة العقلية والدينية طبعت بطابع الإيمان بالله تعالى وتوحيده ومعرفته وصفاته من علم وقدرة وحياة وإرادة وغيرها . وعقيدة الإسلام بسيطة واضحة وضوح الشمس فى وحدانية الله وتنزيهه عن المادة وهذه العقيدة تتنافى مع عقائد بعض فرق الشيعة الغُلاة وهم قلة حيث ألصقوا الألوهية والعصمة والولاية بعليّ بن ابى طالب وكذا بالرسول الكريم كمارأينا فى الرجعة . على الرغم من أن الرسول الكريم يكرر قول الله تعالى :-

" قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ إنما إلهكم إله واحد "[1]

والتوحيد علم يبحث فى وجود الله وما يجب ان يثبت له من صفات وما يجب ان ينفى عنه ، وأصل معنى التوحيد هو الإعتقاد بان الله واحد لاشريك له وسُمى هذا العلم لإثبات الوحدة لله فى الذات والفعل فى خلق الأكوان . وجاء القرآن بآيات كثيرة تدل على التوحيد(الأنبياء/ ٢٢ ، الكهف / ١١٠) ولقد قلت من قبل ان زمن النبى (ﷺ) مضى ومضى معه زمن الخلفاء والتابعين ولاخلاف فى العقائد حيث تحرجوا من التفكير فى ذات الله وصفاته وسلموا بما جاء فى القرآن الكريم من الأصول وأغلب الخلاف كان فى الفروع والأحكام لا فى الأصول (العقائد)[2] . وكان الناس فى الزمنين يعتقدون بالتنزية والتوحيد المطلق إلى ان حدث ماحدث فى عهد الخليفة

=أيضاً : الهمدانى (القاضى عبد الجبار) : المُغنى - فى أبواب التوحيد والعدل - بتحقيق نخبة من العلماء نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - طبع القاهرة فى عدة سنوات .

ومن المراجع الحديثة : د. أحمد صبحى : فى علم الكلام - المعتزلة - مرجع سابق

د. عبد الستار الراوى : فلسفة العقل - رؤية نقدية للنظرية الإعتزاليه - دار الشئون الثقافية - بغداد ١٩٨٦م

[1] سورة فصلت - أية ٦ .

[2] د. محمد على أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام - ص ٦١٦.

الثالث عثمان ابن عفان وافضى ذلك إلى قتله واختلف الناس مذاهب فى العقائد إلى شيعة وخوارج وقدرية ومعتدلون وغُلاة وامتد الخلاف إلى إثبات صفات الله الإلهية أو نفيها عنه تعالى(1) .

أ - معاني التوحيد ومراتبه لدى الشيعة :

يجتمع الشيعة على وجوب التوحيد لله تعالى من جميع الجهات فكما يجب توحيده فى الذات وإعتقادهم بأنه واحد فى ذاته ووجوب وجوده كذلك يجب توحيده فى الصفات وذلك بالاعتقاد بان صفاته عين ذاته وانه لاشبه له فى صفاته الذاتية فهو فى العلم والقدرة لانظير له وفى الخلق والرزق لاشريك له وفى كل كمال لاند له ، وكذلك يجب توحيده فى العبادة فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه(2) تلك هى مراتب التوحيد لدى الإمامية الشيعة وهم بذلك ردوا على ابن تيمية لانه تحامل عليهم فى هذه النقطة.

أما عن معاني التوحيد فهي :-

- توحيد الوجود بان يكون واجب الوجود لاشريك له فى وجوبه ووجوده ولقد استعار الشيعة هنا ألفاظ فلاسفة الإسلام مثل ابن سينا و اخوان الصفا متأثرين بالمعتزلة الذين اخذوا كل افكارهم من الفلاسفة خلافاً لأهل السُنة.
- توحيد صانع العالم ومدبر النظام وهذا مخالف لقول الثنوية(*).

---

(1) الإمام الشيخ محمد عبده : رسالة التوحيد - الطبعة الأولى - القاهرة - ص٩ - بدون تاريخ.

(2) محمد رضا المظفر : عقائد الإمامية - بيروت - طبعة اولى - بدون - ص ٤٤.

(*) ليس فى الإسلام فرقة أو مذهب ثنوى بالمعنى الصحيح ومن أقوالهم : ان النور والظلمة اصلان خالقان ومتساويان فى الأزل وهو مذهب مارق عن الإسلام ونذكر منهم : المانوية والمزركية والديصانية - (انظر فى ذلك : د. محمد يوسف موسى - دائرة المعارف الإسلامية - مادة (ثنوية) ص ٣٤٦ مجلد ٧).

- توحيد الإله وهو المستحق للعبادة ونفى الشريك عنه بخلاف عبادة الأصنام والأوثان ،
- التوحيد فى الخلق والرزق مخالفاً فى ذلك قول المفوضة والغُلاة حيث قالوا بأن الأمر فى التدبير والخلق والرزق مفوض إلى الأئمة وهذا إعتقاد فاسد ومردود والشيعة الإثنى عشرية - على الأقل - برئية منه .

والتوحيد فى الجملة فطرى والمراد من التوحيد معنيان : عدم الجزئية وعدم الشريك[1].

ب- التوحيد عند المعتزلة (القدرية الأوائل) :

من المعلوم ان المعتزلة ليست أول الفرق الإسلامية الكلامية فقد سبقتها نشأة فرق كالجهمية والقدرية ولكن المعتزلة أهم فرقة عرضت موضوعات علم الكلام فى نسق مذهبى متكامل . وجمعوا بين المنقول والمعقول ، وهم من أعظم الفرق رجالاً واكثرهم اتباعاً[2] وحول اقتراب الشيعة للمعتزلة حاول بعض الباحثين إيجاد صلة بين الإعتزال بالمفهوم السياسى وبين الإعتزال بالمفهوم الكلامى مستندين فى ذلك إلى أن مشكلة الحكم على فاعل الكبيرة ذات طابع سياسى ، وإن المعتزلة جميعاً اعداء الأمويين وإلى إرتباط واصل بن عطاء زعيم المعتزلة بزيد بن على بن أبى طالب زعيم الشيعة الزيدية واحتضان الزيدية لأصول المعتزلة ، وحين

---

(1) بخصوص دلالة التوحيد بمعنى نفى الشريك - يراجع - د. صابر أبا زيد - الإمامية الإثنى عشرية - ص ١٣٨/١٣٩.

(2) د. أحمد صبحى : فى علم الكلام - المعتزلة - مرجع سابق ص١٩

أنظر أيضاً : الملطى (أبو الحسن محمد أحمد الشافعى) : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع - ص٤٠ - تحقيق : زاهد الكوثرى - الطبعة الأولى - ١٩٤٩م.

أيضاً : الأسفراييني (أبو المظفر) : التبصير فى الدين - تحقيق زاهد الكوثرى - نشر مكتبة الخانجى ١٩٥٥م - ص ٥٣ ومابعدها.

إنقطعت الصلة بين العباسيين والعلويين منذ قيام الدولة العباسية بقـــى فـــرع بغداد على علاقة طيبة بالشيعة المعتزلة . ولقد أطلق على المعتزلـــة اســـماء أخرى مثل : الفرقة العدلية حيث العدل أهم اصولهم الخمسة ، واهل العـــدل والتوحيد . أما خصومهم فقد نبـذوهم بعدة ألـقـــاب منـــها (المعطلـــة) لتنزيههم الله عن صفات المحدثين تنزيهاً ينطوى على كثير من الصفات السلبية إلى حد التعطيل ، ومنها (القدرية) لقولهم بحرية الإنسان أو بالأحـــرى ان (قدر) الإنسان بيـــده . وينقل لنا استاذنا الدكتور أحمد صبحى قول ابن الأثير: سمـــوا قدرية لأنهم اثبتوا للعين قدرة توجد الفعل بانفرادها واســـتقلالها دون الله تعالى [1] . ونفوا ان تكون الأشياء بقدر الله وقضائه ولايوافـــق المعتزلـــة على هذه التسمية إذ يقولون لخصومهم (ومنهم ابن تيمية والسلف) انهم اولى بهذه التسمية لانكم تجعلون الأشياء جارية بقدر من الله ومثبت الشـــئ احـــق بالنسبة إليه من نافيه . فأجابهم الخصوم بان مثبت الشئ لنفسه أولى بالنســـبة إليه ممن نفاه عن نفسه ، ويبدو ان نفور كل فريق من ان يلقب بهذه التســـمية راجع إلى اعتقاد الفريقين بالحديث الشريف " القدرية مجوس هذه الأمـــــة [2]

---

[1] يشير الدكتور أحمد صبحي إن صاحب هذا الرأى هو المستشرق نيبرج عن المعتزلـــة فى مقدمة كتاب الإنتصار والرد على ابن الراوندى - راجع ص ١٠٥.

[2] هذا الحديث كذبه اكثر من واحد كماجاء فى مقدمة التبصير فى الدين للأسفرايينى وكذا حديث افتراق الأمة ولن تجد قولاً وضع على لسان الرسول (ﷺ) أثار فتنة عمياء بين فرق المسلمين مثل ماينسب إليه عليه السلام من حديث إفتراق الأمة والفرق الناجية ولو أنك تأملت مايعنيه الحديث فإنه يهدف - على حد قول استاذنا الدكتور / أحمد صبحى - إلى كلامه عن المسلمين قد يزوا اليهود والنصارى حتى فى الإختلاف بل لم يكف أحـــد الوضاعين ذلك فأضاف إلى أصحاب الأديان المنزلة أدياناً غير سماوية ليجعـــل بدايـــة الحديث : افترقت المجوس على سبعين فرقة .. ليبز المســـلمون جميـــع الأديـــان فـــى الإختلاف . وليس غريب ان تختلف الفرق فيما بينها على تحديد الفرقة الناجية فـــيزعم أهل السنة أنها .. " ما أنا عليه واصحابى "ويدعى الشيعة انـــها " شيعـــة أهـــل بيتـــى "

ويفسر الخصوم ان المعتزلة قد اثبتوا فاعلين : الله والإنسان كما ان المجوس قد اثبتوا إلهين: النور والظلمة . ومعلوم ان لفظ القدرية قد أطلق اصلا علـى رواد القول بحرية إرادة الإنسان من المتكلمين واعنى بـهم معبـد الجـهنى وغيلان الدمشقي وعمرو المقصوص . ولما كان هذا القول قد تبناه المعتزلـة من بعـدهم فقد حاول خصومهم لصق التسمية بهم . كما أطلق عليهم الجهمية الإمـام أحمد بن حنبل فى كتابه " الرد على الجهمية " لان مناظراته كـانت فى زمنه مع الجهمية اصحاب جهم بن صفوان فـى القـول بنفـى الرؤيـة والصفات وخلق القرآن .. إلخ.

والمعتزلة تؤمن بالتوحيد وهو أول اصـل فـى أصولـهم الخمسـة لمعروفة ويعنون بالتوحيد التنزية المطلق لله عن صفات المخلوقيـن ، وقـد جاء قولهم فى التوحيد معارضاً للتصور اليـهودى لله مـن جهـة - والآراء المجسمة والحشوية من جهة أخرى .

فهم يقولون بالتنزية المطلق " ليس كمثله شـئ " وصفـات الله عيـن ذاتـه ويؤولون الصفات الخبرية وينفون رؤية الله يوم القيامة وخلق القرآن وغيرها من القضايا التى سنعرض لها ونحـن بصـدد رد ابـن تيميـة للشيعـة والمعتزلة (القدرية).

=ويجعلها المعتزلة : " اهل العدل والتوحيد " فهو حديث مزعـوم رواه ابـو هريـرة واخرجه ابن ماجه وابو داود والحاكم ورواه ابن حزم فى كتابه الإيمان وقال عنه وعن حديث القدرية مجوس هذه الأمة انهما لايصحان أما حديث :.تفترق امتى علـى بضـع وسبعين فرقة كلها فى الجنة الا الزنادقة " فهو مروى عن انس بن مالك . أنظر فى ذلك مقدمة محمد زاهد الكوثرى كتاب التبصير فى الدين للأسفرايينى ص ٤ ، ٥ - انظـر أيضا : د. أحمد صبحي : هاؤم اقرأوا كتابيه - محاولة لتجديد الفكر الإسلامى - دار النهضة المصرية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٦م - ص ٨١ ، ٨١ .

وهناك اعتقادات ومذاهب أوردها ابن تيمية من كلام العلامة الحلي ورد عليها مثل اعتقاد الشيعة مثلاً ان المذهب الإمامى احق واصدق واخلص المذاهب عن شوائب الباطل واعظمها تنزيهاً لله تعالى ولرسله ولأوصيائه واحق المسائل الأصولية والفروعية مذهب الإمامية .

ومن اعتقادهم :

- إن الله هو المخصوص بالأزلية والقدم وكل ماسواه محدث .
- إن الله واحد وانه ليس بجسم ولاجوهر ولاعرض ، وهذا نفس كلام المعتزلة فى التوحيد كماجاء فى كتاب مقالات الإسلاميين للأشعرى[1]
- إن الله منزه عن مشابهة المخلوقات .
- إن الله تعالى قادر على جميع المقدورات عدل حكيم لايظلم احداً ولايفعل القبيح.
- إن الله تعالى افعاله محكمة متقنة واقعة لغرض ومصلحة وإلا لكان عابثاً .
- إن الله تعالى غير مرئى ولامدرك بشئ من الحواس – وهذه قضية نفى رؤية الله يوم القيامة لقوله تعالى : " لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار"[2]
- وان امره ونهيه وإخباره حادث لاستحالة أمر المعدوم ونهيه وإخباره .
- وان الأنبياء معصمون عن الخطأ والسهو والمعصية صغيرها وكبيرها من أول العمر إلى آخره ، وإلا لم يبق وثوق بما يبلغونه فأنتفت فائدة البعثة ولزمُ التنفير عنهم.
- ان الأئمة – بالذات عند الشيعة – معصومون كالأنبياء فى ذلك كماتقدم.

---

[1] أبو الحسن الأشعرى : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – ج١ ص ١٦ ، ص ٢١٧.

[2] سورة الأنعام آية ١٠٣

- لم يلـتفـتوا إلى القول بـالرأى والإجتـهاد وحرمـوا الأخـذ بالقيـاس والإستحسان.

ج- رد إبن تيمية في منهاج السنة :

يرد إبن تيمية بقوله إن الكلام في هذا الباب على ذلك من وجوه عدة :-

إحدهما:أن يقال : ماذكره من الصفات والقدر لايتعلق بمسألة الإمامة أصلاً بل يقول بمذهب الإمامية (الشيعة) من لايقول بهذا ، ويقول بهذا مـن لايقـول بمذهب الإمامية . ولاأحدهما مبنى علـى الآخـر ، فـإن الطريق إلى ذلك عند القائلين به العقل ، وإما تعيين الإمام فهو عندهم من السمع ، فإدخـال هذا فى مسألة الإمامة مثـل إدخـال سـائر مسائل النزاع ، وهذا خروج عن المقصود.

الثاني : ان يقال : هذا قول المعتزلة في التوحيد والقدر، والشيعة المنتسـبون إلى أهل البيت الموافقون لهؤلاء المعتزلة أبعد الناس عن مذاهب أهل البيت فى التوحيد والقدر ، فإن أئمة أهل البيت كعليّ وإبن عباس ومن بعدهم كلهم متفقون على مااتفق عليه سائر الصحابة والتـابعين لـهم بإحسان من إثبات الصفات والقدر.

الثالث: ان ماذكره فى الصفات والقدر ليس من خصائص الشيعة ولاهم أئمـة القول به ولاهو شامل لجميعهم بل أئمة ذلك هم المعتزلة ، وعنهم أخذ ذلك متأخرو الشيعة وكتب الشيعة مملوءة بالإعتماد فى ذلـك علـى طـرق المعتزلة وهى فترة إندماج التشيع بالإعتزال على يد المفيد بن النعمان واتباعه كالموسوى والطوسى وغيرهم ، وإما قدماء الشيعـة

فالغالب عليهم ضد هذا القول كماهو قول الهشامين(*) وامثالهما كماسيأتى الكلام عنهم فى التجسيم .

الرابع : ان يقال : ما فى هذا الكلام من حق فأهل السُنة قائلون به - أو جمهورهم ، وما كان من باطل فهو رد ، فليس اعتقادنا فى هذا القول من الحق خارجاً من أقوال أهل السنة .

الخامس: قوله (أى الرافضى) إنهم اعتقدوا أن الله هو المخصوص بالأزلية والقدم وأن كل ماسواه محدث لأنه واحد وانه ليس بجسم ولا فى مكان وإلا لكان محدثاً بل نزهوه عن مشابهة المخلوقات .

ويواصل إبن تيمية رده على ابن المظفر الحلىّ قائلاً : " فى هذا إشارة إلى مذهب الجهمية والمعتزلة ومضمونه انه ليس لله علم ولاقدرة ولاحياة ، وان اسماءه الحسنى : كالعليم والقدير والسميع والبصير والرؤوف

(*) نسبة إلى فرقة الهشامية (الحادية عشرة - من الإمامية) والمقصود بالهشامين هما :- هشام بن الحكم الرافضى الذى مات بعد نكبة البرامكة مستتراً وقيل انه ادرك زمن المأمون ، وهشام بن سالم الجواليقى وهو متقدم على هشام بن الحكم زمناً ، لهما آراء غريبة فى التجسيم والتشبيه (الأسفراييني : التبصير فى الدين - ص ٢٣ ، ٢٤) ، وبخصوص الآراء الكلامية والفلسفية للمدرسة الهشامية والمتمثلة فى هشام بن الحكم والجواليقى وزارة بن اعين ويونس القمى والأحول وميثم الثمار وغيرهم من الغلاة . انظر رسالة ماجستير الباحث بعنوان الإلهيات عند الشيعة الإثنى عشرية مع تحقيق مخطوط شرح القوشجى لتجريد العقائد للطوسى - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١٩٨٨م الفصل الثالث وأعتمدت فى البحث على أهم مراجع ومصادر الشيعة والسنة ، مع دراسة مقارنة لبعض الفرق الأخرى فى ضوء العقيدة الإسلامية .

لرحيم لاتدل على صفات له قائم به . لأنه لايتكلم ولايرضى ولايسخط ولايحب ولايبغض ولايريد إلا مايخلقه منفصلاً عنه من الكلام والإرادة "[١] .

وأما قوله (ابن المطهر) ان الله منزه عن مشابهة المخلوقات – يرد عليه إبن تيمية بقوله : **" إن أهل السُنة أحق بتنزيهه عن مشابهة المخلوقات من الشيعة فإن التشبيه والتجسيم المخالف للعقل والنقل لايُعرف فى احد من طوائف الأمة اكثر منه فى طوائف الشيعة ، ثم ان قدماء الإمامية ومتأخروهم متناقضون فى هذا الباب :**

– فقدماؤهم غلوا فى التشبيه والتجسيم .

– ومتأخروهم غلوا فى النفى والتعطيل.[٢]

فشاركوا فى ذلك الجهمية والمعتزلة القدرية دون سائر الأمة .

---

[١] ابن تيمية : منهاج السنة : ج٢ ص ٧٤.

[٢] نفس المصدر : ج٢ ص ٧٥.

المحور الثانى

منهاج السنة فى الرد على القدرية (المعتزلة)

المحور الثاني : منهاج السنة في الرد على القدرية :

أولاً : من هم القدرية ؟ وهل هي فرقة بالمعنى العقدى ؟

يذكر البغدادى (مؤرخ الفرق) خلافاً حول مسألة القدر والإستطاعة حدث فى زمن المتأخرين من الصحابة ، وهو الخلاف الذى أثاره معبد الجهنى وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم فقال مانصه : " ثم حدث فى زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية فى القدر والإستطاعة من معبد الجهنى وغيلان والجعد وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة ، كعبد الله ابن عمر وجابر بن عبد الله وابى هريرة وابن عباس وانس بن مالك ، وعبد الله بن أوفى وعقبة بن عامر الجهنى واقرانهم.."[١] وذكرهم الأسفرايينى فى التبصير وهو يعرض لتفصيل مقالات المعتزلة والقدرية وبيان فضائحهم[٢] والقدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى[٣] ، والقدرية Free will فى المعجم الفلسفى تقابل الجبرية وهو مذهب من يرى ان للمرء حرية فيما يريد او يفعل وقدرة وإستطاعة عليه[٤] .

ومذهب القدرية وأصحابه هم أصحاب القول بالإختيار أى القائلين بحرية الإرادة فالإنسان فى نظرهم مختار فى أفعاله حر فى إرادته [٥].

---

[١] ابى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى : الفرق بين الفرق – تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – بدون ت.ص ٦٧ ومابعدها.

[٢] أبى المظفر الأسفرايينى : التبصير فى الدين – مرجع سابق – ص ٢٦ ، ٢٧ .

[٣] أبى الحسن الحسينى الجرجانى : التعريفات – مرجع سابق – ص ١٥٢ .

[٤] مجمع اللغة العربية – المعجم الفلسفى بتصدير د. / إبراهيم مدكور ص ١٤٧ .

[٥] د. محمد على ابو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام – دار المعرفة الجامعية – اسكندرية ١٩٨٠ – الطبعة الرابعة ، ص ٢٦ .

ويذهب الدكتور / النشار أنهم أصحاب مذهب الإرادة الحرة والقائلون بالإختيار وعُرفوا تحت أسم (القدريين الأوائل) أى أنهم نسبوا إلى (القدر) الذى أنكروه إلى هذا المفهوم المخيف الذى رأوا فيه قيوداً لاهوتية وخارجية غير حقيقية تربطهم فى مسار محدد لهم. وتسيرهم فى طريق أعُمى عليهم ان يمضوا فيه ويذكر الدكتور / النشار ومن بعده الدكتور / أبو ريان ان يكون مذهبهم إتماماً للنسق الفلسفى اليونانى والمسيحى كنوع من التأثير ويقرر ان الأمر كله تم فى بنية المجتمع الإسلامى كمعارضة لسياسة بنى أمية.[1]

بعد هذا العرض لمذهب القدرية وتخريجها لدى مؤرخى الفرق القدامى يمكن ان نقول إنها تُعد من الفرق الإسلامية حيث تأثيرها كان بالغاً فى الفكر الإعتزالى وان جُل رجال المعتزلة توشحوا بوشاح القدرية بدلالة ان جميع المؤرخين القدامى والمحدثين عند ذكر بيان مقالات الفرق يقولون : بيان مقالات فرق الضلال من القدرية المعتزلة ! أو المعتزلة القدرية ولقد كان عالم السلف الكبير ابن تيمية وهو يرد على القدرية - يقصد المعتزلة وإذا كانت كل فرقة أفترقت إلى عدة فرق ، فإن القدرية أيضاً تنقسم إلى عشرون فرقة يجمعها كلها فى بدعتها أمور منها :-

أ - نفى كل الصفات الأزلية عن الله عز وجل وقولها بأنه ليس لله عز وجل علم ولاقدرة ولاحياة ولاسمع ولابصر ولاصفة أزلية .

ب- قولهم باستحالة رؤية الله عز وجل بالأبصار.

ج -اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجل وحدوث أمره ونهيه وخبره.

---

[1] د. على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية - ١٩٨١م ص ٣١٤

أنظر أيضاً : د. أبو الوفا التفتازانى - علم الكلام وبعض مشكلاته - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الثانية - بدون ت - ص ١٢ .

د – ة لهم بان الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشـــئ مـن أعمـــال الحيوانات .

هـ –وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرون اكسابهم وانه ليس لله عز وجـــل في اكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صُنع وتقدير[1] ولأجل هـــذا المبدأ العقدى سماهم المسلمون وأهل السُــنة (القدرية) .

و– ان الفاسق من أمة الإسلام بالمنزلة بين المنزلتين ، وهذا هو أصل مـــن أصول المعتزلة فيمابعد – فضلاً عن أصل العدل.

ومن هنا نرى ان القدرية هم المعتزلة وهم أصحاب الأصول الخمسة التى بدونها لايعتبر المعتزلى معتزلياً (التوحيد – العـــدل – المنزلـة بيـن المنزلتين – الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والوعـــد والوعيـد) ولقــد اوضح لنا القاضى عبد الجبار وهو مؤرخ المعتزلة الكبير فى كتابـــه شـــرح الأصـــول الخمسة السبب الذى من أجله انتهت المعتزلة إلى حصر مبادئـــها فى خمسة اصول فقال : لاخلاف ان المخالفين لنا لايعدو أحد هذه الأصول ألا ترى ان خلاف الملاحدة والمعطلة (لاحظ ان هذا لقبهم من قِـبل مخالفيهم) والدهرية والمشبهة قد دخل فى التوحيد ، وإن خلاف المجبرة بأسرهم قد دخل فى باب العدل ، وخلاف المرجئة دخل فى باب الوعـــد والوعيـد وخـــلاف الخوارج قد دخل فى باب المنزلة بين المنزلتين ، وخلاف الإمامة دخل فـــى باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر[2] .

---

[1] البغدادى : الفرق بين الفرق – ص ٦٨ ، أنظر أيضاً : محمـــد المبـارك عبـد الله : دراسات فى تاريخ الفكر الإسلامى – نشر مكتبة ومطبعة محمد على صبيح – القـــاهرة – الطبعة الأولى ١٩٥٩م ص ١٩ ومابعدها.

[2] القاضى عبد الجبار الهمدانى : شرح الأصول الخمســـة – مرجـع سـابق ص ١٤٩ ومابعدها .

ثانياً : ذم القدرية وبيان فساد مذهبهم :

دائماً يأتى ذم أو نقد أو نقض فرقة من فرقة أخرى لاتوافق ماجاء فى معتقد الآخر من مرجعية أساسها الفرقة الناجية ، وحديث الرسول المنسوب إليه والذى سبق وأن أشرنا إليه.

ولكن لاينبغى ان تروعنا ظاهرة الفرق وتباين المذهب وتعدد الحركات وتنوع الأحزاب ، فالإسلام كظاهرة شأنه فى ذلك شأن الظواهر التى لها رصيد ضخم من التاريخ وزخم حركى هائل داخل المجتمعات وكلما أنتشر الإسلام (كدين وعقيدة) وثبت أقدامه وقوى أركانه عبر السنيين والقرون ودخلته أقوام وأجناس وشعوب وقبائل كلما طال بنيانه العقائدى. وكان ظهور الفرق نتيجة قانون الجمع والتوفيق وبه يكون دخول الإسلام إلى بلد معناه أجتماعه بما كان فيها من إعتقادات وانه سيصل معها إلى صيغ توفيقية تتباين بحسب تباين البيئات كما اخبرنا رسول الله (ﷺ) " لتتبعن سُنن من كان قبلكم شبراً بشبراً وذراعاً بذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم "[1] وقانون الوجود فيه الإجتماع والإفتراق ، ومن هنا كانت الحكمة الإلهية فى خلق الناس على رحمة الإختلاف فقوله تعالى : " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم"[2] وفى موضع آخر من القرآن الكريم جاء الخطاب للإبتلاء " ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم "[3] .

---

[1] الحديث رواه البخارى فى صحيحه.

[2] سورة هود : آية ١١٨/١١٩ .

[3] سورة المائدة : اية ٤٨.

ومن هذا المنطلق سنرى من هو القدرى من المنظور الإسلامى وكيف ان أفكارهم كلها اعتزالية . وهم الذين نسبوا التقدير إلى انفسهم لا إلى الصانع (الله) وكانت المعتزلة قدرية ، وقالوا إنه تعالى ليس به قدرة ولا إرادة وان افعال العباد مخلوقة لهم ، وليس الله خالقاً لافعالهم وشيخهم الأكبر فى هذه المقولة هو أبو الهزيل العلاف[١] الذى يقول بتناهى مقدورات الله حتى إذا انتهت لم يعد قادراً على شئ !! وفسر قدرة الله بأنها علمه خلافاً لأهل السنة الذين ردوا عليهم بردود قاسية ، والقدر والجبر متضادان وكان المعتزلة قدرية ونقيضهم الجبرية ومنهم كماسبق جهم بن صفوان الذى قال إن الإنسان لايقدر على شئ ولايوصف بالإستطاعة خلافاً للأشاعرة أصحاب نظرية الكسب والتوسط فى العقائد متفقين مع أهل السنة ، وإنما هو مجبور فى أفعاله خلافاً للمعتزلة ولاقدرة له خلافاً للقدرية .

ولقد وردت فى ذم القدرية أخبار كثيرة فعن الرسول الكريم (ﷺ) أنه قال : " لعُنت القدرية على لسان سبعين نبياً "[٢] وفى رواية أخرى " القدرية والمرجئة لعنتا على لسان سبعين نبياً "[٣] وكذا حديث القدرية مجوس هذه الأمة وقد سبق الأشارة إليه والأسفراييني يذكر من مقالاتهم الشنيعة ومذاهبهم الفظيعة الكثير ويقول لايخفى على العاقل فسادها[٤] .

---

[١] د. عبد المنعم الحفنى : موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب - مرجع سابق - ص ٥٤٦ .
وبخصوص ذات الله وصفاته ومدى تأثير الفلسفة اليونانية على هذه العقيدة ، والله والعالم والإنسان والأعراض والأحوال والحركة والكون عند أبو الهزيل العلاف . أنظر فى ذلك : على مصطفى الغرابى : أبو الهزيل العلاف - دار الفكر الحديث للطبع والنشر - الطبعة الثانية - ١٩٥٤م - القاهرة - أنظر أيضا : د. أحمد صبحى - فى علم الكلام - المعتزلة - مرجع سابق - ص ١٨٧ ومابعدها.

[٢] أخرجه الطبرانى فى الأوسط وفى سنده محمد بن الفضل بن عطيه المروزى - حديث متروك وكذبه غير واحد.

[٣] أخرجه الطبرانى فى الكبير بسند فيه بقية - وأحاديثه غير نقية وهو مجهول .

[٤] الأسفراييني : التبصير فى الدين - مرجع سابق - ص ٥٦ ومابعدها.

فالقدرية اثبتوا تقديرين احدهما للرب تبارك وتعالى والأخــــر للعبـد وجعلوا أحد التقديرين فى مقابلة الآخر . وجوزوا حصول أحد التقديرين دون الآخر . وزعموا أن تقدير الرب تعالى بعيد ممنوعاً منه تقدير العبد ، وبــهذا هم زادوا على المجوس وذلك لأنهم جعلوا فى مقابلة تقديره تعـــالى تقديـراً واحداً . وهم أى القدرية جعلوا فى مقابلة تقديره تقدير جميع الحيوانات وقــد ورد الــــرد عليهم فى كتاب الله سبحانه وتعالى بأصرح ما يكــون حيـث قال: " إنا كل شئ خلقناه بقدر "(١) ومن عرف معنى هذه الآية ومــاورد فـــى معانيها من السنة والسلف الصالح علم فى الحقيقة أن القدرى من يجعل لنفسه شيئاً من القدر ، وينفيه عن ربه - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

وأن من قال بالتسليم الكلى وفوض الأمر كله إلى الرب تعالى فهو من أهـــل السنة والجماعة ، وقد بين الرسول (ﷺ) فى خبر جبريل عليه السلام أصل الكلام فى القدر فقال فى جواب جبريل عليه السلام " إن الإيمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره "(٢) فبين أن القــدر كله من الله .

وأن مشركى قريش جاءوا إلى النبى (ﷺ) وكانوا يخاصمونـــه فـــى القدر فأنزل الله تعالى هذه الآية " إن المجُرمين فى ضلالٍ وسُعر يوم يُسحبُون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شئ خلقناه بقدر "(٣) .

وقال ابن عباس لما كثرت القدرية بالبصرة خربت البصرة . وقد أورد أبــو القاسم بن حبيب (ت ٤٠٦هـ) فى تفسيره باسناده إن علياً بـــن أبى طالب كرم الله وجهه سأله سائل عن القدر ؟

فقال: طريق دقيق لاتمشى فيه.

فقال ياأمير المؤمنين أخبرنى عن القدر؟

---

(١) سورة القمر - آية ٤٩

(٢) حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه ، ورواه مسلم فى صحيحه (باب الإيمان).

(٣) سورة القمر - آيات ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩.

فقال: بحرٍ عميق لاتخض فيه.

فقال ياأمير المؤمينن أخبرنى عن القدر ؟

فقال: سر خفىّ لله لاتفشيه.

فقال ياأمير المؤمنين أخبرنى عن القدر ؟

فقال: ياسائل إن الله تعالى خلقك كما شاء او كما شئت ؟

فقال : كما شاء

قال : إن الله تعالى يبعثك يوم القيامة كما شئت او كما يشاء ؟

فقال: كما يشاء .

فقال: ياسائل لك مشيئة مع الله او فوق مشيئته او دون مشيئته. وان قلت فوق مشيئته كانت مشيئتك غالبة على مشيئته .

ثم قال: ألست تسأل الله العافية ؟

فقال : نعم

فقال : فعماذا تسأله العافية ؟ أمن بلاء هو أبتلاك به ، أو من بلاء غيره أبتلاك به ؟

قال : من بلاء أبتلانى به .

فقال: ألست تقول " لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ".

قال : بلى .

قال : تعرف تفسيرها.

فقال: لا ياأمير المؤمنين علمنى مماعلمك الله .

فقال: تفسيره : ان العبد لا قـدرة له على طاعة الله ولا على معصيته إلا بالله عز وجل . ياسائل ان الله يسقم ويداوى ، منه الداء ومنه الدواء ، أعقل عن الله .

فقال : عقلت .

فقال له : ألا صرت مسلماً ، قوموا إلى أخيكم المسلم وخذوا بيده .

ثم قال على : لو وجدت رجلاً من أهل القدر لأخذت بعنقه ولاازال أضربه حتى أكسرعنقه فإنهم يهود هذه الأمة [1].

وبعد عرض هذه المحاورة العقلانية لذم القدرية بين الإمام علىّ بن أبى طالب ربانى هذه الأمة والسائل عن القدر ، نورد محاورة أخرى بين أهل السُنة والقدرية ، ولم يستطع منطق المعتزلة أن يقف فى مجال الحجاج مع عوام أهل السُنة (مجرد اعرابى) يناظر من ... عمرو بن عبيد زعيم المعتزلة .

يذكر أهل العلم ان اعرابياً أتى عمرو بن عبيد فقال له : إن ناقتى سُرقت فادع الله ان يردها علىّ.
قال عمرو بن عبيد : اللهم إن ناقة هذا الفقير سُرقت ولم يُردْ سرقتها اللهم اردها عليه.
فقال الإعرابى : الآن ذهبت ناقتى ، وأيست منها.
قال : وكيف ؟
قال : لأنه إذا أراد ان لاتسرق فسُرقت ، لَمْ آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع ، ونهض من عنده منصرفاً[2] .

وهناك محاورات عديدة بين أهل السُنة والقدرية واشهرها محاورة بين عمر بن عبد العزيز وغيلان الدمشقى وغيرهما[3] .

---

[1] الأسفراييني : التبصير فى الدين – مرجع سابق – ص ٥٨.

[2] أبى القاسم هبه الله الحسين الطبرى اللالكائى : شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة – دار طيبه – الرياض – السعودية – طبعة أولى بدون . ص ٧٤٠.

[3] أنظر فى ذلك : د. عمر سليمان الأشقر : القضاء والقدر – دار النفائس للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة الأولى ١٩٩٠م – ص ٦٠-٦٢.

وشيخ الإسلام ابن تيمية يلخص مذهب أهل السنة والجماعة فى هـذا البـاب ويقول : " مذهب أهل السنة والجماعة فى باب القدر مـا دل عليـه الكتـاب والسُـنة وكان عليه السابقون الأولون من المـهاجرين والأنصـار والذيـن اتبعوهم بإحسان : وهو ان خالق كل شئ ومليكه وقد دخل فى ذلـك جميـع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد وانه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فلايكـون شـئ إلا بمشيئتـه وقدرته ولايمتنع عليه شئ شاءه بل هو القادر على كل شئ ولايشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه "[1].

ونختم هذه الجزئية بماقاله الإمام الشافعى وهو كماذكرنا أحد الأئمـة الأربعة لدى أهل السُنة والجماعة – فى هذا المعنى الذى أشار إليـه الإمـام على ورد إبن تيمية على القدرية . اشار الشافعى إلى ذلك شعراً قائلاً :

ما شئت كان وان لم أشا
وما شئت إن لم تـشأ لم يكنَ
خلقت العباد على ما علمت
ففى العلم يجرى الفـتى والمُـسنّ
على ذا مننت ، وهذا خذلت
وهذا أعنـت وذا لـم تـُعـنَ
فهذا سعيد ، وهذا شقى
وهذا قبيح ، وهـذا حَـسنَ

---

[1] إبن تيمية : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع ابن القاسم – طبع السعودية – ج٨ ص ٤٤٨ .

.. فقوله ففى العلم يجرى الـفتى والمسُن رد على المعتزلة القدريـــة في جميع مايورد منه من الشبه فى التعديل والتجويـــر ، لانـــهم وان خـــالفوا الإرادة لم يمكنهم الخلاف فى العلم لأطباق الأمم على إستحالة الخلاف فـــى المعلوم . فالقدرى إذن فى المنظور الإسلامى هو من يجعل لنفسه شيئاً مـــن القدر وينفيه عن ربه ، واما من يثبت القدر لله وينفيه عن نفسه فإنـــه ليـس بقدرى ويندرج تحت مسمى أهل السُنة والجماعة ، ومن منطلق المنهاج السُنى للرد على القدرية ينبنى عقائدهم رداً عليهم فى قوله تعالى : " لايُسئل عمايفعل وهم يُسألون "[1] ولم يكن قدرياً من آمن بذلك ، وكان من أهل السُـنة الذيـن يعتقدون ان كل ما يجرى على العبد من المعاصى فهو خُلـقَ من الله تعـالى وهو عدل منه سبحانه ومعصية من العبد ، وكل مايجرى مـــن العبـد مـن طاعات فهو خَلق من الله تعالى وهو من الله فضل بمعنى ان من العبد الطاعة والمعصية ومن الرب الفضل والعدل.

ثالثاً : مشكلة الذات والصفات (تحليل ونقد) :

لم يلبث ان تشكلت بعض أهل الأهواء والبدع من المسلمين فى العقيدة الإسلامية وذلك فى أواخر عهد الصحابة كما سبق القول ، فـأطلقوا العنـان لتأويل النصوص القرآنية المتعلقة بالذات والصفات وذهبوا فى تأويلهم مذاهب بعيدة عن مذاهب السلف[2] .

وإذا كانت تسمية أهل السُنة والجماعة ظهرت منـذ ظـهور الفـرق الإسلامية وعلى الأخص المعتزلة القدرية ، فإن هذا ماحدا الشهرستانى القول بان جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلـم والقـدرة والحيـاة والإرادة والسمع والبصر والكلام (سبع صفات).

---

[1] سورة الأنبياء - آية ٢٣ .

[2] د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته - مرجع سابق ص ١٢.

وأضافوا إليها الجلال والإكرام والجود والأنعام والعـزة والعظمـة [1] وهـم لايفرقون بين صفات الذات وصفات الأفعال بل يسوقون الكلام فيـها سـوقاً واحداً . إلا أنهم يقولون : هذه الصفات قد وردت فى الشرع فنسميها صفـات خبرية . والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال ان صفات الذات لازمة لله تبارك وتعالى أزلاً وابداً فهو لم يزل ولايزال متصفاً بها ، وصفات الأفعـال هى التى تتعلق بمشيئة الله ان شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء والنزول والكلام[2] .

ولما كان المعتزلة القدرية ينفون الصفات ، والسلف يثبتونـها سـمى السلف (صفاتية) ومنهم من وقف فى تأويلها ، وكان من السلف الذيـن لـم يتعرضوا لتأويل الصفات ولم يقعوا فى التشبية مالك بن أنس ومعروف عنـه مسألة الإستواء ، ومنهم أيضاً الإمام احمد بن حنبل وسـفيان الثـورى وداود الأصفهانى ومن تابعهم ، ثم لما جاء عبد الله بن سعيد الكلابى وابو العبـاس القلانسى والحارث بن أسـد المحاسبى وكان هؤلاء من جملة السلف (وهـم ممثلى المدرسة الكلاّبية) أو كما يطلق غليه الدكتور النشار أهل السُنة الأوائل أو الصفاتية المثبتة[3] ولقد قرر الشهرستانى ان الصفاتية المثبتة – هم سـلف أهل السُنة والجماعة وكانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلـم والحيـاة والقدرة والإرادة والبصر والسمع والكلام والجلال والإكرام والإنعام والعـزة

---

[1] الشهرستانى : الملل والنحل – ج١ ص ١٠٤ .

[2] د. عمر سليمان عبد الله الأشقر : اسماء الله وصفاته فى معتقد اهل السنة والجماعـة – دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن – الطبعة الثالثة ١٩٩٧م ص ٧٨.

[3] د. على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام – ج١ ص ٢٦٥ ومابعـده (الفصل الثانى بأكمله) عن هذه المدرسة . عبد الله بن سعيد بن كلاب (ت: ٢٤٠هـ) كان إمام أهل السنة فى عصره ، وقد مدحه إبن تيمية فى كثير من المواضع فى منهاج السنة وفى مجموعة الرسائل ومسائله . (أنظر ج١ ص٢٩٢ مـن المنـهاج ، ج٤ ص ٢٥ من مجموعة الرسائل والمسائل).

والعظمة ، ولايفرقون بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية (الذات / الفعل) وكذلك كانوا يثبتون صفات جبرية مثل اليدين والرجلين والوجه ولايؤولـون ذلك ويطلقون عليها صفات خبرية ، وبما أن المعتزلة القدرية ينفون الصفات والسلف او السُنة يثبتون سُمى السلف صفاتية والمعتزلة معطلة[1] وهم أذن رد فعل للمعتزلة فى تعطيلهم للصفات ومن قاموا بـهذا العمـل هـم الكلاّبـى والقـلانسى والمحاسبى ، وكان الكلاّبى لقوته فى المناظرة أول متكلم من أهل السُنة يناقش المعتزلة (فى مجلس المأمون نفسه) وفعل نفـس الشـئ مـع الشيعة ، ويورد الدكتور النشار آراء إبن النديـم فـى الفهرسـت والبغـوى وغيرهما مثل السُبكى – الذى دحض أقوال ابن النديم (المـهاجم للكلاّبـى) بمنهجه التحليلى الرائع ، وينتهى الدكتور النشارإلى ان كل ماقيل مجرد حقـد وضيع على ابن كلاّب الذى هو مع أهل السُنة فى أن صفات الذات ليست هى الذات ولاغيرها طبقاً لرواية السبكى فى طبقات الش عية[2] .

ولقد تأرجحت شخصية ابن كلاّب بين الحـب والكراهيـة ، ومـن الغريب ان نجد الإمام أحمد بن حنبل من أشد الناس عليه كما كان من أشـد الناس على متكلـم أهل السُنة الأخر وهو الحارث المحاسبى ، وهو يميل إلى التصوف اكثر منه لأهل السُنة فى رأينا.

وفى المقابل نجد عالم المذهب السلفى المتأخر إبن تيمية كان يحمـل لعبد الله كلاّب أعظم الإحترام والتقدير فهو عن حـُـذاق المثبتة .

---

[1] الشهرستانى : الملل والنحل – ج١ ص ١٢٤ .

[2] إبن السبكى : طبقات الشافعية – ج١ ص ٥٢ ، ج٢ ص ٥١ أنظـر أيضـاً الدكتـور النشار : نشأة الفكر : ج١ ص ٢١٧.

ويذكر ابن تيمية ان الجهمية أفترت على المثبتة وشيخهم الكبير - ابن كلاب - لإثباته الصفات وبتصنيفه الكتب فى الرد علـــى النـــفاه (الشيعـة والقــدرية) بأن وضعوا على أخته انها نصرانية وان إبن كلاّب كان نصرانيا مثل اختـــه وانه لما اسلم هجرته فاسترضاها بقوله : ياأختى انى أريد ان افسد دين المسلمين فرضيت عنه بذلك ، ويرى ابـــن تيميـــة ان هـدف الجهميـة بوضعهم هذه الأكذوبة ان يصلوا بين قول ابن كلاّب فى إثبات الصفات وقول النصارى فى إثبات الأقانيم الثلاثة[1] (الأب والإبن والروح القدس) وان ابن كلاّب أخذ فكرته عنهم . ويتضح لنا إلى أى حد كان إبن تيمية معنيـــاً بـــابن كلاّب والكلابية . وفى مناقشته لإبن المطهر الحلىّ يظهر رد إبن تيميـــة لنـــا حقيقة المذهب الكلامى فى الصفات واختلافه أشد الإختـــلاف عـــن نظريـــة الأقانيم فى المسيحية . والإمام الأشعرى شيخ أهل السُنة والجماعة الرســـمى تكلم عن اصحاب عبد الله بن كلاّب القطان فى كتابه مقالات الإسلاميين وذكر انهم يقولون ماذكرناه عن أهل السُنة[2] وللأشعرى ردود فـــى الإبانـــة عـــن أصول الديانة[3] ممثلاً لأهل السُنة ليدفع ويرد على آراء أهل البـــدع والزيـــغ والأهواء ، وكلها من أجل توضيح كلمة التوحيد طبقا لما جاءت به النصوص المنزلة أى مع إثبات الصفات وجميع الأمور الغيبية وما يتعلق أيضا بالإمامة دحضاً لآراء الشيعة ، وليس هذا إنطلاقاً من أنسقة ومعايير فكريـــة مســبقة فمشكلة الصفات من المشاكل الأساسية التى يترتب عليها ما قيل فى العقائد .

وقد اثبتت الدكتورة / فوقية حسين ان هذه المشكلة قد استرعت إنتباه المستشرقين خاصة وان مفهوم الصفات الإلهية فى فكرهم الغربى ليـــس لـــه نفس أبعاد المشكلة فى الفكر الإسلامى ، فالصفات الإلهية فى الفكر الإسلامى

---

(١) إبن تيمية : منهاج السنة - ج١ ص ١٦ .

(٢) أبو الحسن الأشعرى : مقالات الإسلاميين - ج١ ص ١٩٠ .

(٣) أبو الحسن الأشعرى : الإبانة عن اصول الديانة - تقديم وتحقيـــق وتعليـــق د. فوقيـــة حسين محمود - دار الأنصار - القاهرة - جزءان - طبعة أولى - ١٩٦١م ج١ ص ١١ ومابعدها.

من الكلام المنزل شرعاً والذى وصف الله به نفسه ويتضمن أفعاله سبحانه الصادقة عن إرادته الخالقة للكون من العدم المحض ، أما الصفات الإلهية فى الفكر الغربى الأوروبى وغير الأوروبى فهى ترتبط بمفهوم الصفة فى الفكر الفلسفي أى بما يدركه العقل من سمات مميزة تكشف عن جوهر الشئ وتمثل هذه النقطة وقفة عقلية صرفة غير مقبولة فى الفكر الإسلامى ، الذى يعتبر ان ذات الله وصفاته من الأمور الغيبية التى يفوق ادراكها مستوى العقل البشرى ، والتى يجب ان نستقى العلم بها من النص المنزل قرأناً كان أم سنة .. تلكم هو منهاج السُنة .

وما قيل عن مدرسة إبن كلاّب واتصاله بالمسيحية قيل عن الأشعرى وهو بصدد مشكلة الصفات . وهذا ما قدمه الآب ميشيل آلارد M. Allard عن مشكلة الصفات الإلهية فى تمهيده لبحث المشكلة عند الأشعرى ، ويوضح ان دلالة الصفة الإلهية فى أقوال المسلمين تختلف عن دلالتها عند الغربيين بما فى ذلك المسيحيين واليهود ، ويبدأ بتعريف الصفة فى القاموس الفلسفى للالاند حيث يورد لنا تعريف فولكييه Foulquie وغيره من المفكرين والذى يبرز الصفة المميزة للجوهر Substance ثم يشير إلى مفهوم الصفة عند علماء اللاهوت المسيحيين .

وخلاصة الأمر إن الإختلاف هنا بقدر ماهو عقدى إلا أنه يرجع إلى الإهتمام بالدراسات اللغوية لفهم دلالات المصطلح عند كل الفريقين ، وهذا ما اوضحه ماسينيون فى معرض حديثه عن الصوفيه[1] .

نعود ونقول إن إثبات الصفات القديمة أثارت ثائرة الجهمية والمعتزلة القدرية وحين احتضنت الشيعة الإثنى عشرية المذهب المعتزلى قامت بالهجوم

---

(1) أنظر فى ذلك: Allard (M) : Le probleme des attribluts divins chez al-Ash`ari et ses plus grands disciples - beyrauth - 1955. P. 2-3-de l`introduction

أنظر أيضاً :

-Massignen (L) : Le lexique technique de la Mystique muslmane - Paris - 1922 P-6

على الكلاّبية والأشعرية من بعدها لذهاب الأخيرين إلى نظرية إثبات الصفات القديمة . ولقد أنبرى لهؤلاء ابن تيمية أعظم رجـــل مـــن مفكـــرى الســـلف المتأخـــرين (وهم مثبت الصفات) وبهذا حفظت لنا كتب ابن تيمية الكثـــير من عناصر المذهب الكلاّبى ويقدم لنا عرضاً سهلاً ممتعاً فى كتابـــه الـــهام منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية رداً علـــى كتـــاب إبـــن المطهر الحلىّ (ت: ٧٣٦هـ) الشيعى " منهاج الكرامة فى إثبات الإمامـــة " وأورد عبارات إبن المطهر ثم رد عليها . ولقد كان ابن المطهر وهو يمثـــل الإعتـــزال الشيعى المتأخر معنياً بالرد على إبن كـــلاّب ومهاجمتـــه أعنـــف هجـــوم وحين تكلم إبن المطهر عن قدم الصفات عند المثبتـــة ذكـــر انـــهم " جعلوا قدماء مع الله "[1] كان رد إبن تيمية بان هذا ليس صواباً لأن المعـــانى ليست خارجة عن مسمى اسم الله عند مثبتة الصفات انها دائرة على الذات أى على الذات المجردة عن الصفات لا على الذات المتصفة بالصفات ، ثم يذكر ابن تيمية ان طائفة من المثبتة كابن كلاّب لاتقول ان الصفات قديمـــة حتـــى لاتقول بتعدد القدماء لما منعت النفاة هذا الإطلاق ، بل تقـــول : الله بصفاتـــه قديم[2] . فالصفات أذن ليست اقانيم قائمة بذاتها أى ان لها وجـــوداً بلاشـــك وهى قائمة بالله ولكنها ليست هى الله وليست هى غير الله . وهى ليست قديمة بل ان الله بصفاته هو القديم[3] .

.. ومن هذا العرض أمكن القول بإن مذهب الكلاّبية والأشعرية ليس إلا عقائد أهل السُنة والجماعة فى صورة عقلية منهجية ، ولقـــد كـــان ابـــو منصـــور الماتُريدى (إمام أهل السُنة والجماعة فى بلاد ماوراء النهر) يدافع عن معتقدات أهل السُنة ويصوغ أدلة عقلية لإثبات آرائهم ويثبت عن طريـــق

---

(1) إبن تيمية - منهاج السنة .. ج١ ص ٢٣٥ .

(2) نفس المصدر - نفس الصفحة . أنظر ايضا : ج١ ص ١١٨ .

(3) د. على سامى النشار : نشأة الفكر - ج١ ص ٢٧١ .

العقل بطلان أدلة مخالفيهم وكان معاصراً للأشعرى وتوخى تحقيقه نفس الهدف بنفس المنهاج رغم ماكانت بينه وبين الأشعرى خلافات يسيرة حول بعض مسائل العقائد[1] . وفى مصر كانت المدرسة الطحاوية خير ممثل لأهل السُنة والجماعة .

١- شبهات التشبيه والتجسيم وعلاقتها بالصفات :

لقد آثار بعض غُلاة الشيعة شبهات التشبيه والتجسيم وهى شبهات خطيرة فى تاريخ العقائد الإسلامية . وبالغ بعض المعتزلة فى نفى الصفات فأدى بهم ذلك إلى التعطيل ، ووقف أهل السُنة والجماعة ومنهم الأشعرية موقف المثبت للصفات كما أوضحنا – وبالغ بعض أهل السُنة فى إثبات الصفات أحياناً فأقتربوا من التشبيه .

ويذهب الدكتور / التفتازانى ان عقول الباحثين فى العقائد وفى مشكلة الذات والصفات على الأخص لم تتوصل إلى شئ مقنع يرضى النفوس التى تبحث دائماً عن المجهول وتتطلع إلى عالم آخر هو عالم الحق والخير والجمال ، وتتحرق شوقاً إلى مبدعها الأول .. الله .. الذى ليس كمثله شئ . فهم بحثوا بحثاً نظرياً بين التشبيه والتجسيم والتعطيل والإثبات والتنزية والوقوف عند حد الإيمان دون التأويل[2] .

---

[1] لمزيد من المعلومات والأفكار عن الماتريدى – أنظر .. د. على عبد عبد الفتاح المغربى : إمام أهل السنة والجماعة – أبو منصور الماتريدى واراؤه الكلامية – نشر مكتبة وهبة – الطبعة الأولى ١٩٨٥م (الفصل الرابع عن الصفات / ص ٨٦٠ ومابعدها).
أنظر أيضا .. د. عبد الفتاح فؤاد : الفرق الإسلامية واصولها الإيمانية – الباب الثالث – الماتريدية – ص ٢٢٦ ومابعدها.

[2] د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته – مرجع سابق ص ٩٩ . ويميل الدكتور التفتازانى إلى موقف الصوفية حيث يقول ان صوفية الإسلام احسنوا حين طرحوا العقل وأثبتوا عجزه وجعلوا السبيل إلى الله مشاهدة ذوقية او كشف لان الله تعالى يجل عن ان تدركه الأبصار او تحيط به العقول سبحانه وتعالى عما يصفون (انظر هامش ص ١٠٠).

وقلنا من قبل ان القرآن الكريم جاء بآيات كثيرة منها مـــايدعو إلـــى الإيمان المطلق بان الله تعالى واحد لاشريك له فى الذات والفعل وفى خلـــق الأكـــوان ؛ ومنها مايصفه بصفات كثيرة ذكرناها مـــن قبـــل . ولقـــد آمـــن الصحابة بماجاء فى القرآن الكريم والسُنة وكل ما كان متعلقاً بالذات والصفات إيماناً لاتشوبه شائبة بل لأنهم أدركوا زمان الوحى وشرف الصحبة وقد سكتوا عن الكـــلام فى الصفات والذات ولكن المتكلمين وفرقهم هم أول من فرق بين الصفـــات الذاتية والصفات العقلية[1] ، ولكننا نجد من صحابة الرسول (ﷺ) ممن اثبتوا مأأطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد والكرســـى والعين ونحو ذلك مع نفي المماثلة للمخلوق فأثبتوا الصفات بلا تشبيه و نزهوا الله بلا تعطيل خلافـــاً للمعتزلة المعطلة والشيعة المشبهة والمجسمة.

وبخصوص نشأة الحشوية والمشبهة والمجسمة ودخولهم فى الصفات الإلهية يبدو ان الكلام فيه منذ أواخر عهد الخلفاءْ الراشدين ومع ظهور الغلاة المتطرفين كالسبأية أتباعِ عبد الله بن سبأ الذين ذهبوا إلى التشبيه والتجســـيم وتابعهم فى ذلك بعدها غلاة الشيعة من المدرسة الهشامية.

وأهل السُنة يرون ان الحشو إنما نشأ فى دائرتين :-

أ - **دائرة الشيعة** : ولذلك عبر أهل السُنة عن هؤلاء الوضاعين من الشيعة "بحشوية الشيعة " وزاد فى إتجاه الحشو عند الشيعة ان مجتمعـــهم كـــان مجتمعـــاً سرياً تسوده التيارات المختلفة والنزعات المتعارضة واخذ الغُلاة منهم يحملون الحديث ما لايطاق رواية ودراية . وأيضاً إبراز تمجيد أهل البيت والأئمة الإثنى عشرية والمهدى المنتظر كلها زادت من الحشو الذى تطور أيام الإمام جعفر الصادق ونسبوا إليه ما لم يقلـــه[2] وهـــم الذيـــن

---

[1] الجرجانى : التعريفات - ص ١١.

[2] يراجع فى ذلك .د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية - ص ١٥٩/١٤٨.
(والحشو فى الإصطلاح عباره عن الزائد الذى لاطائل تحته - الجرجانى - التعريفات - ص ٧٧) والحشو عند الشيعة هو شطط الكلام وساقطه .

حُوربو من أهل السنة والجماعة فى كتب ابن حنبل وابن تيمية وابن القيم الجوزية.

ب- دائرة حشوية أهل الحديث من السلف : وقد حُورب هؤلاء أيضاً ولكن من أهل السُنة والجماعة قبل غيرهم وانعكس كل هذا على الفقه وعلى عقائد المسلمين جميعاً وقام أهل السُنة بمجهود رائع استخدموا فيه كل عناصر النقد الداخلى والخارجى لفحص الأحاديث وتوضيح الصادق منها والكاذب[1] .

والإتجاه الغالب على أولئك الحشوية هو أخذ النصوص الدينية بظواهرها فلا مدخل للعقل عندهم فى معرفة الله وصفاته ، وهنا نجد ابن رشد الفيلسوف العقلانى يتصدر لهم ويقول فى الكشف:-

" إما الفرقة التى تدعى الحشوية فإنهم قالوا ان طريقة معرفة وجود الله هو السمع والعقل ، أعنى ان الإيمان بوجوده الذى كلف الناس التصديق به يكفى فيه أن يتلقى من صاحب الشرع ويؤمن به إيماناً ، كما يتلقى منه أحوال المعاد وغير ذلك بمالامدخل فيه للعقل"[2] .

والشهرستانى يقرر فى " الملل والنحل " ان ماورد فى التنزيل من الإستواء والوجه واليدين والجنب والمجئ والإيتان والفوقية وبقية الصفات الخبرية فأجروها (أى الحشوية) على ظواهرها أعنى ما يفهم عند

---

[1] د. على سامى النشار : نشأة الفكر – مرجع سابق – ج١ ص ٢٨٦ .

أنظر أيضاً : د./ أحمد صبحى : هاؤم اقرأوا كتابيه – محاولة لتجديد الفكر الإسلامى – مرجع سابق – ص ٥١ – بخصوص علم مصطلح الحديث.

[2] ابن رشد : منهاج الأدلة فى عقائد الملة بتحقيق د. محمود قاسم – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثالثة – ١٩٦٤م – ص ٣١ .

الإطلاق على الأجسام وكذلك ماورد في الاخبار من الصورة وغيرها ، في قوله عليه السلام " خلق ادم على صورة الرحمن " وقوله " حتى يضع الجبار قدمه في النار"[1] وغير ذلك.

وهؤلاء لم يدركوا معنى التنزية الذى أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى " ليس كمثله شئ "[2] وقوله تعالى " سبحان ربك رب العزة عما يصفون "[3]

٢- أصحاب نفى الصفات :

إن تيار نفى الصفات يمثل تياراً أخر في مشكلة الذات والصفات مضادا ومخالفاً لماعند المشبهة والمجسمة وهو تيار النفاة ، واول من أظهر القول به هو الجهم بن صفوان زعيم الجهمية (المقتول ١٢٨هـ)[4] وقد ذهب جهم بن صفوان إلى انه لايجوز ان يوصف البارى تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضى تشبيهاً ، فنفى كونه حياً عالماً مريدا واثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لانه لايوصف شئ من خلقه بالقدرة والفعل والخلق[5] ، ولما جاء المعتزلة القدرية أخذوا عن جهم واتباعه فكرة نفى الصفات بغرض التنزية المطلق فوقعوا في التعطيل .

---

(١) الشهرستانى : الملل والنحل - ج١ ص ١٠٦.

(٢) سورة الشورى آية ١١.

(٣) سورة الصافات اية ١٨٠.

(٤) لمزيد من التفاصيل : أنظر د. النشار : نشأة الفكر ج١ ص ٣٣٣ . أيضا : خالد العلى : جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامى - مكتبة الأهلية بغداد ص ٧١ (نفى الصفات).

(٥) الشهرستانى : الملل والنحل - ج١ ص ٨٧ .

ومن هنا لقبهم خصومهم بألقاب ومن ضمن ما لقبوهم بالجهمية لموافقتهم لهم في هذا الصدد ، وهذا ما نجده لدى أهل السُنة في ردهم وخصوصاً عند ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية فكانا إذا ذكر الجهمية في معرض ردهم على الفرق والمذاهب يقصدان المعتزلة ، ولكن المعتزلة كمايذكر الدكتور التفتازاني - رفضوا هذه التسيمة وتبرأوا من الجهمية .

ومن هنا أيضاً كان المعتزلة يقفون من الجهمية موقف الخصومة على الرغم من موافقتهم لهم في القول بنفي الصفات . كما أظهر واصل بن عطاء زعيم المعتزلة القول بنفي الصفات ، وإذا كان الشهرستاني يقرر ان هذه المقولة وهي (نفي الصفات) غير ناضجة فإن المستشرق ماكدونالدMacdonald ، يرى أن نظرية واصل في نفي الصفات نظرية غامضة الأصل[1] .

وعلى الرغم من مظنة الدفاع عن العقيدة الإسلامية من قِبل واصل وتلاميذه إلا أنهم وقعوا كما قلت في التعطيل.

أ - مع أبي الهزيل العلاف :

ويصفه الشهرستاني بأنه شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها[2] ، ويصفه الدكتور / التفتازاني بانه يتمتع بثقافة فلسفية واسعة ونراه وقد عمق فكرة نفي الصفات على أساس فلسفي[3] وأول من وضع مذهب الجزء الذى لايتجزأ في الإسلام بعد أن أطلع على المذاهب اليونانية والهندية[4] .

وقد قسم أبو الهزيل العلاف صفات الله إلى قسمين :

---

(1) Macdonald(D.B):Development of Muslim theology jurisprudence and Constitutional theory - New York - 1926. P. 135

(2) الشهر ستاني : الملل والنحل - ج١ ص ٤٦ .

(3) د. أبو الوفا التفتازاني : علم الكلام وبعض مشكلاته - ص ١١٤ .

(4) د. علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - ج١ ص ٤٤٥ .

صفات ذات وصفات فعل ، وعرف الأولى بأنها التى لايجوز أن يوصف الباري باضدادها ولا بالقدرة على أضدادها كقولنا الله عالم فإن هذا الوصف لايوصف البارى بضده وهو الجهل ، وحى / موت ، وعرف الثانية بأنها التى يجوز ان يوصف البارى سبحانه باضدادها وبالقدرة على اضدادها كالإرادة / الكراهية ، الحب / البغض[1] . وإذا كانت الصفات عين الذات لدى المعتزلة فإن العلاف هو أول من فصل القول فيها[2] .

والعلاف يقرر ان البارى تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته ، وقادر بقدرة وقدرته ذاته ، وحى بحياة وحياته ذاته ، وقد اقتبس هذا الرأى من الفلاسفة الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة لاكثرة فيها بوجه ، وإنما الصفات ليست وراء الذات معانى قائمة بل هى ذاته.

والرأى السابق يؤكده الأشعرى فى مقالاته ، وإن أبا الهزيل العلاف قد أخذ رأيه فى ذات الله عن أرسطوطاليس الذى قال فى بعض كتبه إن البارى علم كله وقدرة كله حياة كله فأعجب ابو الهزيل بذلك وقال علمه هو هو وقدرته هى هو . ولعل هذا راجع إلى معرفة العلاف بقوانين الفكر الأساسية فى الفلسفة اليونانية . ونرى أيضاً ان العلاف قد خالف غيره من المعتزلة القدرية حينما قرر ان الله عالم بعلم وعلمه ذاته .. إلخ . إذ ان أكثر المعتزلة قد ذهبوا إلى نفى الصفات فقالوا : هو عالم بذاته قادر بذاته حى بذاته لابعلم ولاقدرة ولاحياة وهى صفات قديمة ، ومعانى قائمة به لانه لو شاركته الصفات فى القدم الذى هو أخص الوصف لشاركته فى الإلهية[3] .

---

[1] على مصطفى الغرابى : أبو الهزيل العلاف - مرجع سابق - ص ٣٩ ومابعدها .

[2] د. أحمد صبحى : فى علم الكلام - المعتزلة - مرجع سابق - ص ١٩٢ ومابعدها.

[3] الشهرستانى : الملل والنحل - ج١ ص ٤٤.

ولكن لوحللنا الفرق بين قول القائل : عالم بذاته لايعلم وبين قول القائل : عالم بعلم هو ذاته ، ان الأول نفي الصفة والثاني إثبات الصفة أو إثبات ذات هو بعينه صفة ، ولكن الخلاف الذي أشار إليه الشهرستاني بين العلاف كواحد من زعماء المعتزلة القدرية في دور الإكتمال المذهبي وغيره من المعتزلة هو من قبيل الخلاف اللفظي[1] .

وخلاصة الأمر في رأى العلاف بصدد الذات والصفات انه اثبت صفات الذات الإلهية على أنها عين الذات فإذا اضفنا صفة العلم إلى الله فهذا إثبات علم هو الله ، ونفي الجهل عنه – حاشا لله . ومعنى ان الله عالم عنده هو معنى انه قادر ومعنى انه قادر هو معنى انه حي بحيث يمكن اعتبار هذه الصفات الثلاث عنده وهي : العلم والقدرة والحياة بمثابة وجوه أو أحوال للذات الإلهية .

ب– مع إبراهيم بن سيار النظام :

وهناك معتزلي آخر كبير في علم الكلام بصفة عامة وفي مدرسة المعتزلة بصفة خاصة وهو إبراهيم بن سيار النظام (ت ٢٣١هـ) وهو ايضاً لم يجد عن الإتجاه الإعتزالي في نفي الصفات ، وهو أيضاً من الذين افسحوا للفلسفة اليونانية مجالاً في علم الكلام بكثير من مباحثها في المسائل الكلامية التي طرحها وحللها وعالجها.

يقول الأشعري موضحاً رأى النظام في نفي الصفات مانصه .. : "إن الله لم يزل عالماً سميعاً بصيراً قديماً بنفسه لابعلم ولاقدرة ولاحياة ولاسمع ولابصر ولاقدم وسائر صفات الذات[2] ، ولقد خالف النظام العلاف في أمور يسيره ولكن يجمع بينهما الإعتزال (بالإضافة) ان النظّام ابن اخت

---

[1] د. أبو الوفا التفتازاني : علم الكلام وبعض مشكلاته – مرجع سابق ص ١١٦.

[2] أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين – ج١ ص ١٦٦ (وقد كفره من أهل السنة أبو الحسن الأشعري والقلانس وغيرهم – أنظر في ذلك : الرازي : إعتقادات فرق المسلمين والمشركين – مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى ١٩٧٨م – ص ٣٣).

العلاف) ولقد أورد لنا الدكتور / ابو ريدة[1] أهم آراء النظّام الكلامية والفلسفة بصورة رائعة ، ولقد كان النظّام يقول إن افعال العباد صفاتهم وليست جزءاً منهم وهى أعراض وليست اجساماً وليست أشياء . ونرى ان مايقال فى العباد من أن صفاتهم أعراض لاينسحب على الذات الإلهية انها اعراض . ويقرر النظام ان إثبات الصفة لله هو فى الحقيقة على سبيل التوسع إذ هو يرى ان إثبات صفة الله هو إثبات ذاته ، فالوجه مثلاً يطلق على الله على سبيل التوسع ، ومعناه الذات إذ تقول العرب : لولا وجهك لم أفعل " أى لولا "انت" واليد كذلك معناها النعمة والبسطة فى الإسباغ المُعطى من الكبير إلى الصغير.

- وثمة معتزلى آخر هو معمر بن عباد السلمي (ت ٢٢٥هـ) بالغ هو الأخر فى نفى الصفات مثله مثل كل القدرية وقال عنه الشهرستانى " أنه من أعظم القدرية مرتبة فى تدقيق القول فى نفى الصفات "[2] وقوله بان الله تعالى قديم دليل واضح على قول معمر بنفى الصفات لأن القديم أو " قديم " أخذ من قدم يُقدم فهو قديم وهو فعل وهو يشعر بالتقادم الزمانى فى قولك مثلاً : أخذ منه ماقدم وماحدث ووجود البارى تعالى ليس بزمانى ، فالله سبحانه وتعالى خارج نطاق الزمان والمكان .

---

[1] د. محمد عبد الهادى ابو ريده : إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية - نشر القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٤٦ - ص ٧٩ ، ٨٠ . أنظر أيضاً : د.أحمد صبحى : فى علم الكلام - المعتزلة - مرجع سابق - ص٢١٩ ومابعدها ، أنظر أيضا : بخصوص فلسفة النظام ونقد مذهبه . د. النشار - نشأة الفكر - ج١ ص ٤٨٦ ، ٤٨٩ .

[2] الشهرستانى : الملل والنحل ج١ ص ٦٤ ، أنظر ايضاً : بخصوص معمر بن عباد السلمى وفلسفته وابرازه لفكرة المعانى وفكرة الله والعالم الطبيعى عنده د. النشار : نشأة الفكر ج١ ص ٥٠٥/٥١٤.

ومن معتزلة البصرة نجد أفكار كثيرة تتعلق بالصفات الإلهية وإرتباطها بالذات عند المعتزلة القدرية والتي تمثل تحولاً عن آراء المتقدمين منهم ومنها فكرة ابى هاشم الجبائى المعتزلى (ت٣٢١هـ) وهو ان المتكلم المعتزلى ابى على الجبائى (ت ٢٩٥ هـ) وكان هو وابوه من معتزلة البصرة وذهب أبو هاشم إلى القول بان الله عالم بذاته بمعنى أنه ذو حالة هى صفة معلومة وراء كونه ذاتاً موجوداً وفى رأيه ان الصفة بعلمه على الذات لا بإنفرادها فأثبت بذلك أجوالاً هى صفات لاموجودة ولامعدومة ولامعلومة ولامجهولة وتعرف مع الذات ، ومن منطلق ان القدرية من المعتزلة يعتدون بالعقل اصلاً فذهب ابو هاشم إلى ان العقل إنما يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشئ مطلقاً وبين معرفته على صفة ، فليس كل من عرف الذات عرف كونه عالماً ، كما أنه ليس كل من عرف كونه متحيزاً قابلاً للعرض فكون العالم حال وراء كونه ذاتاً أى المفهوم منها غير المفهوم من الذات . فالصفات عند أبو هاشم هى أحوال الذات الإلهية أو هى اعتبارات عقلية أو وجوه معنوية للذات الإلهية .

ويبدو – كما يقرر اكثر من واحد من الباطنية – ان رأى أبى هاشم فى الصفات وانها عبارة عن أحوال لامعدومة ولاموجودة كان يتوسط بين رأيين هما : رأى المعتزلة القدرية فى نفى الصفات ، ورأى أهل السُنة فى إثباتها ولقد كان يثبت الصفات على وجه ثم يعود فينفيها على وجه آخر[1].

وبعد هذا العرض التحليلى الموجز لأهم آراء طائفة من كبار المعتزلة القدرية فى مشكلة الذات والصفات نراهم وقد اتجهوا إلى نفى الصفات بأثبتوا

---

[1] د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته – ص ١٢٠ ، أنظر أيضاً : د. أحمد صبحى : فى علم الكلام – المعتزلة – ص ٣٢٧ ومابعدها.

للذات الإلهية ذاتاً قديمة بعيدة عن كل أنواع التركيب فنزهوه عـــن مشابهـــة المخلوق ونفوا عنها كل المفهومات الإنسانية التى يمكن ان نخلع عليها.

كما اعتبروا الصفات عين الذات ، ومن هنا رماهم خصومهم بأنـــــهم معطلة أو معطلة الصفات حيث جردوا الذات عن صفاتها ، والبعض يرى أن المعتزلة لم يجردوا الذات الإلهية عن صفاتها تماماً بل هم اثبتوا أن الصفـــات عين الذات فلا وجود لصفات زائدة عليها ، والمعتزلة هى تنفـــى الصفـــات تدافع عن العقائد الإسلامية بدحض مذاهب المشبهة والمجسمة ســـواء كـــانوا الشيعة الغلاة أو غيرهم ، وهذا مع مصادفات القبول لدى الفـــــرق الأخـــرى وخصوصاً الشيعة الإثنى عشرية الذين وافقوا المعتزلة القدرية فـــــى مســـألة الذات والصفات فأعتقدوا ان الله تعالى واحد ليس كمثله شئ قديم لــــم يـــزل ولايـــزال ولايوصف بما توْصف بـــه المخلوقـــات ، فـــليس هـــو بجســـم ولاصورة وليس جوهراً ولاعرضاً ولاحركة ولاسكون ولامكان ولازمـــــان . لاتدركه الأبصار هو يدرك الأبصار ويقتضى التوحيد عند الإثنـــــى عشريـــة كماهو عند المعتزلة اعتبار الصفات عين الذات.

فالشيعة تورد الصفات الثبوتية الحقيقية الكمالية وهى صفات الجمـــال والكمال والعلم والقدرة والفتى والإرادة والحياة .

والصفات الثبوتية الإضافية كالحالقية والرازقية والتقـــدم والعليـــة ومايســـمى بالصفات السلبية التى تسمى بصفات الجلال فهى ترجع جميعها إلـــى ســـلب واحد وهو سلب الإمكان عنه[1] .

---

[1] محمد رضا المظفر : عقائد الإمامية – مرجع سابق ص٧٦ – أنظر أيضاً : الزنجـــانى – عقائد الإمامية الإثنى عشرية (٣ أجزاء) – مؤسسة الوفـــاء – بـــيروت لبنـــان – الطبعة الأولى – ١٩٨٢م – ج١ ص ١٧ ، ج٣ ص ٢٥. =

ومن فرق الشيعة التي بالغت في نفي الصفات فرقة الإسماعيلية ، وذلك بتأثير من فلاسفة اليونان[1]

وهنا نجد قول الشهرستاني عنهم : " الإسماعيلية هم نُفاة الصفات حقيقة ومعطلة الذات عن جميع الصفات "[2].

٣- رد أهل السنة على نعاة الصفات والمشبهة المجسمة :-

إذا كان المعتزلة القدرية ينفون الصفات ويتفقون مع الشيعة سواء الإثنى عشرية أو الإسماعيلية كما ربع على النحو الذى تقدم . فإننا نجد كثير من جماعة أهل السنة والسلف يثبون لله تعالى صفات أزلية أوضحتها فيماسلف ويثبتون ايضاً صفات خبرية ويقولون عنها أنها صفات قد وردت فى الشرع ولما كان القدرية والشيعة ينفون الصفات سُمى (المعطلة) والسلف والسنة يثبتونها سُمى (صفاتية) ، وكان من السلف والسُنة من توقف فى التأويل ومنهم من لم يتعرض اصلاً للمشكلة ومنهم من بحثها بحثاً عقلياً ووقف موقف وسط (الأشاعرة) . فمن توقف فى التأويل قال ان معرفتنا تقتضى عقلاً ان الله سبحانه ليس كمثله شئ (اقتراب من الفكر الإعتزالى) . فلا يشبه شيئاً من المخلوقات وقالوا ان آيات فى القرآن الكريم لاتعرف معنى اللفظ الوارد فيها ولسنا مكلفين بمعرفة هذه الآيات وكنهها وتأويلها فسكتنا عنها. بل التكليف قد ورد بالإعتقاد واليقين فقط من أمثال :-

- (الرحمن على العرش استوى) (طه/٥).

= أنظر أيضاً : دونالدسن (دوايت . م) : عقيدة الشيعة - ترجمة عباس محمود - مكتبة الخانجي ومطبعتها - القاهرة - الطبعة الأولى بدون - ص ٤٥ .

[1] د. مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الإسماعيلية - دار الأندلس - بيروت لبنان - الطبعة الثالثة ١٩٧٩م - ص ٢٨ ، أنظر أيضاً :

- De Sacy : Recherches sur l'initiation a la Ismaalienne - Paris - 1924

[2] الشهر ستانى : الملل والنحل - ج١ ص ١٩٤

- (خلقت بيدى) (ص/٧٥).
- (يد الله فوق ايدهم) (الفتح/١٠).
- (وجاء ربك) (الفجر/٢).

وهناك من لم يتعرض للتأويل بُعداً عن التشبيه نجد مالك بن انس إذ قال حينما سُئل عن الإستواء على العرش : كيف إستوى ؟

قال : الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ... إلخ فضلاً عن الإمام أحمد بن حنبل وسفيان الثورى وداود بن على الظاهرى وغيرهم .

ولما جاءت المدرسة الكلاّبية كماسبق وكانوا من جملة السلف اشتغلوا بعلم الكلام ، نجدهم وقد ايدوا عقائد السلف وردوا على الشيعة والقدرية بمنهاج الكتاب والسُنة حتى جاء الأشعرى وخرج على استاذه الجبائى (المعتزلى) فأنحاز إلى هذه الطائفة فى (طائفة السُنة) وأيد مقالاتهم فى مقالاته بمناهج كلامية تعتمد على الأصلين والخبر الصادق فصار مذهبه مذهباً لأهل السُنة فى مسألة الذات والصفات وكتابة اللمع فى الرد على أهل البدع والزيغ زاخر بردود الأشعرية على مفكرى أو نُفاة الصفات من الشيعة والقدرية [1].

وقالوا بنفى التشبيه أى مشابهة الله للمخلوقت واستدلوا بذلك ببراهين عقلية . وخلاصة الأمر ان الأشعرى اثبت الصفات الإلهية وهى : العلم والقدرة والحياة والإرادة والكلام والسمع والبصر أزلية قديمة بذات الله كما نفى عن الله أى تشبيه أو تجسيم ، ونلاحظ أن المدرسة الأشعرية لم تكن كلها على رأى استاذهم فى مسألة الصفات كميل الباقلانى إلى أبى هاشم المعتزلى

---

[1] أبو الحسن الأشعرى : كتاب اللمع فى الرد على أهل الزيغ والبدع – نشرة الأب ريتشارد يوسف مكارثى مع ترجمة له بالإنجليزية – بيروت – ١٩٥٢م.

وبنفس القدر لم يسلم الأشعرية من نقد فى مسألة الذات والصفات فلقد نقده القاضى إبن رشد الفيلسوف فى كتابه " الكشف عن مناهج الأدلة " كماسبق القول . ويذهب إلى أن رأى الأشعرية لابد وان يلتزم عنه القول بجسمية الله أو القول بتعدد الإلهية وغيرها من المسائل ولقد دافع صاحب " شرح العقائد النسفية " عن الأشعرية ضد ابن رشد . ولم يذهب الأشعرية إلى القول بما ينسبه إليهم ابن رشد من ان الصفة عرض ، والغريب فى الأمر ان من الذين وجهوا نقدهم للأشعرية فى مذهبهم فى الذات والصفات الشيخ تقى الدين ابن تيمية الحرانى وقد كان فقيهاً حنبلياً بلغ فى عصره منزلة عالية فى العلوم الشرعية وهو ناقد لازع كما نعلم وأخذ على عاتقه مهمة الرجوع بالدين إلى صورته السلفية الأولى ، ومن أوائل من ردوا على - بل هاجم - مذاهب الفلاسفة [1] وغُلاة الصوفية والمتفلسفة والأشعرية !! والمعتزلة القدرية والشيعة وغيرهم من فرق المتكلمين. ودعوته (أى ابن تيمية) كما نعلم أو منهاجه هو الإقتداء بسلف الأمة الذين اشربوا العلم من معادن النبوة ولم يختلف الناس فى أمر بقدر اختلافهم فى شخصية إبن تيمية فبعضهم وصفه بأنه من أجل علماء الإسلام ولقبه بشيخ الإسلام ومجدوها ، والبعض الأخر أرتأى فيه باثباته للصفات ورده على مفكرى الصفات انه من الحشوية (أهل الحديث) والواقع ان ابن تيمية لم يكن من الحشوية وإنما اراد بإثبات الصفات الرجوع (منهجياً) إلى طريقة السلف المتقدمين الذين كانوا يثبتون الصفات على اختلافها بلا كيف ولاتمثيل.

---

[1] يراجع فى ذلك : د. عبد الفتاح فؤاد : إبن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الأولى - اسكندرية - ١٩٨٠م .

أنظر أيضاً : د. عاطف العراقى : مذاهب فلاسفة المشرق - دار المعارف - الطبعة السادسة - القاهرة - ١٩٧٨م - ص ٣٧ - أيضاً: تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية - دار المعارف - مصر - الطبعة الخامسة - الباب الثانى - ص ١٥٥ ومابعدها.

ولقد تصدى للإنتصار لمذهب السلف والسّنة وبالغ في الـــرد علـــى مذاهب القدرية والشيعة والخوارج والأشاعرة ايضاً ، وابن تيميـــة كمصلـــح دينـــى (فى رمانه) رأى ان الإسلام (كدين وعقيدة ســماوية) ليـــس فـــى حاجة إلى ابناء فارس والروم واتباع الهنود والفلاسفة اليونان لكي يبنـــوا لـــه عقيدته الصحيحة ، بل كان منهاجه الرجوع إلى عقيدة الســلف فـــى الـــذات والصفات فيقول ابن تيمية فى منهاجه : " إن القول الشامل فى جميـــع هـــذا الباب ان يوصف الله بماوصف به نفسه أو وصفه به رسول الله (ﷺ) وبمـــا وصفه به السابقون الأولون لايتجاوز القرآن والحديث ومذهب الســلف انـــهم يصفون الله بماوصف به نفسه وبما وصفه به رسول (ﷺ) من غير تحريـــف ولاتعطيل ومن غير تكليف ولاتمثيل ، فالله تعالى الأعلى وهو فوق كل شئ . وهـــو عال على كل شئ وانه فوق العرش وانه فوق الســـماء ولله صفـــات العلم والقدرة والبصر وهى صفات لايلحقها الأعراض التى تلحـــق صفـــات المخلوقين كالعلم الإنسانى والقدرة الإنسانية"[1] .

وهكذا يرى ابن تيمية ان صفات الله توقيفـــي وليســـت توفيقيـــة أى لايجـــوز اطلاق احدهما إلا بأذن من الشرع وفى ذلك مانجده فى كتابه الهام " منهاج السنة " وهو إثبات ماثبته النص من الألفاظ ونفى ما نفاة النص مـــن الألفاظ.

وفى موضع أخر يعرض لنا ابن تيمية طريقة السلف الصـــالح مـــن الأمة وأئمتها بأنهم يصفون الله بماوصف به نفسه وبما وصفه به رســوله من غير تحريف ولاتعطيل ولاتكييف ولاتمثيل وتنزيهه بلا تعطيل اثبات الصفات ونفى المماثلة للمخلوقات وقال تعالى ليس كمثله شئ فهذا رد علـــى الممثلـــة وهو السميع البصير رد على المعطلة فقولهم فى الصفات مبنى على أصلين : احدهمـــا : أن الله مـــنزه عـــن صفـــات النقـــص مطلقـــاً كالسِـــنة والنـــوم

---

[1] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ج١ ص ١٥٠.

والعجز والجهل وغير ذلك ، والثاني : انه متصف بصفات الكمال لا نقص فيها[1] على وجه الإختصاص بما له من الصفات ؛ ولكن نُفاة الصفات يسمون كل من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً ، بل المعطلة المحضة والباطنية (الشيعة والقدرية) نُفاة الأسماء يسمون من سمى الله باسمائه الحسنى مشبهاً[2] ويقولون : إذا قلنا حي عليم فقد شبهناه بغيره من الأحياء العالمين .. وهكذا.

ويرد إبن تيمية ومن بعده تلاميذه على جميع من يقولون بالجسم والجسيمة والشبهة والتشبيه ونفى الصفات فنجده يذكر في منهاجه : إن جميع أئمة أهل السُنة المثبتون لخلافة الثلاثة (ابو بكر وعمر وعثمان) خلافاً للشيعة وفى الإمامة هم متفقون على نفى التمثيل وان الذين اطلقوا لفظ (الجسم) على الله تعالى من الطوائف المثبتين الخلافة الثلاثة كالكرامية وهم اقرب إلى صحيحها المنقول وصريحها المعقول من الذين اطلقوا لفظ (الجسم) من الإمامية (والشيعة).

---

[1] د. النشار : نشأة الفكر ج١ ص ١٤

[2] ابن تيمية : منهاج السنة - ج١ ص ٢٤١ - وبخصوص منهاج السنة إلى معرفة اسماء الله وصفاته (أنظر تفصيلا : د. عمر سليمان الأشقر : اسماء الله وصفاته في معتقد اهل السنة والجماعة - دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن - الطبعة الثالثة - ١٩٩٧م - ص ١٣-١٥ والمؤلف يذكر لنا ان اساليب وطرق وإستخدامات كثيرة ومتعددة حيرت الباحثين للوصول إلى طريق معرفة اسماء الله وصفاته .

أ - فمنهم من استخدم عقله للتعرف على اسماء الله وصفاته ، وتوصلوا من خلال النظر العقلى إلى بعض العلم ؛ فقد هداهم النظر في الكون المحكم المصنع ؛ البديع التكوين ، الواسع الأبعاد الهائل الخلق ، إلى ان خالقه لابد ان يكون عليما حكيما قديرا قويا ولكن تشكك الباحثون بالعقل المجرد فى إحاطة علم الله بكل شئ ، وقالوا بان الله يعلم الكليات ولايعلم الجزئيات وسموه بواجب الوجود - تبارك وتعالى . كماسموه بالعقل الفعال ، وهؤلاء هم الفلاسفة .

ب- ومنهم من استخدم طريق النقل الصادق او الخبر أو الوحى الذى جلىّ لنا هذا العلم اعظم تجلية فالطريق الآمن والمنهاج السديد لمعرفة البارى تعالى وصفاته هو الوحى لإن مصدره إلهى.

وعرض ابن تيمية لكل من قال إن الإمامية مجسمة ومشبهة ، ومنهم ابن النوبختى فى كتابة الكبير[*] وذكرها ابو الحسن الأشعـــرى فـــى كتابـــه المعروف (مقالات الإسلاميين) والشهرستانى فى (الملل والنحل) ووصفهم بانهم عدلية الأصول شبهة الصفات ويسرد كلام واقوال الهشامين فى التجسيم والتشبيه وسبق الكلام عنهما.

يقرر ابن تيمية بعد ذلك انهم ليسوا من السلف ولا الأئمة من قـــال : ان الله جسم ولكن من نسب التجسيم إلى بعضهم فهو بحسب ما أعتقـــد مـــن معنى التجسيم ورآه لازماً لغيره . فالمعتزلة والجهمية ونحوهـــم مـــن نفـــاة الصفات يجعلون كل من اثبتها مجسماً مشبهاً ومن هؤلاء مـــن بعـــد الأئمـــة المشهورين كمالك والشافعى واحمد واصحابهم[1] من المشبهـــة والمجســـمة ويستند ابن تيمية إلى كتاب (الزينة) لابو حاتم الرازى وهو من دعاة الشيعة الإسماعيلية.

وشبهة هـــؤلاء ان الأئمة المشهورين كلهم يثبتـــون الصفـــات لله تعالى ويقولون : إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ويقولون : إن الله يُرى فى الآخرة ويقرر ابن تيمية ان هذا هو مذهب الصحابة والتابعين لهم باحسان من

---

[*] هو ابو محمد الحسن بن أبى الحسن موسى بن الحسن بن ابى الحسن محمد بن العباس بن إسماعيل بن نوبخت من اعلام الشيعة فى القرن الثالث الهجرى – والكتاب المقصود هو كتاب الآراء والديانات .

(انظر ترجمته ومؤلفاته فى كتاب فرق الشيعة – ص – ب المقدمة للشهرستانى).

[1] لمزيد من التوسع المرجعى انظـــر فى ذلك : البغدادى:الفرق بيـــن القـــرن (٤٠،٤١) وأصول الدين (٧٣ ، ٧٥) ، والرازى فى إعتقادات فـــرق المسلمين والمشركيـــن (٨٧) والأسفراييني فى التبصير (٢٣ ، ٢٤) فى الديـــن والتـــهانوى فـــى كشـــاف اصطلاحات الفنون مادة المشبهة والمجسمة .– دائرة المعـــارف الإســـلامية – مـــادة (التشبيه) (والجسم) – وابن تيمية – منهاج السنة ج١ ص ٥ تقديم المحقـــق د. محمـــد رشاد سالم – انظر ايضاً : ج٢ ص ٧٥.

أهل البيت وغيرهم ، وهذا مذهب الأئمة المتبوعين لنفس المنهاج مثل : مالك ابن انس والثورى والليث بن سعد والأوزاعى وابى حنيفة والشافعى واحمد ابن حنبل واسحاق وداود .. وغيرهم ؛ خلافاً للمعتزلة القدرية الذين يقولون من أثبت لله الصفات وقال : ان الله يُرى فى الأخرة والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فإنه مجسم شبه والتجسيم باطل ومبررات شبهتهم فى ذلك ان الصفات اعراض لاتقوم إلا بجسم وماقام به الكلام وغيره من الصفات الإلهية إلا جسماً ولا يُرى إلا ما هو جسم أو قائم بجسم .

أ – أقسام مثبتة الصفات في ردهم علي النُفاة :

ونراهم قد أنقسموا إلى ثلاث طوائف :

أ-طائفة نازعتهم فى المقدمة الأولى (الكلابية ومن وافقهم).

ب-طائفة نازعتهم فى المقدمة الثانية (الكرامية ومن وافقهم).

ج-طائفة نازعتهم نزاعاً مطلقاً فى واحدة من المقدمتين (وهم أهل السُنة) .

ولم تطلق فى النفى والإثبات ألفاظاً مُجملة مبتدعة لا أصل لها فى الشرع ولا هى صحيحة فى العقل بل اعتصمت بالكتاب والسُنة واعطت العقل حقه ، وأهل السُنة متفقون على ان الله ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ، ولكن لفظ (الجسم) ولفظ (التشبيه) فى كلام الناس (يقصد ابن تيمية توبيخ النُفاة والمعطلة والقدرية) لفظ مجمل فإن أراد بنفى التشبيه ما نفاه القرآن ودل عليه العقل ، فهذا أحق فإن خصائص الرب تعالى لايوصف بها شئ من المخلوقات ولايماثله شئ من المخلوقات فى شئ من صفاته ، ومذهب السلف ان يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وكما سبق ان عرضنا لذلك .

ثم يواصل عالم السلف الكبير ابن تيمية رده (كممثل للسُنة) ويعلق على قول العلامة الحليّ واعتقاد الشيعة فى أن الله تعالى هو " المخصوص بالأزلية والقدم " وبان الذى جاء به الكتاب هو توحيد الأزلية فلا إله إلا هو فهذا هو التوحيد الذى بعث الله به رسله وانزل به كتبه .

ويستشهد ابن تيمية كعادته بأيات قرآنية ويذكر قول الله تعالى :-

" وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم [1]

وبصدد من حكى من أهل السنة انهم يثبتون مع الله ذوات قديمة بقدمه وانه مفتقر إلى تلك الذوات ، يرد ابن تيمية قائلاً : انه كذب عليهم وان الناظر فى هذا المقام على أربعة أقوال :-

- ثبوت الصفات .
- ثبوت الأحوال .
- نفيها جميعاً
- ثبوت الأحوال دون الصفات [2]

---

[1] سورة البقرى آية ١٦٣

[2] يراجع فى ذلك ابن تيمية : منهاج السنة - ج٢ - ص ٩٦ (ولقد أبطل ابن تيمية القول بالجواهر الفردة - كماجاء لدى علماء الممعتزلة - كما أبطل القول بالجواهر العقلية ، وهاجم فلاسفة اليونان وماصار سيرتهم كأبن سينا وامثاله . أنظر فى ذلك منهاج السنة النبوية - ج٢ - ص ١٠٣)

ب- إثبات مفصل ونفي مجمل (صفات الكمال)[*]

إبن تيمية بسط الكلام في أكثر من موضع ، وكتب رسالة مفردة في قوله تعالى : " ليس كمثله شئ " ومافيها من الأسرار والمعاني الشريفة . والطريف أن هذه الآية هي المسوغ الشرعي لمرجعية التنزية لدى المعتزلة القدرية الذين أفرد لهم إبن تيمية كتباً للرد عليهم ، وذكر تلميذه إبن القيم الجوزية في رسالة : " أسماء مؤلفات إبن تيمية " رسالة في تفسير قوله تعالى: " ليس كمثله شئ " تقع في نحو خمسين ورقة ، كما أن له كتاب " تفسير سورة الإخلاص " وغيرها[1] .

فابن تيمية يقرر انه أتبع منهاج وطريقة الرسل واتباعهم من سلف الأمة وأئمتها بخصوص مسألة الصفات : إثبات مفصل ونفي مجمل. إثبات صفات الكمال على وجه التفصيل ونفي النقص والتمثيل كما دل على ذلك سورة الإخلاص (التوحيد الخالص) " قل هو الله أحد الله الصمد " وهي تعدل ثلث القرآن كماثبت ذلك في الحديث الصحيح .

---

[*] إتصاف الله بصفات الكمال واجب ثابت بالعقل والسمع ، وهذا دليل على فساد طريقة من ينفون صفات الكمال - إبن تيمية : الرسالة التدمُرية في تحقيق الإثبات لأسماء الله وصفاته وبيان حقيقة الجمع بين الشرع والقدر - الطبعة الثالثة - نشر قصي محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة - ١٤٠٠ هـ - ص ٤٠/٤١.

[1] أنظر هامش منهاج السنة - ج٢ - ص ١٣٦ - وبخصوص مؤلفات إبن تيمية راجع في ذلك : د. عبد الفتاح فؤاد : إبن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي - مصدر سابق- من ص ١٣-١٦ ، وكتاب تفسير سورة الإخلاص لإبن تيمية تقديم د. عبد المنعم خفاجي - دار الطباعة المحمدية - القاهرة بدون تاريخ ، وذكر فيه إبن تيمية إن الشيعة الإثنى عشرية خير من الشيعة الإسماعيلية بكثير لإنهم مع فرط جهلهم وضلالهم فيهم خلق مسلمون باطناً وظاهرا وليسوا زنادقة - المرجع ص ١٦٧ .

• **فأسم الصمد** : يتضمن صفات الكمال كما روى الوالبى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : " هو العليم الذى كمل فى علمه ، والقدير الذى كمل فى قدرته ، والسيد الذى كمل فى سؤدده ، والشريف الذى كمل فى شرفه ، والعظيم الذى كمل فى عظمته ، والحليم الذى كمل فى حلمه والحكيم الذى كمل فى حكمته ، وهو الذى كمل فى أنواع الشرف والسؤدد، **هو الله سبحانه وتعالى هذه صفته لاتنبغى إلا له** "[1] .

• **والأحد** : يتضمن نفى المثل عنه ، والتنزية الذى يستحق الرب بجمعه نوعان :

أحدهما : نفى النقص عنه سبحانه .

والثاني : نفى مماثلة شئ من الأشياء فيما يستحق من صفات الكمال .

فأثبات صفات الكمال له مع نفى المماثلة لغيره يجمع ذلك كما دلت عليها سورة الإخلاص[2]

ويرد إبن تيمية عالم السلف الكبير وممثل السنة على المخالفين لهم من المشركين والصابئين ومن أتبعهم من الجهمية والفلاسفة والمعتزلة القدرية والشيعة ويقول لهم : إن طريقتكم نفى مفصل وإثبات مجمل ، خلافاً لأصل السُنة حيث أنهم ينفون صفات الكمال ويثبتون ما لايوجد إلا فى الخيال فيقولون : ليس بكذا .. ولاكذا .. فمنهم من يقول : ليس له صفة ثبوتية بل هى : إما سلبية ، وإما إضافية ، وإما مركبة منهما[3] .

---

(1) إبن تيمية : منهاج السنة ج٢ ص ١٣٦ (هامش المحقق).

(2) د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية – ص ١٢٧ (التعقيب).

(3) إبن تيمية : منهاج السنة ج٢ ص ١٣٦ ، ١٣٧ (عرج إبن تيمية للرد على قول الفلاسفة من امثال ابن سينا وامثاله الذين قرروا فى منطقهم ماهو معلوم بالعقل = =الصريح وان المطلق بشرط الإطلاق إنما وجوده فى الأذهان لا فى الأعيان ، ويقرران

ج- مقالات الرافضة في التجسيم ورد السُنة :

بتحليل ونقد النصوص الواردة فى منهاج السنة نستنتج ان إبن تيمية كان على دراية واسعة وإطلاع متقن بأقوال الفلاسفة اليونان وفلاسفة الإسلام ومنطق ارسطو وجدل المتكلمين والفلاسفة ومنازعاتهم فى الجسم ؛ وهل هو مؤلف من الجواهر المفردة التى لاتقبل الإنقسام أم مؤلفة من المادة والصورة ؟

يقول إبن تيمية رداً على الشيعة ان أول من ما ظهر اطلاق لفظ الجسم من متكلمى الشيعة هو هشام بن الحكم الرافضى وهو من الغُلاة وليس من معتدلى الشيعة - وكمانقل ابن تيمية من أبن حزم الأندلسى نقل عن غيره أقوال الروافض (كمايطلق عليهم) واورد لنا مقالات الرافضة فى التجسيم استناداً إلى كتاب أبو الحسن الأشعرى " مقالات الإسلاميين " على ست فرق ونعرضها بإختصار :-

الأولي: الهشامية اصحاب هشام بن الحكم الرافضى ويزعمون ان معبودهم جسم وله نهاية وجد طويل عريض عميق طوله مثل عرضه .... إلخ.

الثانية : من الروافض يزعمون ان ربهم ليس بصورة ولا كالأجسام وإنما يذهبون فى قولهم أيضاً انه جسم !!

الثالثة : من الروافض يزعمون ان ربهم على صورة الإنسان ويمنعون ان يكون جسماً .

هذا تعطيل وجهل وكفر فهو جمع بين النقيضين ، كماعرج للرد على احد كبار الصوفية القائلين بوحدة الوجود وهو صدر الدين السقونوى الرومى (ت ٦٧٣م) وكذلك على صاحب المعتبر (أبو البركات هبة الله ملكاً البغدادى) واوضح فساد إستدلال الفلاسفة بآيات من سورة الأنعام (آيات من ٧٦ - ٧٩) يراجع منهاج السنة - ج٢ ص ١٥٢ ، ١٦٠

الرابعة: من الروافض – أصحاب هشام بن سالم الجواليقى يقولون هو نور ساطع يتلالأ بياضاً .. إلخ.

الخامسة: يزعمون ان لرب العالمية ضياءً خالصاً ونوراً بحتاً .

والسادسة:من الرافضه يزعمو من ان ربهم ليس بجسم ولابصورة .. إلخ.

ولقد كانوا فى التوحيد يقولون بقول المعتزلة والخوارج[1] . ونلاحظ اعتماد إبن تيمية فى الجسم والصفات والأفعال على مثل قول الأشعرى بدلالة انه فى موضع آخر يذكر اختلاف الروافض فى القول بإن الله عالم حى سميع بصير ويقسمهم إلى تسع فرق ويذكر ضمن ما ذكر الهشامين وعبد الله بن سبأ (وقد ورد باسم عبد الرحمن) وزرارة بن اعين ومؤمن الطاق (أو شيطان الطاق كما يطلق عليه أهل السنة) وجعفر الأحول والقمى وغيرهم[2] وكلهم من متأخرى الشيعة . ولعل هذا السبب مما جعل الأشعرى إماماً لأهل السنة والجماعة .

إذن يمكن لنا بتحليل هذه النصوص ان نقول إن الشيعة الغُلاة وهم ما يطلق عليهم إبن تيمية وغيره بالروافض أول من قالوا : بإن الله جسم وذهبوا بالتجسيم إلى أبعد مدى (لدرجة انهم بعضوا وجزؤا الله سبحانه وتعالى) وفى المقابل نجد الجهمية والمعتزلة القدرية أول من قالوا : إن الله ليس بجسم . أما الشيعة المعتدلة فلهم فى التوحيد مقالات لاتتعارض مع الكتاب والسُنة [3] فيما يختص بعقيدة التوحيد وما ينبثق عنها من صفات الله وتوحيد

---

[1] إبن تيمية : منهاج السنة ج٢ ص ١٦٣.

[2] نفس المرجع : ج١ ص ٢٠٧ .

[3] من أهم المراجع التى تذكر عقائد الشيعة المعتزلة دون مغالاة : كتاب أية الله الحاج إبراهيم الموسوى الزنجاني : عقائد الإمامية الإثنى عشرية – ٣ أجزاء – مؤسسة الوفاء – بيروت – بدون – الطبعة الأولى ١٩٨٢ م... أنظر أيضاً : =

- Canon Sell : Ithna Ashraiya :or the tnvelve Shi'ah imams - Madras - 1925.
- Akbar. S. Ahmed : Islam to day - A short introduction to the Muslim

الذات والصفات. ويمكن ان نقول ان معظم الشيعة الإمامية – عدا المدرسة الهشامية اتفقت على تنزية الله تعالى عن الجسمية ولوازم الجسميات وانه تعالى فوق المادة والماديات ، وهو فى غير حيز ولايحيط به شئ وعلمه احاط بكل شئ وهو بصير وسميع ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وهذا هو مفهوم التوحيد لدى الشيعة ؛ وللشيعة الإثنى عشرية تقسيمات بالإضافة إلى ماذُكر من قبل – بخصوص التوحيد فهم يدللون على توحيد الذات والذى هو توحيد العوام لديهم بكلمة : لا إله إلا الله .

وتوحيد الصفات الذى هو توحيد الخواص بمعنى كلمة : " لا هو إلا هو ، وتوحيد الأفعال الذى هو توحيد خاص الخواص بمعنى كلمة : لاحول ولاقوة إلا بالله .

وتوحيد الآثار الذى هو توحيد أخص الخواص بالإشارة إلى إنه لامؤثر إلا الله . وبهذا تكون الشيعة قد شاركت سائر المسلمين فى الإعتقاد بالمرتبة الأولى وشاركت بعضهم فى الإعتقاد بالمرتبة الثانية وتنحاز عنهم جميعاً بعقيدة توحيد خواص الخواص وهو مجموع توحيد الذات والصفات والأفعال والآثار أيضاً . هذا هو وجهة نظرهم وقد أخذوها بداية من أمامهم الأعظم الإمام على بن أبى طالب حيث قال :-

" أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ؛ وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفات فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد

---

world - I.B.-Touris . P. 43 - 44 London - New York. 1949.
(وهو من احدث ماكتب عن الشيعة والسنة)

جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه.." [1] . ومن تحليل هـذا النص الشيعى ايضاً نجد أن الإتفاق واضح بين قـول الشيعة الإثنى عشريـة والمعتـزلة فى التوحيد والصفات مخالفين لآراء أهل السُنة والجماعة – الذين يثبتون الصفات ورأى الزيدية من الشيعة هو رأى المعتزلة فى الصفات حيث ان زيداً متفق مع واصل بن عطاء فى ان الله تعالى يتصف بأنه حـى قـادر سميع بصير ولكن بذاته ومن غير قدرة زائدة على الذات وذلك ليتفادوا قـول الحشـوية وليتفادوا قول النصارى الذين ادعوا ان الأقانيم الثلاثـة صفـات للذات الإلهية[2] .

– ولكن بعد هذا العرض التحليلى النقدى ماهو موقف أهل السُنة من اطلاق لفظ (الجسم) ؟

إبن تيمية يوضح لنا لفظ " أهل السُنة " وان المراد به من اثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل فى ذلك معنى " أهل السنة " جميع الطوائف إلا الرافضة وقد يراد به أهل الحديث والسُنة المحضة ؛ فلا يدخـل فيـه إلا مـن يثبـت الصفـات لله تعالى ويقول : " إن القرآن غير مخلـوق وان الله يُـرى فـى الأخرة ويثبت القدر وغير ذلك من الأمور الكلامية المعروفة عن أهل السُنة .

ومن هذا المنطلق فأهل السُنة بالإصطلاح الأول متنازعون فى إثبات الجسم ونفيه كما ان الإمامية الشيعة متنازعون فى ذلك.

---

(1) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة – تحقيق د. صبحى الصالح – طبعة بـيروت – ص ٤٠ .

(2) الشيخ محمد أبو زهرة : الإمام زيد – دار الفكر العربى – القاهرة – الطبعة الأولـى ١٩٥٠م ص ٢١٨ .. أنظر أيضا : د. احمد صبحى : الزيديـة – الزهـراء للإعـلام العربى – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٩٨٤م (فى مواضع مختلفة). استـدراك : بخصوص ماوقع من الغلط فى سمى التوحيد نجد ابن تيمية يرد على توحيد الإسماعيلية وسائر الشيعة الباطنية الغلاة لتجريدهم الله من صفات القدرة والأحياء والإماتة وغيرها واضافتها إلى الإمام القائم مثل المعز لدين الله والحاكم لأمر الله واغاخـان وغـيرهم . (أنظر فى ذلك : ابن تيمية : الرسالة التدمرية .. ص ٤٨–٥٠ مرجع سابق).

أما النُفاة من الجهمية القدرية ونحوهم يجعلون من أثبت الصفات مجسماً إستناداً على ان الصفات لاتقوم إلا بجسم ، فقال لهم اهل الإثبات : قولكم منقوض بإثبات الأسماء الحسنى فإن الله تعالى حيُ عليم قدير ، فإن أمكن إثبات حى عليم قدير وليس بجسم ، امكن ان يكون له حياة وعلم وقدرة وليس بجسم .

أما قول أهل السُنة الخاصة وهم المثبتون للصفات فمنهم من يثبت الصفات المعلومة بالسمع ومنهم من يثبت الصفات المعلومة بالعقل ، ويذهب مذهبهم اهل الحديث وأئمة الفقه والكلام والأشعرى والباقلانى ، ولكن المتأخرون من اتباع ابى المعالى الجوينى وغيره لايثبتون إلا الصفات العقلية وإما الخبرية فمنهم من ينفيها ومنهم من يتوقف كالرازى والآمدى[1] وغيرهما – ونُفاة الصفات الخبرية منهم من يتأول نصوصها ومنهم من يفوض معناها لله تعالى . أما القول الأخير الثابت عن أئمة السنة المحضة كالإمام أحمد بن حنبل فلايطلقون لفظ الجسم لا نفياً ولا إثباتاً لوجهين :–

أحدهما : انه ليس مأثوراً لا فى كتاب ولاسنة ولا أثر عن أحد من الصحابة والتابعين ولاغيرهم من أئمة المسلمين فصار من البدع المذمومة

الثاني : دخول الحق والباطل فى معناه فالذين اثبتوه أدخلوا فيه من النقص والتمثيل ماهو باطل ، والذين نفوه أدخلوا فيه من التعطيل والتحريف ماهو باطل[2] ، وما بنى على الباطل فهو باطل – فالسُنة ابطلت اطلاق لفظ الجسم.

---

[1] هو الشيخ الفقيه الإمام العالم سيف المناظرين ولسان المتكلمين أبى الحسن على بن أبى على الآمدى (٥٥١–٦٣١هـ) من الذين اثبتوا الصفات على قاعدتين ، وأثبت صفة الإرادة والعلم والقدرة والكلام والإدراكات – أنظر فى ذلك : د. حسن محمود عبد اللطيف الشافعى : غاية المرام فى علم الكلام لسيف الدين الآمدى – لجنة إحياء التراث – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٩٧١م.

[2] إبن تيمية – منهاج السنة ج٢ ص ١٦٦ .

ومن هنا يتضح لنا ان الذين نفوه (الجسم) أصل قولهم انهم أثبتوا حدوث العالم بحدوث الأجسام ، فقالوا : الجسم لايخلوا عن الحركة والسكون، وما لايخلو عنهما فإنه لايخلو عن حادث لإن الحركة حادثة شيئاً بعد شئ : والسكون إما عدم الحركة وإما ضد يقابل الحركة ، وعلى كل حال فالجسم لايخلو من الحركة والسكون .

ومن منطلق ان لزوم دليل الحدوث له تعالى كان حادثاً .

فإن الرب تعالى لايجوز ان يلزمه دليل الحدوث.

والحذّاق تفطنوا للفرق بين عين الحادث ونوع الحادث ، فإن المعلوم ان ما لايسبق الحادث المعين فهو حادث ، وأما ما لايسبق نوع الحادث فلا يعلم حدوثه ، ويقرر ابن تيمية ان هذا الدليل (دليل الحدوث) كثر فيه الإضطراب وألتبس فيه الخطأ بالصواب.

وآخرون سلكوا طريقاً غيرهم فقالوا : الجسم لايخلو عن الأعراض والأعراض حادثة لاتبقى زمانين ، ومنهم من يقول : الجسم لايخلو عن نوع من أنواع الأعراض لانه قابل له ، والقابل للشئ لايخلو عنه وعن ضده ، ومنهم من قال : الجسم لايخلو عن الإجتماع والإقتران . والحركة والسكون ، وهذه الأنواع الأربعة هى الأكوان ، فالجسم لايخلو عن الأكوان. وهذا الكلام وإن كان أصله من المعتزلة (وبتأثير من الفلاسفة) فقد دخل فى كلام المثبتين للصفات حتى فى كلام المنتسبين إلى السُنة الخاصة أصحاب السُنة والحديث ، وهو موجود فى كلام كثير من اصحاب مالك والشافعى واحمد وأبى حنيفة وغيرهم[1] وايضاً هو ما بقى مع الأشعرى من بقايا كلام المعتزلة فإنه خالف المعتزلة لما رجع عن مذهبهم فى أصولهم التى اشتهروا فيها بمخالفة أهل السُنة كأثبات الصفات والرؤية

---

[1] إبن تيمية : منهاج السنة ج٢ ص ١٦٦ ، ص ١٦٧ ، ص ٤٨٠ ، ص ٥٢١ .

وان القرآن غير مخلوق وإثبات القدر وغير ذلك من مقـــالات أهـــل السُـــنة والجماعة وأهل الحديث[1] .

فهذه المقالات التى نقلت فى التشبيه والتجسيم لم ير الناس نقولها عن طائفـــة من المسلمين أعظم مما نقلوه عن قدماء الرافضة ، ثم انهم حُرمـــوا الصواب فى هذا الباب كما حرموه فى غيره ، فقدماؤهم يقولـــون بالتجســيم الذى هو قول غُلاة المجسمة ، ومتأخروهم يقولون بتعطيل الصفات موافقـــة لغُلاة المعطلة من المعتزلة والقدرية ونحوهم ، فأقوال أئمتـــهم دائـــرة بيـــن التعطيل والتمثيل ولم تعرف لهم مقالة متوسطة بين هذا وذاك.

ولكن أئمة المسلمين من أهل السنة وايضاً من أهل بيت رســـول الله (ﷺ) وغيرهم متفقون على القول الوسط[*] المغاير لقول أهل التمثيل ، وقول اهل التعطيل ، وهذا ما يبين مخالفة الرافضة لأئمة أهل البيت فـــى أصـــول دينهم كما هم مخالفون لأصحابه ، بل ولكتاب الله وسُنـــة رسوله .

وهذا لان مبنى القوم ومذهبهم يقوم على الجـــهل والكـــذب والـــهوى والتعصب ، وهم وان كانوا يدعون اتباع الأئمة الإثنى عشرية فى الشرائـــع

---

[1] أبو الحسن الأشعرى : الإبانة عن أصول الديانة ، ص ١٨ . ولقد ابان الأشعرى فـــى باب خاص قول أهل الحق والسنة . ورغم ذلك لم يسلم الأشعرى من نقد ابن تيمية لبقية باقية فى أراؤه من المعتزلة أو أمور بقيت عليه من كلام المعتزلة.

[*] بخصوص اسس الأعتدال فى الفكر الإسلامى وحقيقته وان أهل السنة والجماعة يمثلون الإلتزام والترفق والسلف يمثل (التنزية والوسطية) وان التشدد مع الجهل بالدين مـــن شيم الخوارج والشطط والغلو من شيم الباطنية الشيعة والتأويل المتعسف من خصائص المعتزلة والتعصب من خصائص الشيعة الإمامية .. إلخ أنظر فى ذلك د. محمد احمـــد عبد القادر – ملامح الفكر الإسلامى بين الإعتدال والغلو – دار المعرفـــة الجامعيـــة – الطبعة الأولى – اسكندرية ١٩٩٤م من ص ١٥ ومابعدها.

ولو قدر لهم تقليد احد الأئمة (كعليّ بن الحسين زين العابدين أو جعفر الصادق وامثالهما) لكان ذلك سائغاً جائزاً عند أهل السُنة لانهم متفقون على ان تقليد الواحد من هؤلاء وامثالهم كتقليد امثالهم يسوغ هذا لمن يسوغ له ذلك . واكثر علماء السُنة يذهبون إلى ان التقليد فى الشرائع لايجوز إلا لمن عجز عن الإستدلال[1] . وعليه أصحاب الشافعى واحمد ، وبالطبع ليس لأحد الإدعاء أنه عالم بكل أمور الدين وان يعرف حكمة الله فى كل الأمور ولكن الائمة المشهورين أقدر على الإجتهاد والإستدلال فى أكثر مسائل الشرع.

رابعاً : مشكلة الجبر والإختيار (تحليل ونقد) :

تعتبر مشكلة الجبر والإختيار من المشاكل القديمة / الحديثة ، شغلت ولاتزال تشغل عقول المفكرين والباحثين على إختلاف مشاربهم واجناسهم وإتجاهاتهم وعقائدهم ، وتعد المشكلة / المسألة التى تسمى احياناً افعال العباد واحدة من أهم المشكلات الكلامية بين الفرق الإسلامية نظراً لتعلقها ببعدين : أحدهما : بُعد الإرادة الإلهية ، والأخر : بُعد الإرادة الإنسانية ، ومداها وامكانها وعدم امكانها ، فكأن المشكلة اذن لاتُمثل أساس الوجود فحسب بل هى تنسحب لتكون محكاً للخلود فى الأخرة . لتعلقها الإنسانى من زاويا ثلاثة : التكليف / الطاعة / المعصية .

ولقد تجاذبت تلك المشكلة بين فرق المتكلمين سواء الجهمية أو القدرية (المعتزلة) أو الشيعة أو أهل السنة والجماعة ، وكان اختلافهم فى الوصول إلى حل مرضى مجالاً للإستقطاب بين فرق الإسلام[2] . ومايهمنا هنا عرض المشكلة ورد السنة على فرقتى الشيعة والقدرية طبقاً لمنهج البحث.

---

(1) ابن تيمية : منهاج السنة ج٢ ص ١٨٠ .

(2) د. محمد أحمد عبد القادر : ملامح الفكر الإسلامى – مرجع سابق ص ٥٤٩ ، أنظر أيضا : أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته ؛ مرجع سابق ص ١٣٩ وما بعدها ؛ أنظر ايضا : على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ج١ ، ص ٢٣٩ ، ٤٦٧ .

١- الإتجاهات المبدئية بصدد المشكلة :

ومادمنا بصدد الكلام عن الفرق الإسلامية وهى داخله بالقطع تحت نظر وبحث المتكلمين ، فإننا نميز مبدئياً بين إتجاهات ثلاثة رئيسية فى هذه المشكلة لديهم :-

<u>الإتجاه الأول:</u> من المتكلمين من مال إلى القول بالقدر أو الإختيار بمعنى ان الإنسان قادر / خالق لافعاله أى له قدرة واستطاعة من نفسه قبل الفعل ، وهؤلاء هم القدرية المعتزلة ومن مال ميلهم وذهب إلى رأيهم.

<u>الإتجاه الثاني:</u> من المتكلمين من مال إلى القول بالجبر ومعناه نفى الفعل عن العبد واضافته إلى الله تعالى ، فيصبح الإنسان فى رأيهم مجبوراً لا إرادة البتة وهؤلاء هم الجبرية ، ومن مال ميلهم وذهب إلى رأيهم.

<u>الإتجاه الثالث:</u> من المتكلمين من لم يمل إلى القول بالقدرية ولا الجبرية ولكنهم توسطوا فى الأمر بين هذا وذاك . فجعلوا الله خالقاً لأفعال العباد ، لإن الإنسان هنا بجميع افعاله مخلوق لله ولكن مع ذلك له الإستطاعة التى بدونها لايفعل والتى يحدثها الله فيه مقارنة للفعل . وهى لامتقدمة عنه ولامتأخرة عليه . فالإنسان عند هؤلاء مكتسب لعمله والله سبحانه وتعالى خالق لكسبه ، وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة ومنهم الأشاعرة والماتريدية والطحاوية والكلاّبية ومن وافقتهم وذهب إلى رأيهم.

ولقد حاولت كل فرقة من الفرق الكلامية المتجادلة فى شأن الجبر والإختيار أو حرية الإرادة الإنسانية أو خلق افعال العباد تؤيد وجهة نظرها تارة بالأدلة النقلية وتارة أخرى بالأدلة العقلية.

٢- المشكلة من خلال شواهد النقل :

جدير بالذكر ان كل فرقة من الفرق الإسلامية - رغم اختلافهم - يتأملون القرآن الكريم ويتدبرون آياته ويؤمنون بكل ما جاء فى الكتاب والسُنة بل هم وجدوا للدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، ومن يتأمل القرآن الكريم يجد أن هناك آيات توحى بالجبر ، وآيات توحى بالإختيار. **ومن الآيات التى توحى بالجبر نجد قول الله تعالى :-**

- " وماتشاءؤن إلاّ أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً ". سورة الإنسان- آية٣٠.
- " وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحانة الله وتعالى عما يشركون ".- سورة القصص - آية ٦٨.
- " قل لا أملك لنفسى ضراً ولانفعاً إلا ماشاء الله ". سورة يونس - جزء من آية٤٩ .
- " ولاتقولن لشيءٍ إنى فاعلٌ ذلك غداً إلا أن يشاء الله وأذكر ربك إذا نسيت .. " سورة الكهف - آية ٢٣ ، وجزء من آية ٢٤ .
- " ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى ". سورة الأنفال - جزء من آية ١٧
- **ومن الآيات التى توحى بالاختيار نجد قول الله تعالى :**
- " وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.." سورة الكهف جزء من آية ٢٩.
- " من كان يريد حرث الأخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها .." سورة الشورى - جزء من آية ٢٠
- " ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه " النساء - آية ١١١ . وغيرها من الآيات الكثيرة ، والإختيار يقوم على خمس ركائز فى النفس البشرية وخارجها وهى:

الأولى : الإرادة الإنسانية الحرة . والثانية : وجود نازعى الخير والشر فيها متساويين ، والثالثة : وجود الضدين اللازمين للإختيار خارج النفس ، احدهما مطابق لنازع الخير ، والآخر مطابق لنازع الشر . والرابعة : وجودها تفيد

خـارج النفس ، احدهما يهيب بها بفعل الخير والأخر يوسـوس لـها بفعـل الشر. والخامسة : الركيزة الكونية الكبرى التـى تعتـبر الأسـاس الحقيقـى للأختيار الإنسانى ، وتتمثـل فى العلاقة بين المشيئـة الإلهيـة المطلقـة ، والإرادة الإنسانية الحادثة المختارة ، وهى علة هذه الركائز السابقة جميعاً[1] .

- أما فى **السنة النبوية** وشواهدها فنجـد أحـاديث للرسـول (ﷺ) تؤكـد ضرورة الإيمان بالقدر خيره وشره ، فقد ذكر الرسول (ﷺ) بقوله –.فـى صحيـح البخارى: " .. ان تؤمن باالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره " ، وقال رسول الله (ﷺ) : " أحفظ الله تجده تجـاهك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وأعلم إن ما أخطأك لم يكـن ليصيبك وإن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأعلم ان النصر مـع الصـبر وان الفرج مع الكرب ، وإن مع العسر يسر ". ويجب علـى المسـلم أن يؤمن بما قدره الله عليه من خير وشر ، وبهذا قـرر الإسلام إن الإيمان بالقدر أصلاً من أصول العقائد ، والقدر فى تقدير الله للأشياء فـى الأزل بحسب علمه وإرادته ، وقد قرر الله تعالى أمر الخلق قبل وجودهم ، وإلى هذا أشار الحديث النبوى الشريف عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) قـال : "لمـا قضى الله عز وجل الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العـرش : إن رحمتـى سبقت غضبى . وقد دفع الجدل فى القدر (بمعنـى القـدرة على الفعـل – على عهد الرسول (ﷺ) كما يوضح الدكتور التفتازانى[2] ، وكما يستفاد من هذه الرواية عن أبى هريرة رضى الله عنه قـال : جـاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله فى القـدر فـنزلت الآيـة : " يـوم

---

[1] د. فاروق أحمد حسن دسوقى : حرية الإنسان فى الفكـر الإسـلامى – دار الدعـوة للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – اسكندرية – ١٩٨٢م . ص ٢١١ (الفصل الرابع : الجبر والإختيار).

[2] د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته – مرجع سابق – ص ١٤٠ .

يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنـــا كـل شـــئ خلقنـــاه بقدر"[١]. وإذا كان المعنى هنا هو سبق التـــقـــديـــر الإلهى لكل شئ فلقـــد نهى الرسول (ﷺ) عن إنكار القدر بهذا المعنى ، وحمل على اولئك الذين يعتبرون الإنسان خالقاً لأفعاله وهم القدرية جاحدوا القدر ، وفى هـــذا مـــا نصه عن إبن عمر عن النبى (ﷺ) قال: " القدرية مجوس هذه الأمة ، إن مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلاتشهدوهم ". كذلك ورد عن عمر رضى الله عنه عن النبى (ﷺ) أنه قال : " لاتجالسوا أهل القدر ولاتفاتحوهم ".

وخلاصة الأمر .. ان كل فرقة من الفرق التى تجادلت فى مســـألة الجبر والإختيار كانت تلتمس من النصوص وشواهد النقل ما يوافق مذهبـــها وحقيقة ليس ثمة تعارض واضح بيـــن النصـــوص التـــى توحـــى بـــالجبر والنصوص التى توحى بالإختيار فكل مجموعة منها تعبر عن جانب واحد من جوانب الإنسان فى علاقته بالله سبحانه وتعالى ، فالإنسان مجبور من ناحيـــة ومختار من ناحية أخرى فهو حر مختار فيما يملك ومجبر فيما لايملك مـــن نفسه ولنفسه شيئاً.

٣- أوائل القدرية والمعتزلة :

قلنا من قبل ونحن بصدد الكلام عـــن الصفـــات إن معبـــداً الجـــهنى وغيلان الدمشقى والجعد بن درهم والمقصوص وغيرهم من أوائل القدريـــة الذين قرروا ان الإنسان قادر / خالق لأفعاله . وكان ذلك فى زمان المتأخرين من الصحابة وبعد ان اختلط المسلمون بغيرهم من الشعوب والأمـــم وبـــدأوا يفكرون من جديد فى مشكلة القدر وتساءلوا عن إرادة الإنسـان وهـــل هـــى

---

[١] سورة القمر - أية ٤٩ - إستدراك : (ولقد ورد فى القاموس المحيط للفيروز ابـــادى مانصه : القـــدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشئ ، والقـــدرية جاحدوا القدر " مادة قدر" ، والقدرية فى التعريفات للجرجانى هم الذين يزعمون ان كل عبـــد خـــالق لفعلـــه ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله " مادة قدرية ").

مستقلة عن إرادة الله أم لا ؟ فتبرأ منهم ورد عليهم أولئك الصحابة على نحو ما يستفاد من رواية البغدادى حيث يقول : " ثم حدث فى زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية فى القدر والإستطاعة من معبد الجهنى وغيلان الدمشقى والجعد ، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبى هريرة وابن عباس وأنس وأقرانهم"[1] ، وذهب الشهرستانى إلى نفس المذهب ولكنه أضاف إليهم : يونس الأسوارى وجعلها إختلاف فى الأصول[2] وليس فى الفروع . ويشير إلى انها القاعدة الثانية من قواعد واصل بن عطاء فى الإعتزال[3] . وعقيدة واصل المعتزلى إن الإنسان هو الفاعل للخير والشر بقدرته وإن البارى تعالى حكيم عادل ولايجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه ، فالعبد عندهم هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر والطاعة والمعصية .

ثم جاء العلاف فسلك مسلك واصل فى القدر والقول به وهو يرى ان الإنسان قادر/خالق لأفعاله وإن كان يرى ان الإنسان فى الآخرة ليس كذلك ورغم ما ذهب إليه العلاف تمشياً مع المذهب القدرى الإعتزالى إلا إنه قدرى فى الأولى (الدنيا) وجبرى فى الأخرى (الحياة الآخرة) ، وخطى نفس

---

[1] البغدادى : الفرق بين الفرق – ص ١٥ ، ١٦ .

[2] الشهرستانى : الملل والنحل – ج١ ص ٣٠ .

[3] بخصوص المعتزلة والإعتزال والقول فى قدرة الإنسان وحرية الإرادة والقضاء والقدر .. أنظر فى ذلك :

- Encyclopaedia of Islam : Art, Shia- Isna Achraya - Sunna's - Fatalist's - Leiden - 1938
- Montgomery (W).Dr.: Free Will, Predestination in early Islam . London -1948 P.85

الخطوات القاضى عبد الجبار فى المُغنى والنظام والخياط فى الإنتصار وأعيان المعتزلة القدرية .

ومن مبررات قول القدرية بأن الإنسان خالق لأفعاله بأن بعض الأفعال الإنسانية شر ، ولما كان الله لايصدر عنه ما هو شر فيستحيل ان تكون تلك الأفعال الإنسانية صادرة عن الله تعالى (على سبيل التنزيه المطلق) كما فعلت الشيعة أيضاً ونفوا عن الله كل الصفات والأفعال تحرزاً منهم للوقوع فى التشبيه .

واوجب المعتزلة على الله بعد ذلك كونه لايفعل إلا الأصلح والخير والأصلح كما يجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، والله منزه تماماً عن أن يضاف إليه شراً وظلم وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم لكان ظالماً – حاشا لله ، ولو خلق العدل كان عادلاً ويسمى هذا الأصل عندهم بأصل العدل[1] ، وبالغوا فى تقرير أصل العدل إلى الحد الذى يزول معه ما للذات الإلهية من سلطان أو قدرة ، فقد لزم المعتزلة بناءً على قانونهم فى العدل المطلق إن الله يقدر على أفعال ولايقدر على أخرى ، وبهذا يكون الله مطبوعاً مجبوراً على ما يفعله ولما كان القادر على الحقيقة مَنْ يتخير بين الفعل والترك فإنه يجب أن تكون القدرة الإلهية حرة بإطلاق ، ومبرر المعتزلة هنا عدم تشبيه أفعال الله بأفعال العباد.

ومن هنا يقرر القدرية إن للإنسان إرادة حرة وإختيار ويذهبون إلى أنه خالق لأفعاله خيرها وشرها.

وبعد أن عرضنا لرأى القدرية والمعتزلة وجب علينا أن نرى آراء الشيعة ، وإذا تتبعنا عقيدتهم من البداية نجدها تذهب إلى التوحيد الخالص

---

[1] د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته – ص ١٤١ ، انظر ايضاً : د.أحمد صبحى : فى علم الكلام – المعتزلة – ص ١٩٣

لرب العباد ، وعندما سأل الفضل بن سهل - الإمام الرضا (الإمـــام علـــى الرضا هو الإمام الثامن من الأئمة الشيعة الإثنى عشرية)[*] - فى مجلـــس المأمون : هل الناس مجبرون ؟

فقال الإمام : الله اعدل من أن يـُجبر ثم يُعذب.

قال الفضل : هل هم مطلقون ؟ أى أحرار .

قال الإمام : الله أحكم من أن يُمهل عبده ويكلّهُ إلى نفسه.

وبتحليل هذه الإجابات نستطيع القول بأن الإمام الرضا يذهـــب إلـــى الوسطية فى مسألة الجبر والإختيار[١] ، أو أنه يقول لاجبر ولاتفويض كمـــا قال جده جعفر الصادق إمام الشيعة وأهل السنة والجماعة على السواء .

ويحضرنى بهذا الصدد مقابسة لطيفة أوردها التوحيدى فـــى كتابـــه "المقابسات " تعطى لنا الإجابة عن تساؤل مفاده : .. فعل الله .. كيف يكون ؟ وعن معانى القدر[٢] بالمفهوم الإمام الإثنى عشرى والإعتزالى أيضاً.

ومن معانى القدر :

الإرادة كقوله تعالى:"وإذا قضى أمراً فإنما يقُول له كن فيكون"[٣].

وللقدر والقدرة معانى منها ، التقدير والتحديد كقوله تعالى : " وانزلنـــا مـــن السماء ماء بقدر.."[٤] ، ومنها أيضاً معانى مثل الأعلام والإخبار كقوله تعالى: " إلا أمرأته قدرناها من الغابرين"[٥] .

---

[*] يراجع ترجمة الأئمة الإثنى عشرية تفصيلاً . د. صابر أبا زيـــد : الإماميـــة الإثنـــى عشرية - ص ٨٠-٨٤ .

[١] الموسوى الزنجانى : عقائد الإمامية الإثنى عشرية - ج٢ - ص ١٩٦ .

[٢] د. صـــابر أبا زيد : أبو حيان التوحيدى " دراسة حياتـــه وأدبـــه وفكـــره " - الـــدار الأندلسية بالإسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٩٨ - ص ٢٠٥ .

[٣] من سورة البقرة : آية ١١٧ .

[٤] من سورة المؤمنون : اية ١٨.

[٥] من سورة النحل : اية ٥٧.

أما عن إبطال مذهب المجبرة وقولهم بالجبر لا بالإختيار ولا بالوسطية ، فأحسن دليل هو أن المسلمين جميعاً متفقون على وجوب الرضا التام بقضاء الله وقدره خيره وشره وتعد من الأمور التوفيقية التي لاحيال للعقل الإنساني لها وفيها.

ويحضرني مقولة الإمام جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ) حيث يقسم الناس في القدر إلى ثلاث أوجه :

الأول : رجل يزعم أن الله تعالى أجبر الناس على المعاصي ، هذا قد ظلم الله في حكمه ، فهو كافر.

الثاني : رجل يزعم أن الله تعالى كلف العباد بمايطيقون ولم يكلفهم مالا يطيقون ، وإذا أحسن حمد الله وإذا أساء أستغفر الله ، فهو مسلم.

الثالث : رجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا قد وهن الله من سلطانه فهو كافر[١] .

وختاماً لهذه الجزئية نورد جزء من قصيدة رائعة في الإلهيات تحت عنوان : " حكم الأقدار والإنسان بين الأضطرار والإختيار"[٢] - يقول المؤلف مخاطباً الإنسان:

إن الحياة نعيمها وشقاءها ... ليست صنيعك بل صنيع الباري

تجري على خطط بها لكن على ... معكوسها يجري القضاء الجاري

ما أنت إلا بالذي يدنيك أو ... يقصيك عن باريك بالمختار

ملء إختيار طاعة الرحمن في ... تكليفه وتجنب الأوزار

وهناك إتجاه مضاد للقدرية المعتزلة والشيعة بالمفهوم الإثنى عشرى في مشكلة الجبر والإختيار ، نريد أن نعرض له وهو موقف مضاد تماماً لهم

(١) الموسوى الزنجاني : عقائد الإمامية الإثنى عشرية ج٢ ص ١٤٤ - مؤسسة الوفاء - بيروت - ١٩٨٢م.

(٢) سليمان ظاهر زين الدين العاملي : الإلهيات - قصائد ج١ ص ٣١ (القصيدة ٢٣).

جميعاً وهو إتجاه الجبرية ويعرفنا الشهرستانى[1] بمعنى الجبر بأنه نفى الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى ، ويميز بين فريقين من الجبرية هما :

أ - الجبرية الخالصة ←—— لاتثبت للعبد فعلاً ولاقدرة على الفعل أصلاً

ب- الجبرية المتوسطة ←—— تثبت للعدل قدرة غير مؤثرة أصلاً .

وهناك من هم ليسوا بجبرية وهم من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما فى الفعل (كسب) وهم أهل السنة والأشعرية . وسُمى أتباع جهم بن صفوان بالجبرية أو الجهمية وكل شئ عندهم مقدر أزلاً فإن الله تعالى فى رأيهم خلق المؤمنين والكافرين مؤمنين وكافرين ، وإبليس لم يزل كان كافراً وأبو بكر وعمر كانا مؤمنين قبل الإسلام والأنبياء عليهم السلام كانوا أنبياء قبل الوحى .. وهكذا .

ويوضح أبو المعين النسفى إن الجبرية فيما يذهبون إليه من القول بالجبر كانوا يستندون إلى بعض شواهد نقلية ، وإنه ليس للعبد إستطاعة والعبد مجبور على الكفر والإيمان ويستدل بقول الله تعالى : " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصُتم .. "[2] ، فالأمر بالعدل هنا وارد مع إخبار الله لهم إنهم لايستطيعون ان يعدلوا[3] ، وقوله تعالى خبراً عن النبى (ﷺ) : " .. ربنا ولاتحملنا مالاطاقة لنا به .. "[4] .

ومن الواضح أن الجبرية تأولوا هذه الشواهد النقلية على الوجه الذى يريدون ، والواقع إن الأوامر الواردة فى تلك الآيات المقصودة منها بوجه

---

(1) الشهرستانى : الملل والنحل - ج١ ص ٨٥ .

(2) سورة النساء : جزء من آية ١٢٩ .

(3) أبو المعين النسفى : بحر الكلام - بمجموعة الرسائل - مطبعة كردستان - ١٩١١ - الطبعة الأولى - ص ١٢ .

(4) سورة البقرة - جزء من آية ٢٨٦ .

عام بيـــان عجز الإرادة الإنسانية ، وإذا عرف الإنسان عجـــزه عــرف الله تعالى بقدرته.[1]

ويشبه مذهب الجبرية من متكلمى الإسلام المذهب الفلسفى المعروف بمذهب القضاء والقدر بالمفهوم الحديث (Fatalisme) ويقرر أصحابـــه إن الإنسان لاقدره له على توجيه مجرى الحوادث فى الكـــون ونجـــد أصحابـــه راضيـــن رضاءً تاماً بمجارى الأقدار وخاضعين لـــلإرادة الإلهيـــة العليـــا ، وغير معترفين بوجود إرادة حرة (Libre Aritre) فى الإنسان ، والجبرية يؤمنون بسبق التقدير (Predestination) وهو من الناحية الثيولوجيـــة (Thealogie) يعنى ان كل فـــرد قد قدر له مصيره منذ الأزل إما بالنجاة أو بالعذاب[2] ، وهم خلاف المعتزلة وليسو على أتفاقٍ مع أهل السنة .

ولقد كفروا جهم بن صفوان فى نفى الإستطاعة وكفره أهـــل الســـنة والجماعة بنفى الصفات وخلق القرآن ونفى رؤية الله يوم القيامة [3] . فـــأهل السنة ردوا على مقالات جهم بن صفوان فى نفى الإستطاعة ونفـــى الرؤيـــة ومقالته فى الجبر وظهر هذا عندما جاء الأشعرى وأيد حل أهل السُنة للمشكلة

---

(1) د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته – ص ١٤٧.

(2) أنظر فى ذلك :

Lalande (A) : Vocabulaire technique et critique de la Philosophie - Paris -1947 - Art (Fatalisme) et Art (Predestination)

أنظر أيضاً : المعجم الفلسفى – مجمع اللغة العربية – ص ٧١ ، ١٤٦ . مرجع سابق.

أنظر أيضاً : المصطلحات الفلسفية باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية – أبو العـــلا عفيفى – د. زكى نجيب محمود ، د. عبد الرحمن بدوى ، د. محمد ثـــابت الفنـــدى – المجلس الأعـــلى لرعـــــاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية – ص ١٤ ، ٣٨ – القاهرة ١٩٦٤م.

(3) إبن تيمية : منهاج السنة ج٢ ص ٢٦٢.

وهو الحل الذى يتوسط بين رايىّ المعتزلة والجبرية. فماإذا كان موقف ابن تيمية من ذلك من خلال آراء أهل السُنة ؟!

٤- أهل السنة وموقفهم من مشكلة أفعال العباد :-

السُنة ترى - على خلاف القدرية - ان أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى والله تعالى يخلق أفعال العباد كلها خيراً كانت أم شراً ، فالإنسان فى رأى أهل السنة بجميع أفعاله مخلوق لله تعالى ويستدل أهل السنة بقول الله تعالى : " والله خلقكم وماتعملون "[١] وهذا دليل على أنه تعالى خلق انفسنا وخلق افعالنا واعمالنا وقوله تعالى : " خلق كل شئ فقدره تقديراً "[٢] و غيرها من الآيات القرآنية كشواهد نقلية : رداً على مخالفيهم من الشيعة والقدرية.

وعلى الرغم من ذلك ، فإن السُنة يثبتون للإنسان إستطاعة تحدث من الله تعالى للعبد (مقارنة للفعل) ، لامتقدمة عليه ولا متأخرة عنه . فالإنسان لديهم مستطيع بفعل نفسه وقت الفعل باستطاعة الله تعالى إياه ، وبقوته وتوفيقه ، فالإنسان عندهم أذن مُخير مُستطاع[٣] ولايقول أهل السُنة بان الله تعالى يجبر العباد على المعصية ثم يعذبهم كما يذهب أصحاب الجبرية الخالصة ، إذ لو كان كذلك لكان ظالماً والله منزه عن الظلم. كما يختلف أهل السنة مع المعتزلة فى رأيهم فيما قيل عن العدل ، فالعدل عند أهل السُنة والجماعة هو ان الله عدل فى أفعاله بمعنى أنه متصرف فى ملكه يفعل مايشاء ويحكم بما يريد كيفما يشاء ويريد ، وقتما يشاء ويريد ، فالعدل مايقتضيه العقل من الحكمة ، وهو أصدار الفعل على وجه الصواب

---

[١] سورة الصافات : آية ٩٦ .

[٢] سورة الفرقان : آية ٢ .

[٣] د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته - ص ١٤٩.

والمصلحة[1] ، والبغدادى يؤكد الرأى الذى سبق وأوردناه بان السُنة وسط بين الجبر والإختيار ، أى بين طرفي الجبرية والمعتزلة القدرية[2] . وعن موقف ابن تيمية ورده على اختلاف الروافض والقدرية نجده فى **منهاج السنة** يقرر بداية قول الأشعرى ومن وافقه من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم ان تكون أفعال العباد لله لا لعباده ، ويقولون إن الخلق هو المخلوق ، وإن أفعال العباد خلق لله فتكون هى الله ؛ وهى مفعول لله كما أنها خلقه ، وهى مخلوقة ، وهذا رأى ينكره جمهور العقلاء من وجهة نظر ابن تيمية ؛ ومكابرة للحس ومخالفة للشرع والعقل ، ثم يورد رأى أهل السُنة الذين يقولون إن فعل العبد فعل له حقيقة ، ولكنه مخلوق لله ومفعول لله ولايقولون هو نفس فعل الله ويفرقون بين الخلق والمخلوق ، والفعل والمفعول[3] .

- ولكن هل افعال العباد مخلوقة ؟

.. أختلفت الرافضة فى أفعال العباد .. هل هى مخلوقة ؟ وهى ثلاث فرق :-

فالفرقة الأولي : منهم هشام بن الحكم .. يزعمون ان اعمال العباد مخلوقه لله وان افعالهم اختيار لهم من وجه ، وإضطرار لهم من وجه أخرى ، اختيار لهم من جهة انه أرادها واكتسبها وإضطرار من جهة أنها لاتكون منه إلا عند حدوث المهيج عليه.

والفرقة الثانية: منهم يزعمون ان لاجبر (قول الجهمية) ولاتفويض (قول المعتزلة وبعض فرق الشيعة)

---

[1] الشهرستانى : الملل والنحل - ج١ ص ٤٣ .

[2] البغدادى : الفرق بين الفرق - ص ٢٣٧ .

[3] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية - ج١ ص ٢١٤ (وابن تيمية يورد هنا أراء الأشعرى كماجاءت فى المقالات)

والفرقة الثالثة: منهم يزعمون ان افعال العباد غير مخلوقة لله وهو قول المعتزلة والشيعة الإمامية - فإذاً لقد كانت الإمامية على ثلاثة أقوال : منهم من يوافق المثبتة ومنهم من يوافق المعتزلة ومنهم من يقف..

والقدرية يقولون : لو كان الله خالقاً لأفعال العباد كان ظالماً فاعلاً لما هو قبيح منه ويرد أهل السنة المثبتون للقدر ليس الله ظالماً ولافاعلاً قبيحاً .... ومن منطلق ان حقيقة الأمر ما أخبر الله به فى غير موضع من كتابه . انه على كل شئ قدير . وهذا مذهب أهل السنة المثبتين للقدر ، ورد ابن تيمية على القدرية من الإمامية والمعتزلة(*) فإذا قالوا انه قادر على كل المقدورات لم يريدوا ما يريده أهل الإثبات وإنما يريدون بذلك انه قادر على كل ما هو مقدور له . أما نفى أفعال العباد - من الملائكة والجن والإنس - فإن الله لايقدر عليها عند القدرية - وإنما تنازعوا : هل يقدر على مثلها؟ على كل حال فإذا كان المراد انه قادر على ما هو مقدور له كان هذا بمنزلة ان يقال : هو عالم بكل مايعلمه ، وخالق لكل مايخلقه ، ونحو ذلك من العبارات التى هى فى نظر ابن تيمية - لافائدة منها[1] ، فمذهب الإمامية وشيوخهم القدرية انه ليس على كل شئ قدير!! وان العباد يقدرون على ما لايقدر عليه ولايقدر ان يهدى ضالاً ، ولايضل مهتدياً ، ولايقيم قاعداً بإختياره، ولايقعد قائماً بإختياره .. إلخ.

وأما أهل السُنة فعندهم أن الله تعالى على كل شئ قدير ، وكل ممكن فهو مندرج فى هذا . ويجتر ابن تيمية الكلام إجتراراً ناقداً القدرية فيما يتعلق بخلق أفعال العباد إلى أن يصل الى الخبر الإلهى فى قوله تعالى : " إن

(*) نلاحظ هنا ان ابن تيمية جعل الإمامية من الشيعة قدرية العلم يقصد بذلك من ذهب مذهبهم.

(1) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية - ج٢ ص ٢٢١/٢٢٣ .

الإنسان خلق هلوعاً ؛ إذ امسّه الشر جزوعاً ، وإذا مسّهُ الخير منوعاً "[1]، ويعلق على ذلك بقوله : " وإذا خلق الله الإنسان هلوعاً عاجزاً لم يكن سبحانه لاهلوعاً ولاجزوعاً ولامنوعاً ، كما تزعم القدرية (أى ان الله سبحانه وتعالى لايتصف بالصفة التى خلقها على مخلوقاته) وانه إذا جعل الإنسان ظالماً كاذباً .. هل من اللائق ان يكون الله ظالماً كاذباً ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ونرى ان ابن تيمية هنا يربط مسألة خلق أفعال العباد من منطلق الخبر الإلهى بمسألة الصفات التى تنبثق عنه كل المسائل التى كانت مجالاً لرد السنة على الشيعة والقدرية على السواء . وكل هذا يدل على قول جماهير السنة المثبتين للقدر القائلين بإنه خالق أفعال العباد فإنهم يقولون : ان الله تعالى خالق العبد وجميع مايقوم به من إرادته وقدرته وحركاته[2] وسكناته وغير ذلك.

ونجد ان ابن تيمية يقرر فى كتبه الأخرى ان فى كل من : الكتاب والسنة ما يؤيد حرية الإرادة من جهة ومايثبت القدر من جهة أخرى . وعدم مراعاة جانبى المشكلة معاً قد أدى إلى إضطراب الخائضين فيها ، وتناقضهم فيما بينهم ، وهذا ما ذهب إليه استاذى الدكتور / عبد الفتاح فؤاد[3]، وان المعتزلة حين عالجوا هذه المشكلة أصابوا من وجه ولكنهم أخطأوا من وجهة أخرى . أصاب المعتزلة عندما أثبتوا حرية الإرادة للإنسان إذ يجد ابن تيمية الإنسان بانه " حساس متحرك بإرادة " . ولهذا فإن للعباد قدرة على اعمالهم ولهم إرادة أو إستطاعة ، ويستنكر عليهم نظرية

---

(1) سورة المعارج : الآيات - ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

(2) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية - ج٢ ص ٢٢٤ .

(3) د. عبد الفتاح فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى - ص ١٠٢ ومابعدها.

الأحوال لأبى هاشم وفكرة الطفرة للنظّـام[1] ، وجمهور أهل السُنة يقولون : إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله ، ولايقولـون : هـو نفس فعل الله ، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول . وهذا الفرق ذكره ابن تيمية حكاية عن الإمام البخارى فى كتابه " خلق افعال العباد " الذى استند إليه فى منهاج السنة ، ويضيف ان هذا القول ذكره غـير واحـد مـن السلف والأئمة وهو قول الحنفية والمالكية والشافعيـة والحنبليـة ، وحكـاه (الفراء)[*] وحكاه الكلاباذى صاحب كتاب " التعرف لمذهب التصـوف "[**] عن جميـع الصوفية ؛ وهو قول اكثر طوائف أهل الإسلام من الهشامية (من الشيعة الغُلاة) ، وكثير من المعتزلة (عدا ابى هاشم والنظام) والكراميـة ،

---

[1] ابن تيمية : منهاج السنة النبوية – ج٢ ص ٢٢٦ (ويرد ابن تيمية على هؤلاء الذيـن لايقولون : إن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة ولكن هم مكتسبون لها(الجهمية والأشاعرة) وإذا طُولبوا بالفرق بين الفعل والكسب لم يذكروا فرقاً معقولاً ، ولـهذا كـان يقـال : عجائب الكلام ثلاثة : أحوال أبى هاشم (الجُبائى) وطفرة النظّام وكسـب الأشعـرى) أنظر أيضاً : لابن تيمية رسالة العبودية – ضمن مجموع الرسائل – عنى بتصحيحـها السيد محمد بدر الدين الحلبى – القاهرة – المطبعة الحسـينية ١٣٢٣ هـ – ص ٢٥ ومابعدها ؛ وكتاب التوحيد بتحقيق د. محمد السيد الجُـليـنـد – مطبعـة التقـدم – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٩٧٩م ؛ ص ٨٦ ومابعدها.

[*] هو الحسين بن مسعود المعروف بالفـراء مـن علمـاء السنـة . انظـر ترجمته: ج١ ص ٣٢٢ منهاج السنة لإبن تيمية هامش المحقق – د. محمد رشاد سالم . أيضاً انظر : الزركلى – الإعلام ج٢ ص ٢٨٤.

[**] هو ابو بكر الكلاباذى من اعلام الصوفية فى القرن الرابع الـهجرى (ت ٣٨٠هـ) واجمعـوا ان الله تعالى خالق لافعال العباد كلها كما أنـه خـالق لاعيانـهم وان كـل مايفعلونه من خير وشر فبقضاء الله وقدره ، وهم متفقين مع السنة . أنظر فـى ذلـك (هامـش المحقق) – ولقد قام الدكتور / عبد الحليم محمود بتحقيـق كتـاب التعـرف لمذهب اهل التصوف وهو يعتبر العمدة فى دراسة التصوف الإسلامى.

ولقد اثبتوا لله فعلاً قائماً بذاته غير المفعول ، وكما اثبتوا له إرادة قديمة قائمة بذاته[1].

.. وهكذا نجد ان رأى السنة فى مشكلة الجبر والإختيار جاء وسطاً بين طرفى الجبرية والمعتزلة ، وهذا ما يؤكده البغدادى[2] ؛ وان اهل السنة تكلموا عن العدل الإلهى (خلافاً لكلام المعتزلة) وان كان خالق الأجسام والأعراض خيرها وشرها ، وانه خالق أكساب العباد ولاخالق غير الله (خلافا لنظرية الكسب الأشعرية) وخلافاً لقول من زعم من القدرية ان الله تعالى لم يخلق شيئاً من إكساب العباد ، وخلافاً لقول الجهمية إن العباد غير مكتسبين ولا قادرين على اكسابهم ؛ فمن زعم ان العباد خالقون لإكسابهم فهو **قدرى مشرك** بربه لدعواه ان العباد يخلقون مثل خلق الله من الأعراض التى هى الحركات والسكون والإرادات والأقوال ، ويستدل البغدادى بقول الله تعالى : " .... أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قُل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار "[3] - للرد على اصحاب هذا القول من القدرية ومن زعم ان العبد لا أستطاعة له على الكسب وليس هو بفاعل ولامكتسب **فهو جبرى** . والعدل خارج عن الجبر والقدر ، ومن قال إن العبد مكتسب لعمله وفعله ، والله تعالى خالق لكسبه فهو **سُنى عدلى** منزه عن الجبر والقدر.

وبتحليل ما سبق .. يتضح ان أهل السُنة والجماعة يؤمنون بان الله تعالى خالق أفعال الإنسان وهم بذلك يخالفون المعتزلة فى ان الإنسان خالق لها. وهم لايؤمنون فى نفس الوقت بما قال به الجبرية من أن الإنسان لاقدرة له أصلاً ، وإنما هم يروون أن الإنسان مكتسب لفعله والله سبحانه وتعالى خالق لكسبه ، والأشعرية - بما هو معروف - سارت على نفس منهاج السنة، ولقد حاول ابو الحسن الأشعرى أن يعمق فكرتهم بصدد الجبر والإختيار على أساس فلسفى ، واثبت ان لله إرادة واحدة قديمة أزلية متعلقة

---

(1) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية - ج١ ص ٢٢٥ ، ج٢ ص ٢٢٧ .

(2) البغدادى : الفرق بين الفرق - ص ٢٣٧ - أنظر ايضاً : الشهرستانى : الملل والنحل ج١ ص ٤٣ .

(3) سورة الرعد : جزء من اية رقم ٢٦ .

بجميع المرادات من أفعال خاصة وأفعال عبادة من حيث أنها (أى أفعال العباد) مخلوقة له[1] .

ويعرض لنا الماتُريدى (إمام أهل السُنة والجماعة فيما وراء النهر) أقوال القدرية الذين حققوا الأفعال للخلق محتجين فى ذلك بالأمر والنهى والوعد والوعيد ، ومحال رجوع ذلك فى الأمر والناهى فيكون هو المأمور والمنهى ، واحتجوا فى ذلك بما ورد من آيات الأمر والنهى والجزاء وساعدهم على ذلك فساد قول المجبرة ، واضافة الأفعال عند القدرية تمزج على وجهين سوى حقيقة الفعل . احدهما : بالسبب الذى كان منهم الأفعال مع الأمر بالخيرات والتخلية عن الشرور وقد تضاف الأفعال إلى من له الأسباب وان لم تكن حقيقتها له . والثاني : إن الإضافة إليه عند المحنة بما لة بها حال التصديق والتكذيب كما أضيف إلى القرآن زادهم ايماناً ورجساً[2] .. إلخ .

اما الأشعرية من أهل السُنة فلقد توصلوا إلى حل للمشكلة على أساس الشعور النفسى للإنسان اضافة على تعميق الفكرة فلسفياً وكلامياً بعدم إغفال الإيمان بالله خالق كل شئ ، ومن جهة أخرى فهم بهذا استراحوا واراحوا ووقفوا موقفاً وسطاً إلا أنهم كما نرى أقرب للجبر منهم إلى الإختيار.

---

[1] الشهرستانى : الملل والنحل – ج1 ص ٩٧ .

[2] بخصوص خلق أفعال العباد عند الماتريدى – انظر فى ذلك د. على عبد الفتاح المغربى . امام اهل السنة والجماعة ابو منصور الماتريدى – ص ٢٥٤ / ٢٥٥ - مرجع سابق .

خامساً : مشكلة العلاقة بين العقل والشرع :-

أ - تقديم :

العلاقة بين العقل والشرع أو ما يطلق عليها فى تاريخ الفكر الفلسفى الإسلامى بمشكلة منزلة العقل من السمع ، ولقد أهتم بها المتكلمون والفلاسفة على اختلافهم وقدم كل فريق من الفرق الإسلامية حلولاً لها.

وصلة العقل بالشرع أثارت بعض التساؤلات .. هل يتقدم العقل الشرع ؟ أم هل يتقدم الشرع العقل ؟ وكيف نستند على العقل فى مجال التشريع والعقائد ؟

ومن هنا كان الفلاسفة يرمون من بحثهم فى هذه المشكلة إظهار ان مايصل إليه الفيلسوف بعقله متفق مع ماجاءت به الشريعة ، وإستدلوا إلى مقولة أنه لاخلاف أذن بين الفلسفة التى تستخدم العقل والشريعة المستندة منهاجاً إلى الوحى .

وإذا كانت محاولة الفلاسفة التوفيق بين الدين والعقل (من الكندى إلى ابن رشد مروراً بالفارابى[١] وإخوان الصفا[٢] وإبن سينا[٣] ...) شرقا وغرباً لاتخلو من تكلف ظاهر وتأويل متعسف واعجاب وإنبهار بفلاسفة اليونان ؛ فإن محاولة المتكلمين فى البحث عن علاقة العقل بالشرع إسلامية النشأة

---

[١] د. عاطف العراقى : ثورة العقل فى الفلسفة العربية - دار المعارف - مصر - الطبعة الخامسة ١٩٨٤ - ص ٧٩ ، ص ٨٩ ومابعدها (وقد عرض أستاذنا لنص الفارابى : من رسالة فى معانى العقل وناقش ونقد أدلة واستدلال الفارابى على وجود الله وصدور الموجودات فى فلسفة الفارابى من خلال منظور عقلانى).

[٢] د. صابر أبا زيد : فكرة الزمان عند إخوان الصفا - دراسة تحليلية مقارنة - مكتبة مدبولى - الطبعة الأولى ١٩٩٩م . وقمت بعرض طبيعة البحث فى فكرة الزمان بكل جوانبها وعلاقة الزمان بالأبعاد الميتافيزيقية والفيزيقية وبعض المشاكل المتعلقة بالزمان من خلال مفهوم علمى معاصر - يراجع ص ١٩٧ ومابعدها .

[٣] د. عاطف العراقى : الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية ١٩٨٣م - عرض لفلسفة ابن سينا بشكل جديد ، وتعرض للفلسفة الطبيعية عنده كما لم يتعرض له حتى الآن أى باحث عربى أو شرقى كما جاء فى تصدير الاب جورج قنوانى - انظر ص ١٠ ، ١١ .

والطابع والملامح من منطلق ان القرآن الكريم والسنة النبوية قد حثتا العقول والألباب على تدبر آيات الكون والوجود والإنسان ، والحياة والموت والبعث وغير ذلك من الأمور التوفيقية • أما الأمور الغيبية (السمعية والتوفيقية) نرى أنها بعيدة عن قصور العقل والعقلاء فهى تدخل فى باب الإيمان على الأقل عند أهل السنة والجماعة والسلف .

وإذا دعا المتكلمون (من المعتزلة والشيعة) إلى استخدام العقل صراحة من أجل الوصول إلى الإيمان المطلق فيرى البعض ان محاولاتهم هذه داخل نطاق الشرع تماماً[1] ولاتخرج عنه . وعلى الرغم من ذلك فأننا نجد اختلافات وردود أفعال بصدد المشكلة وسيظهر ذلك جلياً ونحن بصدد عرض أهم الإتجاهات .

ب- إتجاهات المشكلة :

هناك إتجاهات ثلاثة فى هذه المشكلة عند متكلمىَ الإسلام وفرقهم:-

الإتجاه الأول :

يقرر اصحابه ان العقل يتقدم الشرع وهو إتجاه المعتزلة القدرية والشيعة الإثنى عشرية وذهبوا إلى القول بإن إصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل[2] اما ورود التكاليف فهو ألطاف البارى تعالى ارسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء والرسل عليهم السلام امتحاناً واختباراً ، وهنا قول الله تعالى : " ... ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ليهلك من هلك عن بينةٍ ويحيا من حَيَّ عن بينةٍ وإن الله لسميع عليمٌ "[3] •

---

[1] د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته – ص ١٥٧.

[2] د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية – ص ١٧٣ ومابعدها : أيضا الجزء الثانى من رسالة الماجستير بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية ١٩٨٨م ص ١٢٣ ومابعدها بعنوان شرح القوشجى على تجريد العقائد للطوسى (مبحث الإلهيات) وهو تحت الطبع.

[3] سورة الأنفال : جزء من آية رقم ٤٢ .

والعلاف من رجال المعتزلة يذهب إلى أنه يحب معرفة الله تعالى بالدليل من غير خاطر ولاتبليغ وان قصر الإنسان فى هذه المعرفة استوجب العقوبة ابداً والإنسان يعلم حسن الحسن وقبح القبيح[1] .

أما **النظّام** فذهب إلى ان العقل يقوم بتحسين وتقبيح جميع تصرفات الإنسان وافعاله ، وانه لابد من وجود خاطرين : احدهما : يأمر بالإقدام والآخر : بالكف ، وبذلك يصبح الإختيار[2] ، وإلى هذا ذهب كل من : بشر ابن المعتمر والجعفران (جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر)[3] .

أما عن متأخرى المعتزلة ، وهم من الذين اندمجوا مع الشيعة وخاصة الزيدية فإنهم يمعنون فى تأكيد سلطة العقل ، وإثبات شريعة عقلية إلى جانب الشريعة النبوية (الوحى) ، ويورد لنا الشهرستانى رأييّ كل من : ابى على الجبائى وابنه ابى هاشم فى هذه المسألة بقوله : " .... وأتفقا على أن المعرفة وشكر النعمة ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية واثبتا شريعة عقلية وردا الشريعة النبوية إلى مقدورات الأحكام ومؤقتات الطاعات التى لايتطرق إليها عقل .."[4] .

---

(1) الشهرستانى : الملل والنحل – ج١ ص ٥٢ – لمزيد من المعلومات والآراء عن العلاف انظر فى ذلك :

- د. أحمد صبحى : فى علم الكلام – المعتزلة – ص ١٨٧ ومابعدها – مرجع سابق.
- على مصطفى الغرابى : أبو الهزيل العلاف – ص ٧٩ ، ١٠٣ ، ١١١ – مرجع سابق.

(2) الشهرستانى : الملل والنحل – ج١ ص ٥٨ ، بخصوص فلسفة النظام وآراؤه الكلامية فى الصفات والإرادة انظر ايضاً د. على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام – ج١ ص ٤٨٤ ومابعدها

(3) د. أحمد صبحى : فى علم الكلام – المعتزلة – ص ٢٦٩ وما بعدها (دور الإعتزال المتشيع).

(4) الشهرستانى : الملل والنحل – ج١ ص ٨١ .

وعن الشيعة الزيدية بالإضافة إلى مراجع وكتب المحدثين[1] يعرض لنا صاحب رسائل العدل والتوحيد فى كتابه كل ما جاء عن معرفة الله تعالى وانها من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد وإثبات النبوة فى النبى والإمامة فى آل بيته[2] .

وهكذا كان المعتزلة أو القدرية الأوائل ورجالها يعولون على العقل ويقدمونه على الشرع ، وهم اثبتوا للعقل منزلة عظمى ، وارجعوا ما يأتى به من معرفة الله ومعرفة الخير والشر والحسن والقبح وغيرها قبل ورود السمع.

الإتجاه الثانى :

ويرى أصحابه تقرير سلطة الشرع وحدها ولايجعلون للعقل مدخلاً فيما جاء الشرع ويمثل هذا الإتجاه الحشوية والظاهرية ومن نحا نحوهم (والبعض يدخلهم فى نطاق أهل السُنة) ويقولون إنه لامدخل للعقل فى معرفة

---

(1) من أمثلة ذلك : د. أحمد صبحى : الزيدية – الزهراء للإعلام العرب – الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٨٤م (ويعد هذا المرجع من أهم ماكتب عن الشيعة الزيدية فى العصر الحديث) .

(2) الإمام يحيى بن الحسين (بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب) : رسائل العدل والتوحيد – ج٢ ص ٨٨ ومابعدها (ويعد الإمام يحيى إمام الزيدية ٢٨٠هـ وولد فى المدينة ٢٤٥هـ . وله كلام فى الرد على المجبرة القدرية وعن الإرادة والرؤية وخلق الأفعال – أنظر ص ٢٢٠ ، ٢٣٨، ٢٤٤ . وقد اعتمدت على رسائل العدل والتوحيد – جزءان فى مجلد واحد : تأليف الحسن البصرى – إمام أهل السنة والقاضى عبد الجبار – إمام المعتزلة ، والقاسم الرسى – إمام الزيدية والشريف المرتضى – إمام الإثنى عشرية والإمام يحيى بن الحسين إمام الزيدية فى حينه كماسبق القول . وقام د. / محمد عمارة بدراسة وتحقيق الكتاب – دار الشروق – القاهرة – الطبعة الثانية ١٩٨٨م (من تراث العقلانية الإسلامية).

الله مخالفين للمعتزلة والقدرية والشيعة ولقد صور لنا الفيلسوف ابـــن رشـــد موقفهم هذا بقوله:

" ان الحشوية قالوا ان طريق معرفة وجود الله هو السمع لا العقل أى لابد من الإيمان بوجود الله والناس مكلفون ان يصدقوا بذلك ولامدخل فى ذلك للعقل "[1] .

ويعلق الدكتور التفتازانى عن رأى ابن رشد ويقول : إنه من الطبيعى ان يوجه ابن رشد طعنة على هذه الفرقة بإعتباره فيلسوفـاً وهــم أصحــاب مدرسة فقهية معروفة فى بلاد المغرب العربى والأندلس[*] ، فلقد ذهبوا إلـــى التمسك بظواهر النصوص الدينية ورفضوا الرأى والقيـــاس ، وهــم بذلـــك مخالفين للمعتزلة القدرية والشيعة وبعض أهل السُنة والســلف ، وظنــوا أن القياس أمر خارج عن مضمون الكتاب والسُنة ، وهم بهذا أيضاً يبعدون عــن

---

[1] ابن رشد : الكشف عن مناهد الأدلة في عقائد الملة – تحقيق د. محمود قاسم – مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة ١٩٦٢–ص ٣٢ (ولقد اهتم الدكتور / محمود قاسم بدراسة ابن رشد فى دار العلوم من زمن بعيد وكتب عنه مؤلفاته كثيرة وافقه احيانا وعارضـــه احيـــاناً آخر) ولمن يريد ان يتعرف على ابن رشد من ناحية المنزع العقلى والتنويرى – راجع فى ذلك كتب ومؤلفات أستاذنا الدكتور / عاطف العراقى نذكر منها : النزعـــة العقلية فى فلسفة ابن رشد – دار المعارف – الطبعة الأولى القـــاهرة ١٩٦٨ ، ثـــورة العقل فى الفلسفة الإسلامية – دار المعارف – الطبعـــة الخامســـة – القـــاهرة ١٩٧٩ ، المنهج النقدى فى فلسفة ابن رشد – دار المعارف – الطبعة الثانية – القـــاهرة ١٩٨٤ ، والعقـــل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر ، والفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل – دار الرشاد – الطبعة الأولى – القاهرة ١٩٩٨ وهو رؤية عقلية نقدية (الفصل الثانى) وغيرها من مؤلفات الدكتور / عاطف العراقى من أبحاث ومقـــالات ودراســـات فـــى مؤتمرات عديدة.

[*] ويقصد بهم الظاهرية التى أسسها داود بن على الأصفهانى (ت : ٢٧٠هـــ) وإشتهر بها واكملها الإمام بن حزم الأندلسى والذى تحدث عنه المستشرق أرنولدز بخصـــوص الصلة بين العقل والوحى وعلم الكلام عند ابن حزم الأندلسى – يراجع فى ذلك :

Arnaldaz : Grammnaire et theologie chez Ibn. Hazm. de Cardaue - Paris - 1956.

استدراك : ولكن فات الدكتور التفتازانى ان ابن رشد نفسه كان فقيها وقاضيا للقضاة وله مؤلفات فى أصول الفقه ، ومن هنا نرى ان هذا يعد سببا واهيا لايرقى بمســـتوى نقـــد فيلسوف كابن رشد أعاد للفلسفة بصفة عامة هيبتها بعد أن أضاعها الإمام الغزالى فـــى المشرق العربى .

أهل السُنة والجماعة الذين يتمسكون بكل ما جاء بالكتاب والسُنة ومنها العمل بالقياس والإجماع والإستحسان والمصالح المرسلة وغيرها.

ولكن ماهى آراء أهل السُنة والجماعة فى الرد على هذه الفرق بصدد مسألة العلاقة بين العقل والشرع ؟ تلك هى كلمات السطور التالية .

آراء الإتجاه الثالث :

وهذا الإتجاه يتوسط أصحابه بين هذين الطرفين السابقين (الإتجاه الأول / الثانى) فيجعل الشرع متقدماً على العقل ، ولكنه مع ذلك يجعل للعقل مدخلاً فى فهم الشرع ، وهذا هو إتجاه أهل السُنة والجماعة ومنهم بالطبع الأشعرية(١) ، والماتُريدية(٢) وغيرهم.

ولقد إتخذ أهل السُنة والجماعة بصدد مشكلة العلاقة بين العقل والشرع أوالسمع موقفاً خاصاً مؤداة أن الواجبات الشرعية كلها بالسمع أى كما وردت فى الشواهد النقلية والمعارف كلها بالعقل ، فالعقل لايحسن ولايقبح ولايقتضى ولايُوجب رداً على القدرية والمعتزلة والشيعة وتوسطوا بين طرفى الحشوية والمعتزلة أيضاً ، فهم لايعزلون العقل عن الشرع كالحشوية ، ولايقدمون العقل على الشرع كالمعتزلة. وإذا اعتبرنا الإمام الغزالى معبراً عن موقف أهل السُنة والجماعة الوسطى كغيره من المتكلمين الذين يعدون من أهل السُنة ، فهنا نجده يوضح موقفه فى كتاب الإقتصاد فى

---

(١) د. أبو الوفا التفتازانى : فى علم الكلام وبعض مشكلاته - ص ١٥٤، وبصدد الحديث الأشعرية والإتجاه الوسط بين العقل والنقل - يراجع فى ذلك د. أحمد صبحى : فى علم الكلام - الأشاعرة - ص ٢٥.

(٢) الماتريدى (محمد بن محمود أبو منصور) : كتاب التوحيد - تحقيق د. فتح الله خليف - طبعة دار الشروق - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٠ . كتاب مرجعى لأهم آراء الماتريدية.

الإعتقاد قائلاً : " إن الحشوية الذين جمدوا علــى التقليد وإتبــاع الظــاهر والمعتزلة الذين غلوا فى تصريف العقل حتى صادموا بــه قواطــع الشــرع كلاهما مخطئ ، فالحشوية قد مالوا إلى التفريط والمعتزلة قــد مــالوا إلــى الإفراط "[1].

أما الأشعرى فذهب إلى إن الواجبات كلها سمعية ، والعقل لايوجــب شيئاً ولايقتضى تحسيناً ولاتقبيحاً ، فمعرفة الله تعالى عز وجل بالعقل تحصل وبالسمع تجب ، وإستدل إلى قول الله تعالى : " ... وماكنا معذبين حتى نبعث رسولاً "[2] .

خــلاصــة الأمــر ..

إن أهل السنة والجماعة ومنهم الأشعرية لم يجعلوا للعقل تلك المنزلة التى رأيناها له عند المعتزلة القدرية والشيعة ، على الرغم مــن ان علمــاء الكلام (ومنهم الأشعرية أيضاً) ادعوا إنهم إستخدموا العقل للدفاع عن العقيدة الإسلامية !•

******

(1) الإمام أبو حامد الغزالى : كتاب الإقتصاد فى الإعتقاد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٩٨٣م – ص ١٥٧ (والكتاب يعرض فى تمــهيدات أربعــة وأقطاب أربعة كل الدعاوى فى النظر فى ذات الله تعالى ووجوده وصنعــه وصفاتــه وقضائه وقدره).

(2) سورة الإسراء : جزء من آية ١٥ . والآية بالكامل نوردها لأهميتها بصدد الموضــوع .. " من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليــها ولاتــزر وازرة وزر أخــرى وماكنا معذبين حتى نبعث رسولاً " والآية هنا تفيد التكليــف الإنســانى بمــا يقترف من أعمال بنفسه وبإعمال عقله ويحاسب على ضلاله كما يجازى على هديه إن خير فخير وإن شر فشر والله لايحمل ذنب إنسان لآخر.

المحور الثالث
الإتجاهات الحديثة لمنهاج السنة
فى الرد على مخالفيهم

المحور الثالث :الإتجاهات الحديثة لمنهاج السنة:

مقدمه :

موضوع منهاج السُنة فى الرد على الشيعة والقدرية (تحليل ونقــد) يعتبر من الموضوعات القديمة التراثية ، ولقد قمت بتناوله عرضــاً وتحليــلاً ونقداً فى المحورين السابقين . وهذا الموضوع لابد من تناولــه مــن خــلال دراسة السنة والشيعة والمعتزلة الذين هم أوائل القدرية ، وقد قمت بعــرض السنة والجماعة والسلف على إعتبار أنهم جميعاً يرجعون كل القضايا العقائدية والسياسية للكتاب والسنة ، واثبت ان الشيعــة الآن علــى الســاحة العربيــة والإسلامية ثلاثة فرق لها وجود فــعلى وهــم : الإثنــا عشريــة والزيديــة والإسماعيلية ، ومنهم ماهو معتدل ومنهم ماهو غال متطرف . أما القدريــة فهم بلاشك المعتزلة وليس لهم وجود على الساحة الآن وجُل أفكارهم إنتقلــت إلى أفكار الشيعة وبعضها أعتنقها أصحاب حرية الإرادة والتعقل من أمثـــال الإمام محمد عبده وغيره كماسيأتى الحديث عنهم .

وسوف أتناول فى هذا المحور إتجاهين :

إحدهما : بصدد الدعوة للتقريب بين المذاهب السنية والشيعية ٠

والآخر : بصدد رد السنة وموقفهم ومحاولات التجديد والإصـــلاح الدينــى وإحياء التراث وفكرة القومية العربية والجامعة الإسلامية ، وذلك من خـــلال أهم تلاميذ ابن تيمية فى المدرسة السلفية حتى العصر الحديث والمعاصر .

الإتجاه الأول :-

نقاط الخلاف والدعوة إلى التقريب بين الرفض والتأييد :-

مما لاشك فيه ان كل مسلم غيور على دينه يتمنى أن يجــد الإســلام مزدهراً ويعود به إلى أيام الرسالة والخلافة والصحابــة والتــابعين وتــابعى التابعين بإحسان إلى يوم الدين ، مع مواكبة العصر من تطورات وإنجـــازات

علمية وتقدم وتحضر وإستنارة ، فإن هذا لايجافى ذاك. ولكن يجب أن لاندفن رؤسنا فى التراب ونخجل من أن نعلن عن بعض نقاط الضعف والإضطراب بشكل موضوعى ونقد بناء دون سب ولاشتائم ولاجدل عقيم ونتذكر قـول الله سبحانه وتعالى : " تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم .. " ونتحاور بالحكمة والكلمة الطيبه والموعظة الحسنة . ومن منطلق ان أوجه الإختلاف بين السُنة والشيعة كثيرة ومتعددة ويعتبرها البعض انها غير جوهرية ويعتبرها البعض الآخر انها جوهرية وفى الصميم. فإننى سأورد بإختصار بعض العقائد والمبادئ التى يجب ان تختفى تماماً من قبل الشيعة قبل ان ندعوا إلى التقريب بين الشيعة والسنة.

١- البداء :

البداء والتقية والرجعة والإمامة وعصمة الأئمة وجواز المتعة من الأمور المشهورة فى الخلاف بين السنة والشيعة . أنكرها البعض وأيدها البعض الأخر ، وهى أفكار ومبادئ تتأرجح بين المنسوب والمنحول والإثبات والتأكيد على لسان أئمة وعلماء الشيعة متقدميهم ومتأخريهم . والبداء الذى هو عبارة عن إستصواب شئ عُلم بعد ان لم يكن يعلم[١] ، أو بعبارة أخرى أن يظهر ويبدو لله عز وجل أمراً لم يكن عالماً به . ومعتقد الشيعة - والمنسوبة إلى الإثنى عشرية منهم - أو بالأحرى المنحولة على الإمام جعفر الصادق - العمل بالبداء والقول به. وعند الشيعة عامة من جهل البداء ولم يعترف به فليس له حظ ولانصيب من كامل المعرفة ، والمتحاملون بشدة على الشيعة يصفونهم بأنهم يقصدون بالمقولة السابقة - أهل السنة .. لماذا؟ لإنهم لايعترفون بهذا المبدأ ، فالمرء لا يكون عالماً إلا إذا وصف الله تعالى بالجهل[٢] ! حاشا لله.

---

[١] ابن منظور : لسان العرب - ج١ ص ١٨٧ .

[٢] محمد مال الله (أبو عبد الرحمن) : الشيعة وتحريف القرآن - تقديم د. محمد أحمد النجفى - نشر دار الوعى الإسلامى - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٨٢م =

أما النقاد المنصفين الذين يرجون للشيعة الهداية والعودة إلى حضن السنة يصفونهم بأنهم لايفسرون القرآن الكريم علـى الوجـه الصحيح بـل يؤولونه تأويلات خاطئة ويخرجون الأحاديث تخريجات خاطئة(*) .

وقد ناقشت عقيدة البداء لدى الشيعة وبالذات الإثنى عشرية منهم فـي كتاب الإمامية الإثنى عشرية " **شخصيات وآراء** " ، ويقصد بالبداء الظهور بعـد الخفاء ، وهو منزلة فى التكوين كمنزلة النسخ فـي التشريـع ، فـالله سبحانه وتعالى كما جاء فى كتابه : " كُلَّ يَومٍ هو فِي شـَأنٍ " [1] ، " يَمحُـوا اللَّه مَايَشاءُ ويَثبتُ وَعِندَهُ أُمّ الكِتابِ "[2] ، ولايقصد بذلك الإنتقال من عزم إلى عزم أو من حال إلى حال لحصول شئ لم يكن حاصلاً أو لـم يكـن الله بـه عالمـاً. فكل ذلك ما لايجوز إطلاقه علـى الله ، ولكـن الله يحـدد الآجـال ويجعلها مشروطة فى الإمتداد بالبر ، وفى الإنقطاع بالفسوق ، فالبداء من الله يختص بما كان مشترطاً فى التقدير[3] .

= ص ٣٥ . وهو من المتحاملين بشدة على الشيعة وممن يضعون بين السطور زيـادات من عندياتهم ولايلتزمون بالموضوعية رغم إدعائهم بهذا ولكنهم يقولون مالايفعلون .

(*) من الباحثين (السنة) الذين درسوا الشيعة دراسة موضوعية نجد منهم الدكتور على سامى النشار – والدكتور أحمد محمود صبحي والدكتور على عبد الواحد وافى والشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق فى الستينات وكاتب هذه السطور، ومـن البـاحثين (الشيعة) الذين درسوا السنة دراسة موضوعية نجد منهم آل كاشف الغطاء ، ومحمـد جواد مغنية وهذا واضح من مؤلفاتهم ومراجعهم كما أثبتنا ذلك فى البحث .

[1] سورة الرحمن : آية ٢٩

[2] سورة الرعد : آية : ٣٩ .

[3] آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة وأصولها – ص ١٩ .. أنظر أيضاً : دكتور أحمـد صبحى – نظرية الإمامة – ص ٣٧٨ .

وعقيدة البداء مرتبطة بعقيدة إطلاع الأئمة على الغيب[1] ، والبداء لغة الظهور وفى هذا يقول الشيخ المفيد : " الأصل فى البداء هو الظهور"[2] وقال الله تعالى : "وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون" [3] ، يعنى به إنه ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن فى حسبانهم وتقديرهم[4] ، وتقول العرب : بدا لفلان عمل حسن وبدا له كلام فصيح ، وينقسم البداء إلى نوعين : بداء مقبول وآخر غير مقبول وهو الذى أعتمدته الشيعة الغُلاة .

والبداء لدى الشهرستانى مؤرخ الفرق له معانى ثلاث :-

الأول: البداء فى العلم وهو ان يظهر له خلاف ما علم .

الثاني: البداء فى الإرادة وهو ان يظهر له صواب عمله خلاف ماأراد وحكم.

الثالث: البداء فى الأمر وهو أن يأمر بشئ ثم يأمر بعده بخلاف ذلك[5]

ولقد أجمع الأنبياء وأئمة الدين على تحقيق البداء بالنسبة إلى الله تعالى ، وفى الكافى عن مولانا (جعفر الصادق عليه السلام) ماعظم الله مثل البداء ومابعث الله نبياً قط حتى يقول له بالبداء [6] ، وتروى كتب الشيعة ان الصادق كان يقول : لو علم الناس ما فى القول بالبداء من الأجر ماأفتروا من الكلام فى البداء ، وايضاً ماعُبد الله بشئ مثل القول بالبداء والإيمان بالبداء أفضل العبادة ، ويرد أهل السنة على ذلك بأنها مبالغة شيعية وليس فيها مايثبت صحة ذلك ولعله قول منسوب إلى الإمام جعفر الصادق ، أما نصير الدين الطوسى فيقول فى " نقد المحصل " إن الشيعة لاتقول بالبداء ولم يقع إلا

---

[1] جارالله العراقى : الوشيعة فى عقائد الشيعة – ص ١٨٣ .

[2] الشيخ المفيد بن النعمان : شرح عقائد الصدوق – ص ٢٤ ، ٢٥ .

[3] سورة الزمر : آية ٤٧ .

[4] د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية " شخصيات وآراء " – ص ١٦٠ .

[5] الشهرستانى : الملل والنحل – ج١ ص ١٠٩ .

[6] الموسوى الزنجانى : عقائد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية – ج١ ص ٣٤ ، ٣٥ .

في رواية رووها عن الصادق أنه جعل بعده ابنه إسماعيل القائم مقامه بعده فظهر من إسماعيل عمل ما إرتضاه أبوه فجعل إسماعيل بعده ابنه موسى فسئل الصادق عن ذلك فقال : " بدا الله فى إسماعيل ، هذه رواية يقول فيها الطوسى إن خبر الواحد لايوجب علماً ولاعملاً "[1] .

وبخصوص معنى البداء فقد أشكل على الفهم ومن ذلك وقعوا فى إنكاره وبالغوا فيه تنزيهاً لله تعالى عن ذلك فأخرجوه من قدرته وسلطانه زعماً منهم إن معنى البداء فيه تعالى ليس إلا ما هو المتحقق فينا من ظهور الشئ للشخص بعد الجهل به وعدم الإحاطة بجميع جهاته ، وهذا المعنى من البداء مستحيل بالنسبة لله تعالى إذ المفروض أنه تعالى ذات محيط بماسواه إحاطة واقعية لا مانفهمه من معنى الإحاطة فهو تعالى محيط بكل شئ حدوثاً وبقاءً إحاطة واقعية .

فلُباب القول فى معنى البداء هو بقاء إختياره تعالى بعد حدوث الأشياء كثبوت الإختيار له تعالى عند حدوثها ، فكما انه تعالى قبل إيجاد الأشياء له أن يختار الإيجاد وله أن يختار العدم ، فكذا بعد الإيجاد له أن يختار عدم البقاء ، ففي كل آن هو فى شأن من الإيجاد بالنسبة إلى ما لم يوجد بعد والإبقاء بالنسبة إلى ما وجد[2] .

والشيعة فى الحقيقة لاتعنى ان شيئاً قد بدا لله كان عنه - تعالى - خافياً أو انه إنتقل من حال إلى حال ، ولكن كما ان لنسخ الحكم وتبديله بحكم آخر مصالح للعباد وأسراراً لله وكذلك فى الإخفاء والإبداء فى عالم التكوين

---

[1] جارالله العراقى : الوشيعة فى عقائد الشيعة - ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، أنظر أيضاً : فخر الدين الرازى : المحصل وبهامشه شرح نصير الدين الطوسى - ص ١٦ .

[2] الموسوى الزنجانى : عقائد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية - ج١ ص ٣٥ .

مصالح وحكم تقصر عنها العقول ، ونتفق فى ذلك مع الشيعى المعاصر آل كاشف الغطاء[1] .

ويذكر لنا الشيخ أبو زهرة (وهو من أهل السُنة) إن البداء من العقائد المنسوبة إلى الشيعة الإثنى عشرية ، ولقد نسب القول بالبداء للإمامية وهو عندهم ان يتغير ما يظنه العبد إرادة الله تعالى فهو على حد تعبيرهم تغيير مظهر إرادة الله تعالى فى الأشياء وقالوا هو فى الخلق يقابل النسخ فى الأحكام ، فكما ان الله تعالى ينسخ من الأحكام ما ترى حكمته نسخه كذلك يغير فى التكوين بمقتضى إرادته فى الخلق والتدبير.

وإبتداء القول فى البداء زمن المختار الثقفى عندما كان يدعى انه يخبر عن الغيب فإذا وقع الأمر على خلاف ماأخبر قال : قد بدا لربكم .
ولكن ماذا قرر الإمامية فى ذلك ؟
قال العلاّمة فضل الله الزنجانى – فى تعليقه على أوائل المقالات للشيخ المفيد : إن لفظ البداء يطلق على معنيين :
الأول : هو الظهور وهذا هو الأصل فى هذه اللفظة من حيث الوضع اللغوى.
الثاني : هو الإنتقال والتحول من عزم إلى عزم بحصول العلم أو الظن بشئ بعد ما لم يكن حاصلاً[2].

والبداء بهذا المعنى الأخير مما لايجوز اطلاقه فى حق البارى لاستلزامه حدوث العلم وتجدده مما دلت الأدلة القاطعة على نفيه عنه تعالى والشيخ يثبت أن الخلاف خلاف لفظى.

---

[1] آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة وأصولها – ص ١٩١ .
[2] الشيخ محمد أبو زهرة : الإمام الصادق – ص ٢٣٤ – قد إعتمد الشيخ أبو زهرة فى قوله عن الشيعة إلى كتاب أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات للشيخ المفيد بن النعمان – ص ١٩٤ ومابعدها).

وفى هذا المعنى أستعمل هذا اللفظ فى القرآن الكريم فى مواضع شتى منها قوله تعالى :-

" .. وبدَا لَهُم مَنِ اللــَّـه مَا لــمَ يَكُونُوا يَحتسبُونَ "[1] ، أيضاً " فَلَمَّـــا ذَاقَا الشَّجَرةَ بدَتَ لَهُمَ .."[2].

ويواصل الشيخ أبو زهرة الكلام فى البداء ويقول :

" ان كان البداء فيما يحتسبه الناس ويقدرونه فيجئ الأمر على خلاف ماتوقعوا فإن ذلك موضع إجماع ، وإن كان البداء هو التغيير فى المقدور فذلك ما لــم يقله أحد من أهل السنة لانه تغير لعلمه وذلك لايجوز" [3] .

والشيعة تجيز البداء لله بمعنى الظهور بعد الخفاء كما تــدل بعــض الآيات التى ذكرناها أما صاحب الكافى فقد صرح - فى كلام منســوب إلــى الصادق - بالبداء بقوله :- " عن هشام بن ســالم وحفــص بــن البخــترى وغيرهما عن أبى عبد الله قال فى هذه الآية : " يمحــو الله مايشــاء ويثبــت وعنده أم الكتاب " وهل يمحى الله إلا ما كان ثابتــاً ؟.

وعن هشام بن سالم عن محمد عن أبى عبد الله : " مــابعث الله نبيــاً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال الإقرار له بالعبودية ، وخلع الأنداد ، وأن يقــدم الله ما يشاء ويؤخر ".

ويواصل الصادق الأحاديث الواردة فى مسنده[4] ، ويورد أخبار فــى مجموعها تدل على أن البداء فى نظره هو أن يظهر للناس ما أكنه الله تعالى

---

(1) سورة الزمر آية ٤٧ ، أيضاً آية ٤٨ كما ذكرنا من قبل .

(2) سورة الأعراف آية ٢٢ ، أيضاً سورة الجاثية آية ٣٣ ، سورة آل عمران اية ١٢٨.

(3) الشيخ محمد أبو زهرة : الإمام الصادق - ص ٢٣٥ .

(4) الإمام جعفر الصادق : المسند - ج١ ص ٧٣ - دار الفكر - بيروت - بدون .

فى علمه ، وذلك لاينافى علم الله تعالى ، وتعالى الله عن ذلك علـــواً كبـيراً ومن هنا نجد المعتزلة الذين يتفق معهم الشيعة فى بعض الأصـــول والعقــائد لايوافقون على عقيدة البداء وينكرونها لإستحالتها على الله تعالى[1].

٣- التقية :

من العقائد الهامة للشيعة ومبدأ من المبادئ التى يعملون بها . وقد تم مناقشة هذا المبدأ بصدد الكلام عن مشكلة الإمامة أكبر المشاكل أثـارة لـدى الشيعة ولإرتباطها الشديد بهذه المسألة الهامة التى دارت حولها الجدال بيـــن جميع الفرق الإسلامية وقلت انه يجب على الشيعة أن تقلع عن التقية حيــث لاظلم اليوم كما كان فى الماضى حسب إدعائهم ولكنهم يعتبرون التقيـــة مـن الركائز الأساسية عندما يتعاملون مع غيرهم وبخاصة أهـــل السُـنة الذيـن تعتبرهم الرافضة شراً من اليهود والنصارى[2] .

والتقية عند الشيعة شرعت لاجل مدارآة مخالفيهم وكتمان اعتقـــادهم المنحرف ، وهذا واضح من كتب ومؤلفات الشيخ المفيد والطبرسي والإمـــام الخومينى فى العصر الحديث .

فالتقية عند الخومينى مرتبطة بزمن ضعف الشيعة وعدم وجود دولة لهم فإذا قامت دولتهم رفعت التقية وهذا ما فعله الإمام الخومينى فما ان قامت دولة الآيات فى إيران حتى كشر عن أنيابه وظهر على حقيقته كما اتضح ذلك فى كُـــتـبه : المكاسب المحرمة ، والتقية ، والحكومة الإسلامية ، وكشف

---

(١) ينظر فى ذلك تفصيلاً : القاضى عبد الجبار : المغنى - فى أبواب التوحيد والعدل ص ١٦ ، ٦٥ .

(٢) محمد مال الله : الشيعة وتحريف القرآن ص ٣٦ ، أنظر أيضاً : بخصـــوص التقيـــة : الشيخ المفيد بن النعمان : أوائل المقالات ص ٣٩ . وشرح عقائد الصـــدوق ص ٦٦٧ والشيخ محمد أبو زهرة : الإمام جعفر الصادق . ص٢٤٩.

الأسرار وغيرها. ومن العجب ان نجده يقول فى إحدى المراجع الأجنبية ان الخلاف فى الإسلام ليست خلافات اساسية لاسيما بين الشيعة والسنة ولابد من مواجهة تاريخية وثقافية بين العرب والفرس ليساعد ذلك فى تفسير الإختلافات القائمة[(1)] .

والتقية عند الخومينى قرين للنبوة والإمامة ومن ينكرها فقد أنكرهما .

٣- الغلو فى الأئمة وعصمتهم:

من ضمن إعتقادات الشيعة التى لايرضى عنها السنة زيف غلو الأئمة وعصمتهم من الخطأ . وأهل البيت ورفعهم إلى مقام الألوهية ونسبهم اساطير ومهاترات حول الإمام على بن أبى طالب وينسبون إليه أموراً لاترضى عقل ولامنطق ويرفضها بشدة أهل السُنة مع محبتهم للإمام على بإعتدال متساو مع بقية الصحابة .

وهنا نجد أن الشيعة الزيدية اقرب إلى أهل السُنة فى ذلك عن الإثنى عشرية والإسماعيلية الذين يقررون بالباطن والظاهر فى الشريعة ، والإمام المستور والإمام المستودع ، وغير ذلك مما ناقشته فى مواضع أخرى[(2)] وقولهم بأفضلية الإمام علىّ على سائر الصحابة للإمامة فيه غلو أيضاً وعصمة الأئمة من المعتقدات التى يجب ان تختفى[(3)] ، وهى من أهم الفضائل التى يوجبها الشيعة للإمام علىّ حتى أصبحت وصفاً ملازماً له فضلاً عما

---

(1) AKBAR. S. Ahmed : Islam to day - PP 44 , 46

(2) أنظر فى ذلك : د. صابر أبا زيد : الإمام محمد بن إسماعيل ومنهجه التأويلى الباطنى بحث منشور بمجلة كلية الآداب – جامعة جنوب الوادى – العدد السادس – ج١ ص١٥٩-١٦٠.

(3) بخصوص عصمة الأئمة : انظر فى ذلك : الدهلوى (شاه غلام عبد العزيز محمد) : مختصر التحفة الإثنى عشرية – تعريب الشيخ الحافظ غلام محمد – اختصره علامة العراق شكرى الألوسى – الطبعة الأولى – اسطنبول – بدون ، أيضاً : الزنجانى : عقائد الإمامية الإثنى عشرية – مرجع سابق ج٣ ص ٩٧ ، وإحسان إلهى ظهير : بين السنة والشيعة ص ٥٧ ود. أحمد صبحى : نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية . ص ١٠٤ ومابعدها ، وقد أفاض استاذنا فى هذه المسألة مقارنة فى ذلك بالفرق الأخرى عارضاً للأدلة العقلية والنقلية لوجوب العلم .

تحتله من أهمية كبرى فى العقيدة الشيعية – والأئمة الإثنى عشر عند الشيعة معصومين من الخطأ والسهو والنسيان[1] . أما أهل السنة فيردوا عليهم بقولهم إن العصمة للأنبياء وليس للأئمة حتى فى عصمة الأنبياء أختلف أهل السُنة فمنهم من يؤيد ومنهم من ينكر.

٤- خرافة رجعة المهدي :

الرجعة من الأفكار الشيعية الإعتقادية وهى من الزيف بمكان وعقيدة الرجعة هى حشر قوم عند قيام القائم الحجة محمد بن الحسن العسكرى المهدى المنتظر لدى الشيعة وبالذات الإثنى عشرية ، وممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته وقوم من اعدائه ينتقم منهم وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على ايدى شيعته وليبتلوا بالذل والخزى والهوان بما يشاهدون من علو كلمته[2] .

فعقيدة الشيعة فى الرجعة هى إنتقام ممن غصبهم أو ظلمهم – على حد زعمهم – سواء كان الغاصب أو الظالم فى الحاضر أو الماضى حيث ان الشيعة تعتبر جميع الحكومات التى قامت حديثاً وقديماً باطلة عدا حكومة الرسول الكريم (ﷺ) والأئمة المعصومين إبتداءً من الإمام على حتى

---

[1] يراجع عدد الأئمة المعصومين ونبذة عن حياتهم وأحوالهم فى كتاب الإمامية الإثنى عشرية " شخصيات وآراء " للمؤلف – من ص ٨٠-٨٣ . ولقد ورد عرض الأئمة المعصومين فى المراجع الآتية :-
- الشهرستانى : الملل والنحل ج٢ ص ٥ – طبعة اولى
- النوبختى : فرق الشيعة فى مواضع مختلفة
- د. النشار : نشأة الفكر ج٢ – التشيع وتطوره .
- د. أحمد صبحى : فى علم الكلام – الشيعة ص ٣٤٨.
- محمد جواد مغنية: الشيعة فى الميزان . ص ٣٥ .
- د. عبد الله فياض: تاريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة ص ١٨٢/١٨١.

[2] الزنجانى : عقائد الشيعة الإمامية – ص ٢٢٩ .

المهدى المنتظر المزعوم الذى سيظهر يوماً ما ويملأ الدنيا عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ولكن متى ؟ هذا هو السؤال[1] ؟

٥- تحريف القرآن لدى الشيعة بين المنكرين والمثبتين :-

يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : " .. وقال الرسول يارب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً "[2]

قال رسول الله (ﷺ) : أنى تارك فيكم كتاب الله وعترتى.

وقال أبو جعفر عليه السلام . اما كتاب الله فَحرفوا وامّا العترة فقتلُوا[3].

يقول الله تعالى : " .. اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً "[4] .

وقال رسول الله (ﷺ) فى حديث شريف عن أنس بن مالك أنه سمع عمرالغد حين بايع المسلمون ابا بكر واستوى على منبر رسول الله (ﷺ) تشهَّد قبل أبى بكر فقال : اما بعد فأختار : الله لرسوله (ﷺ) الذى عنده على الذى عندكم ، وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا وإنما هدى

---

[1] والإجابة عليه فى كتابى " الإمامية الإثنى عشرية .. " حيث قمت بعرض وتحليل مرحلة عقيدة المهدى المنتظر (٢١٩هـ - ٢٥٦ هـ) وهذه المرحلة تبدأ من الإمام العاشر (على الهادى) والإمام الحادى عشر (الإمام الحسن العسكرى) والمرحلة الأخيرة وهى مرحلة عقيدة المهدى المنتظر ويمثلها الإمام الثانى عشر (الإمام محمد بن الحسن العسكرى) وتناولت الأحاديث الواردة فى شأن المهدى وإدعاءات الشيعة الإمامية بمهدية الإمام الثانى عشر ، وعرضت وتساءلت عن المواقف السلبية تجاه الفكرة وعرضت للسفراء الأربعة لدى الإثنى عشرية والغيبية الصغرى والكبرى وعقبت ونقدت الفكرة (يراجع فى ذلك : ص ٩١-١٢٨).

[2] سورة الفرقان - آية ٣٠ .

[3] حديث (شيعى) رواه محمد بن الحسن الصفار فى كتاب" بصائر الدرجات" - ج٨ باب ١٧ .

[4] سورة المائدة : جزء من آية رقم ٣ .

الله به رسوله ، ويقول الرسول الكريم عليكم بسُنتى وسُنة الخلفاء الراشدين من بعدى وان تمسكوا بالثقلين كتاب الله وسُنتى[1] .

وإذا تمسك المسلمون بكتاب الله وسنته لن يضلوا أبداً ، ولكن الشيعة متمسكين بكتبهم هم دون غيرهم وأئمتهم هم بخلاف السُنة . وهكذا حدث الإنشقاق بين السنة والشيعة فى مجال الحديث ، فالصحاح المعتمدة لدى هؤلاء غير الصحاح الموثوق بها لدى هؤلاء[2] وانه من شروط التجديد - إذا كان هناك تجديداً - رأب هذا الصدع بين الفريقين بجهد مشترك لجمع الأحاديث المعترف بها عند كليهما ، وسنتحدث عن التجديد فى الصفحات القادمة ، من خلال أحدث المراجع بهذا الخصوص.

نعود ونقول إن أمهات كتب القوم من الشيعة مليئة بهذا التحريف للقرآن الكريم والواجب يقتضى ان نؤمن بأن الأخبار المتواترة القطعية الصريحة تدل على ان القرآن الكريم الكتاب الذى أنزله الله تعالى على رسوله الكريم (ﷺ)هو هذا الكتاب الموجود بين الدفتين الذى يعرفه المسلمون جميعاً من السنة والشيعة[3] ويعرفه غيرهم أيضاً بلاشك ، لان الإسلام دين عالمى.

---

[1] حديث (سُنى) رواة البخارى فى صحيحه ج٩ ص ٩١ .

[2] د. أحمد صبحى : هاؤم اقرأوا كتابيه - محاولة لتجديد الفكر الإسلامى - ص ٥٥ - (والصحاح لدى السنة ستة هى : البخارى (ت ٢٥٦هـ) ومسلم (ت ٢٦١هـ) وابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) وابو داود (ت ٢٧٥هـ) والترمذى (ت ٢٧٩هـ) والنسائى (ت ٣٠٣هـ) - أما لدى الشيعة الإثنى عشرية : الكافى فى اصول الدين للكلينى (ت ٣٢٩هـ) ومن لايحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) وكتابى التهذيب والإستبصار للطوسى (ت ٤٦٠هـ)، غير ان أول مدونة فى الحديث والفقه هو للإمام زيد بن على زين العابدين (ت ١٢٢هـ) وله كتاب فى ذلك .

[3] إحسان إلهى ظهير : الشيعة والقرآن - إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان - الطبعة السادسة ١٩٨٤م . ص ١٥ ومابعدها .

ولكن ماذا نقول وعلماء الشيعة الكبار من أمثال : الكلينى (صاحب الكافى والروضة) والقمى (صاحب التفسير) والشيخ المفيد (صاحب أوائل المقالات) والطبرسى (صاحب الإحتجاج) والأردبيلى (صاحب آيات الأحكام) والكاشانى ونعمة الله الموسوى (صاحب الأنوار النعمانية) وابو القاسم الكوفى (صاحب كتاب الإستغاثة) .. إلخ ، كلهم ذهبوا إلى القول بتحريف القرآن الكريم ، وأنه سقط من القرآن الكريم كلمات بل آيات حتى ان أحد علمائهم المتأخرين وهو النورى صنف كتابا سماه (فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) أورد فيه كلام علماء الشيعة القائلين بالتحريف غير ان بعض علماء الشيعة الثقاة امثال الطوسى (صاحب التبيان) والشريف المرتضى والطبرسى (صاحب مجمع البيان لعلوم القرآن) وبعض منهم فى العصر الحاضر كالزنجانى والموسوى وباقر الصدر أنكروا وقوع التحريف على القرآن الكريم ، والمغرضين يذهبون إلى ان من يقول ذلك وينكر التحريف يقولها ولسان حاله يقول بالتقية التى يحتجون بها[1] .

ولقد أورد لنا إحسان إلهى ألف حديث شيعى فى إثبات التحريف فى القرآن الكريم من كتاب فصل الخطاب لمحدث شيعى هو النورى الطبرسى[2].

ومن هنا كان رفض أهل السنة أو بعضهم لفكرة التقريب بين المذاهب لان البون شاسع والفرق غائر ومازال للتفهم والحوار مسافات بعيدة عندها سيكون الإلتقاء سهلا بسيطا .

---

(1) محمد مال الله : الشيعة وتحريف القرآن – مرجع سابق ص ٦٣.

(2) راجع : الشيعة والقرآن . ص ١١١ ومابعدها . وقد خصص المؤلف هذا الباب لنقل جزء من كتاب محدث القوم – حسن بن محمد النقى النورى الطبرسى والكتاب أماط اللثام عن وجه عقيدة القوم الأصلية فى القران واثار ضجة كبرى فى الاوساط الشيعية (فليراجع).

٦- موقف الشيعة من السنة :

لو اردنا للتقريب ان يولد وان يتنفس في جو صافي ويظهر على الأرض ماشيا على قدميه ويقف شامخا كالطور الأشم لابد أيضا أن يتغير موقف الشيعة من السنة كما لابد ان يتغير نظرة السنة إلى الشيعة .

ومن يستقرى التاريخ الإسلامى والعقدى فإنه يجد المآسى والمجازر التى اقامها الشيعة ضد أهل السنة وتحالفهم مع أعداء الإسلام أشهر من أن يذكر ، وها هو ابن تيمية عالم السلف الكبير والناقد اللاذع يذكر ان الشيعة ترى ان كفر أهل السنة أغلظ من كفر اليهود والنصارى لان اولئك عندهم كفار أصليون ، وهؤلاء مرتدون وكفر المرتد أغلظ من الكفر الأصلى بالإجماع ؛ وهم كانوا من أعظم الأسباب فى خروج جينكيزخان ملك الكفار إلى بلاد الإسلام ، وفى قدوم هولاكو إلى العراق وفى احتلال حلب ونهب الصالحية وغير ذلك "[1] .

ويذكر مال الله الدور الذى قام به ابن العلقمى (وزير أخر خليفة عباسى) ونصير الدين الطوسي في القضاء على الخلافة الإسلامية فى بغداد ودور ابى عبيد الله الداعية الفاطمى الذى نهب المغرب العربى وهدم وضرب حصونهم وقلاعهم ، والعزيز بالله الفاطمى الذى كان يولى النصارى واليهود ، ولانؤيد ما يذهب إليه محمد مال الله فى ان حكام الفاطميين العبيدين منحدرين من أصل يهودى . ولقد اوردت جداول بشجرة النسب لجميع ائمة الشيعة سواء الإثنى عشرية او الإسماعيلية أو الزيدية[2] وجميعهم ينحدرون من سلالة الإمام على بن أبى طالب ابن عم الرسول(ﷺ).

---

[1] ابن تيمية : الفتاوى - مجلد ٢٨ - ص ٤٧٨ - ومابعدها.

[2] يراجع فى ذلك كتابى : عن الإمامية الإثنى عشرية . ص ٦٤ - سلسلة الأئمة الإسماعيلية ، ص ٧٤ سلسلة الأئمة الزيدية ، ص ٨٤ - سلسلة الأئمة الإثنى عشرية.

إلمهم فى الأمر ان جميع الأئمة الأوائل كانوا ملتزمون بكـل ماجـاء بالكتاب والسنة ، والغلو والتطرف فى العقائد والسياسة أتى فيما بعد من خلال علماء الشيعة وعامتهم أيضاً بدليل ان الإمام جعفر الصادق له مكانة خاصـة لدى السُنة والشيعة معاً وغيره كثيرون كما سبق القول . ونواصل ماقام بـه الشيعة المتأخرين ضد السنة ، وفى سنة ٣٥١هـ أمر معـز الدولـة عامـة الشيعة ان يُـكـتب على المساجد عبارة " لعن الله معاوية بن أبـى سـفيان ولعن من غصب فاطمة فدكا " . ويقصد أبا بكر الصديق . وفى المقابل كـان معـاوية يسب من على المنابر (أبى تراب) وهو على ابن أبى طالب إلـى ان جاء عصر الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز ونهى عن ذلك بعـد أن أقسم معاوية أن يشب عليها الصغير ويشيب عليها الكبير . المـهم أن كتـب التاريخ مليئة بنماذج من السُـباب والشتائم المتبادلة بين الفريقيـن ، ونـوْرد نمـاذج من دولة بنى بويه الشيعية وفضائحهم فى الدولة الصفويـة تحـالف الشاه طهماسبا ابن الشاه إسماعيل الصفوى مع ملك هنكاريـا ضـد الدولـة العثمانية المسلمة خلافاً للإجماع الفقهى فى منع التحالف مع الكفار ، وقد تـم هذا التحالف بفتوى أصدرها الشيخ على الكركى المجتهد الدينى الكبـير[١] . ولما قدم بغداد (الشاه اسماعيل الصفوى) عام ١٥٠٨م أعلن سـب الخلفـاء الراشدين وغيرهم من خلفاء الإسلام وأجبر أهل السنة على إعتناق التشيع كما أجبر المأمون عامة الناس إعتناق فكرة خلق القرآن المعتزلية مما كانت نتيجة هامة من النتائج التى إنتهت إليها فاجعة المعتزلة كفرقة وانتهت ، وانكسـرت معها قاعدة : الناس على دين ملوكهم وأصبحت : الملك على دين رعيته.

ولو تخطينا التاريخ زمنا وانتقلنا من الماضى القريب إلى الحـاضر المعاصر وحللنا ما على الساحة الآن فحدث ولاحرج ، فمنذ ان تسلم الإمـام

---

[١] محمد مال الله : الشيعة وتحريف الـقـرآن ص ٤٥ (نقلا عن : دماء علـى نـهر الكرخا – ص ٩١).

الخومينى الحكم (الإمامة الروحية) فى إيران عام ١٩٧٩م ، وأهل السُنة هناك فى حالة لايعلمها إلا الله ، ومن حقد الإمام الخومينى على أهل السُنة أن امر الأميرالاى أحمد مدنى بقتل أهالى عربستان بعد أن طالبوا بحقوقهم المشروعة المفهومة ، وينسحب هذا القول على أغلب الأقليات والشيعة يعتبرون انفسهم من الأقليات[1] مثلهم مثل الأكراد ولكنهم يتمتعون بروح قتالية شديدة ويمثلون ١٠% من سكان المسلمين.

وليس بعيد علينا حرب العراق وإيران وزرع الإمام الخومينى الفتنة وغزاها فى بعض دول الخليج العربى مثل البحرين والكويت وقطر والسعودية والإمارات .. إلخ ، والنظام الحالى للشيعة يريد إعادة وإحياء أمجاد الصفويين وبنى بويه بما يسمى بالشعوبية وغيرها من دول الروافض البائدة ، وفرض السيطرة على المنطقة المجاورة له بأسرها ، وهذا واضح فى تصريحات كل من الرئيس الإيرانى السابق أبو الحسن بنى صدر وصادق قطب زادة وزير الخارجية السابق وإقامة ما يسمى ببرلمان الشاه[2] .

ويورد لنا Akbar. S. Ahmed بعض الإختلافات بين السنة والشيعة فعلى الرغم من أن كلا المذهبين (السُنة والشيعة) يؤمنان بأركان الإسلام الخمسة إلا أن هنالك بعض الشعائر المختلفة والأشكال المختلفة للصلاة قد نشأ عبر القرون ، فالشيعة يميلون إلى جمع الصلوات الخمسة فى ثلاثة جلسات ، كما أنهم يقومون بصيام نصف يوم (فى رمضان) أثناء الرحلات والسفر ، وهنالك أيضاً اختلاف آخر بين السُنة والشيعة فيما يتصل بفكرة الإمام بينما يحبذ السنيوّن فكرة الخلافة Concepte of the

---

[1] أنظر فى ذلك : مجلة الملل والنحل والأعراق - التقرير السنوى السادس ١٩٩٩م - دار الأمين للنشر والتوزيع بالقاهرة - المشرف العام د. سعد الدين إبراهيم ص ١٧٥/٢٠٠ (عن الشيعة رؤية معاصرة).

[2] يراجع فى ذلك : جريدة الرأى العام الكويتية بتاريخ ١٦ ، ١٩٧٩/٦/١٧م.

Caliphate وليس الإمام . مما أدى إلى نتائج سياسة كبيرة ، فالخليفة يختار كوريث أو وصى للنبى إلا انه أيضا يتولى القيادة العسكرية والسياسية ، فـــى المقـــابل نجد أن القيادة عند الشيعة تتركز فى الإمام الذى يعتبر القائد رغـــم إنه ليس نبى ولكنه يتمتع بالصفات التاليـــة : العصمـــة والإلـــهام والفراســـة ولايرتكب الذنوب. ويرجعون جذور وأصول هذا القائد إلى النبـــى وســـيدنا على، فالإمام يعتبر القائد السياسى والمرشد الدينى عند الشيعة. وهـــو يتلقـــى التوجيهـــات من الله سبحانه وتعالى ويعتبر المفســـر الرئيســـى لإرادة الله ، وبذلك يتمتع بسلطات واسعة غير محدودة وهذا التركـــيز بالنســـبة للســـلطة الدينية يعد شيئا فريدا بالنسبة للشيعة إلا إن السنة لايقبولون هـــذا ؛ فالنســـبة للسنيون تقع السلطة الدينية على عاتق المجتمع ككل وتجمع العلمـــاء (هيئـــة كبار العلماء مثلا بالأزهر) ويعتقدون إن دور النبى فـــى توصيـــل التعـــاليم الإلهية ، كما جاء فى القرآن أنتهت بوفـــاة النبى (فكرة ختم النبوة).

أما الشيعة فيعتقدون ان الله لم يتركهم بدون هداية وان قادتـــهم لـــهم الحق في تفسير القرآن ويتطلب هذا الأمر أن يكون الإمام خالى من الذنـــوب ومعصوم من الأخطاء لأنه يسير بهدى من الله . وبالنسبة لقـــول الســـنة إن القـــرآن يجب أن يفسر بشكل حرفى (حرفية التفســـير) نجـــد ان الشيعـــة يدعون بأن القرآن يحتوى على معانى خفية باطنية اعطاها النبى لعلى بن أبى طالب. وهذا القول يضاف إلى ما سبق بخصوص تحريف القرآن ، ونرى فيه نوع من المبالغة.

وهنالك أيضا إختلافـــا أخر بين السنة والشيعة يتمثل فى إعتقادهم فى الممارسات الثقافية والشعبية حول الأضرحة لأئمتهم المقدسون (فى النجـــف الأشرف وكربلاء وقم) مثلا ، وهذا ما نجده لدى الفرق الصوفية .

والسُنييّون لهم آراء مزدوجة فيما يختص بهذا الأمر ، فـــالأصوليون (أهل السنة والسلف) يرفضون هذه الممارسات ويوصمونها باللاإسلام - Un Islamic إلا إن الشيعة قد تبنوا هذه الممارســـــات كجــزء أساســـى مــن عاداتهم، فهذه الإختلافات تعكس موقفاً فلسفـــياً عميقاً " The difference reflects a deeper Philosophic position " فبالنسبة للسنة يعتقدون ان الله على علاقة مباشرة مع الإنسان ولاينبغي ان يُتخذ من قديسيهم وعلمائـــهم (الأولياء والمشايخ والصـــوفية) وسطاء بين الإنسان وبيـــن الله ، فالعلمـــاء ليسوا سوى مفسرين للدين فيعتقد السُـــنييون ويزعمــون ان الإعتقـــاد فـــى الأضرحة والأولياء ممارسات بعيدة كل البعد عن الإيمان الصحيـــح . وفـــى المقابل نجد ان الشيعة يعتقدون فى الوساطة Intercessin. بين الله والإنسان ويعتبرون هذه الوساطة هى الطريق الوحيد للخلاص Selvation ، فالإمـــام علىّ والائمـــة الآخرون يعتبرون أناس يتصفـــــون بالإلـــهام ويلعبـــون دور الوسيط بين الله والمؤمنين ، لأن هؤلاء يتمتعون بالروحانية الخالصه[1] .

وبعد .. هذه أهم العقائد والأصول والممارسات التى تخالف الشيعـــة فيها السنـــة بالإضافة إلى ماذكرناه فى المحاور الأخرى اثناء البحث وبعـــد هذا الإختلاف والتباين . هل يُعقل ان تكون هناك دعاوى للتقريب بين الســـنة والشيعة ؟ وهل نلوم من يرفض التعاون والتقريب بين هذا المعتقد وبين معتقد أهل السنة ؟ . أهل السنة يؤمنون ويتمسكون فى ردودهـــم علـــى الشيعـــة أو القدرية بالكتاب والسنة وهم يسبون ويكفرون السلف الصالح ويحرفون القرآن كتاب الله ، ويؤمنون بالمهدى المنتظر الذى سيملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً.

---

(1) Akbar . S. Ahmed : Islam to day . P.P. 44 - 46.

ما نود أن نقوله إن البعض يرى أن محاولة التقريب بين المذهبين أو المنهجين ، منهاج السُنة ومنهاج الشيعة دعوة عقيمة لان سنتهم غير سنتنا ومعتقدهم غير معتقدنا ، فهل بعد هذا نقول : يعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه ونتعاون فيما اتفقنا عليه والحال كذلك ؟

ونرى ان السُنة تدعو الشيعة إلى الإيمان بأصولها وعقائدها والشيعة تدعو السنة إلى الايمان بأصولها وعقائدها. وكلاهما محال حتى تترك الكلاب نباحها والحمير نهيقها[1] ، وان الهجوم الفكرى لأهل السنة ينطوى على مسلمة لايؤيدها استاذنا الدكتور/ صبحى وهى إمكان ان لايكون ما كان أى إمكان ان تصبح الشيعة جميعاً من أهل السنة لو تخلصوا من عقائدهم من الأفكار الأجنبية . وهذا ما لايسلم به فى مجال التاريخ لان منطقه جبرى ومسار احداثه مسير ، لا الجبرية اللاهوتية وإنما الجبرية العقلية التى تربط سلسلة العلل بالمعلولات.

ويأمل الدكتور / صبحى أن تضيف رسالته إلى الجهود المبذولة لبنة فى جسر التوفيق بين السنة والشيعة ليس فحسب من أجل وحدة المسلمين وهم فى أشد الحاجة إليها وإنما لان الشيعى فى العصر الحديث اصبح يعانى من الإنفصام بين عقيدته المذهبية وبين ثقافة عصره ، فالمسئولية تقع على عاتق علماء السنة وعلماء الشيعة معاً فى تقويم العقيدة لكى تتلائم مع تفكير العصر الحديث.

ومسئولية السُنة وعلماؤهم دراسة التشيع بروح أكثر نزاهة وحياداً فليس صحيحاً ان الشيعة – كما يذهب المغرضين – مؤامرة يهودية أو غنوصية أو فارسية قديمة لهدم الإسلام . وإنما الصحيح ان علماء الشيعة

---

(1) محمد مال الله : الشيعة وتحريف القرآن . ص ١٢٢ .

أسهموا فى جميع مظاهر التراث الإسلامى من علوم دينية ومدنية لايقل عن علماء السنة أنفسهم فكلهم مسلمون. ومعارضة الخلافة الإسلامية بالإمامة الروحية الشيعية لايعنى معارضة الإسلام كدين . ألم يجاهد أغاخان سلطان الشيعة الإسماعيلية ما وسعه الجهد كى يحول دون سقوط الخلافة العثمانية مع عفونتها وضيق أفقها وعدائها الشديد للشيعة.

وقد أتى كمال اتاتورك .. فماذا فعل بنا وبالإسلام ؟؟ وليس صحيحا انهم تأمروا مع التتار كما سبق وذكرت قول البعض من أمثال محمد مال الله والدكتور محمد أحمد النجفى وغيرهم . وليس صحيحا انهم ناصروا الصليبيين فى الشام ضد صلاح الدين وإنما الصحيح ان صلاح الدين ما كان لينتصر لولا ان تهادن مع داعية الإسماعيلية الشيعة فى الشام. والعجيب ردا على هؤلاء ان صلاح الدين وهو سنى قضى على الشيعة الفاطمية فى القاهرة وألقى بكتبهم ومراجعهم فى النيل عند المنيل ، والجامع الأزهر أنشئ خصيصا لدراسة الفقه الجعفرى الشيعى وكل دعاة الإسماعيلية كانوا فى القاهرة (قاهرة المعز لدين الله الفاطمى الشيعى).

ومن هنا وجدنا فى العصر الحديث جميعة بالقاهرة تدعى جمعية التقريب بين المذاهب الإسلامية وكثيرا ما حاول متكلموا أهل السنة لفظ عقائد الشيعة عن دائرة الإسلام[1] . ولكن هذه المحاولات لم تلق اى نجاح حتى إضطرت الدوائر السنية أخيرا إلى الإعتراف بهم بل من مظاهر ذلك ان ينتسب إلى عضوية جمعية التقريب بين المذاهب الإسلامية شيخ الأزهر نفسه وبعض عمداء الجامعة الأزهرية وكذلك رد الشيخ شلتوت شيخ الأزهر السابق على سؤال يتعلق بالتعبد والعمل بعقائد الإمامية فأعترف بصحة ذلك[2].

---

(1) د. أحمد صبحى : نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية ص ٥٠٢/٥٠١

(2) نفس المرجع – ص ١٠ هامش (٢).

وعلى علماء الشيعة ان يلتزموا فى عقائدهم ويدركوا المغزى الحقيقى لما تنطوى عليه عقائدهم من عــداء ملحــوظ وبغــض دفيــن لمخالفيــهم ، فالإضطهاد السياسى جعل من مذهبهم مذهباً مغلقــاً.

ومن هنا .. على الفرد ان يلتزم فى المجتمع المغلق بولاءه للجماعــة والإلتزام بالعقائد حتى لايحسوا أنهم أقليات مضطهدة كما سبق القول.

ونتفق مع أستاذى الدكتور / احمد صبحى فــى أن يقــوم مجتــهدوا الشيعــة بإستبعاد ما نسب إلى الأئمة خطأً وكذباً وخصوصــاً مانســب إلــى الإمام جعفر الصادق والإمام على ، بمنهج علمى قائم على النقــد الظــاهرى والباطنى للنصوص . ولقد درجت الكتب الحديثة فى التشيع على نفــى كــل ماهو موضع إتهام[1] وهو نفى ماهو ثابت فعلاً كما فعل أحد الكتاب مع أهــل السنة فى دراسة عنوانها بـــ " أهل السنة شعب الله المختار " وهى فى الحقيقة دراســة فى فساد عقائد أهل السنة ويهدى الكتاب لأصحــاب العقــول فقــط بعبارة عامية ركيكة تقول " من كان بيته من زجاج فلا يقذف الناس بالطوب " وان أبسط ما يقال على أهل السُنة إنها عقيدة حكومية عاشت فــى أحضــان الحكام منذ نشأتها وحتى اليوم وأنها عقيدة هشة خُلقت لمجــاراة الواقــع[2] .. إلخ.

---

[1] مثل كتب آل كاشف الغطاء ومحمد جواد مغنية والدكتور / عبــد الله فيــاض ، ومــن مؤلفاتهم :عقائد الإمامية والشيعة فى الميزان وأصل الشيعة واصولهم وتاريخ الإماميــة وأسلافهم وسبق ان تعرضنا لهذه المراجع أثناء البحث .

[2] صالح الوردانى : أهل السنة شعب الله المختار – ص ٩ ، ١٤٢ ومواضع مختلفــة – مكتبة مدبولى – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٦. وهو كاتب غير معــروف لدينــا ولعله يريد بهجومه على أهل السنة أن يكسب أرضا اعلاميا ، وإلا كيف يقول إن نهج أهل السنة هو نهج اليهودية والنصرانية وانهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله مستندا لسورة التوبــة ايــة ٣١ ؟. ولــولا أننــى اقــــدم بحثــى هــــذا لأســاتــذتى الأجلاء ما كنت اشرت إلى هذا المرجع حتى لايعرفه الناس ، والغريب فى الأمر ان بالكتاب ملاحق عبارة عن متون لعقائد أهل السنة لو عرضها وحلـــلها ما كان يكتب ماكـــتب . (يراجع ص ١٦٠-٢٥٣).

وما أود أن اقوله إن النقد العلمى الموضوعـــى لجميــع النصــوص المنسوبة إلى الأئمة بعمل جماعى من مجتهدى الشيعة هو وحده الكفيل بنجاح محاولات التوفيق بين السنة والشيعة من أجل رفعة الإسلام.

الإتجاه الثانى : رواد حركة التجديد والإحياء والإصلاح الدينى :

١- تحديد لبعض المفاهيم (تحليل ونقد) :

قبل أن نعرض للمجددين فى الإسلام لابد لنا ان نحدد بعض المفاهيم من أمثلة - القول الشائع ان الإجتهاد إنما يكون فى الفروع أما الأصول فهى من الثوابت التى لايمسها تعديل أو إجتهاد على مر الزمان - أى لا إجتهاد مع وجود نص. ويعلق الدكتور / صبحى على هذا القول بإن هذا الـــرأى غــير دقيق ويعنى بذلك أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر بمنأى عن التعــديل ، فالقول صحيح فى مجمله أما فى تفصيلاتـــه فإنـــها موضـــع خلاف وإلا ففيما كان إختلاف الفرق الإسلامية فى الموضوعـــات الكلاميـــة وكلهم مُسلمون وكل موضوعات علم الكلام فى أصول الدين وتتأرجح بيـــن دقيق الكلام وجليله .

من هنا فأى تجديد فى الفروع - أى علم الفقه - لابد ان يسبقه تجديد فى الأصول - أى علم الكلام لان الصلة واضحة ولاتجديد فى الفرع ان لـــم يسبقه تجديد فى الأصل[1] .

ومعروف ان علم الكلام = علم التوحيد = علم أصول الدين + المعتقـــدات = المذهب ، ومن ثم فإنه من التعميم غير الدقيق ان يقال إن الأزهر مثلا ينشر الإسلام والأصح أن يقال إنه ينشرالإسلام على مذهب أهل السنة والجماعـــة والأشاعرة منذ قيام الدولة الأيوبية إلى يوم الناس هذا ، وكمـــا كـــان ينشـــر

---

[1] د. أحمد صبحى : هاؤم أقرأوا كتابيه - محاولة لتجديد الفكر الإسلامى - مرجع سابق - ص ٧٩ .

الإسلام على المذهب الشيعى الإمامى زمن الدولة الفاطمية ، كذلك كما ينشر النجف الأشرف فى العراق وقُـم فى إيران - الإسلام على المذهب الشيعى الإمامى الإثنى عشرية ، وقل مثل ذلك فى المعاهد الدينية وجامعة الإمام فى السعودية الداعية إلى الإسلام على مذهب أهل السنة والسلف وخصوصاً آراء الوهابية فى الدعوى السلفية التى تعتبر رائدة الحركات الإصلاحية التى ظهرت إبان عهود التخلف والجمود الإسلامية فى العالم الإسلامى وتدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتلح على تنقية مفهوم التوحيد مما ران عليه من أنواع الشرك والبدع[1] .

- إن القول الشائع بان أهم فرق المسلمين هى فرق أهل السُنة والشيعة والخوارج وإذا كان هذا صحيح يُخشى ان يفهم من تعبير أهل السُنة ان سائر الفرق الأخرى لاتعتد بسنة الرسول (ﷺ) ونرى إتفاقاً مع أستاذى الدكتور أحمد صبحى ان الشيعة المعتدلة والخوارج لايقلون عن أهل السُنة فى إعتبار السنة المصدر الثانى للتشريع بعد القرآن الكريم .

---

[1] الندوة العالمية للشباب الإسلامى .W.A.M.Y : الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى ١٩٧٢م - ص ٢٧١. والموسوعة تتناول حوالى (٥٨) فرقة منها حوالى (٦) أحزاب ولم يُذكر ضمنهم القدرية نظراً لأنها بلا أتباع اليوم . والسلفية عندهم = دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - تلميذ الأئمة الثلاثة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) والإمام ابن تيمية (ت ٧٠٨هـ) والإمام محمد بن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) . لمزيد من المعلومات عن المذهب السلفى . أنظر فى ذلك رسالة دكتوراه غير منشورة للسيد الزميل الدكتور/ زين الدين مصطفى زين الخطيب بعنوان المذهب السلفى من منتصف القرن السابع إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى (٦٦١) ابن تيمية - محمد بن عبد الوهاب - (ت ١٢٤٢هـ) - كلية الآداب - جامعة طنطا بإشراف استاذنا الدكتور / عاطف العراقى ١٩٨٩م.

ولكن يرى البعض وهم كما قلت من قبل (المتحاملين على الشيعة بشدة) . ان الشيعة الذين يحرفون القرآن الكريم لايتورعون ان يكذبون الرسول فى كل فعل وقول فضلاً عن أنهم لايعتدون بكُتب السنة فى الصحاح الستة كما سبق القول ، ولكن مجرد عدم أخذهم من البخارى ومسلم مثلاً وأخذهم عن الكلينى فى الكافى لايخرجهم عن ملة الإسلام طالما ان المنبع الأول هو الرسول الكريم (ﷺ) .

وتعبير أهل السُنة بدوره يحتاج إلى تحديد لمفهومه وقد سبق الكلام فى ذلك فضلاً عن السلف فهناك السلف من أهل السُنة الذين يتبعون فى الأصول شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية وفى الفروع أو الفقه الإمام أحمد ابن حنبل ، وهناك الخلف من أهل السُنة وهؤلاء فرق أهمها : فرقة الأشاعرة أوسع الفرق إنتشاراً واكثرها عدداً وينتسبون إلى مؤسس المذهب ابى الحسن الأشعرى وفضل صياغة المعتقد يرجع إلى أبى حامد الغزالى (ت ٥٠٥هـ) ومن الخلف من أهل السنة نجد الماتُريدية نسبة إلى أبى منصور الماتُريدى (ت ٣٣١هـ) وهو مذهب منتشر بين المسلمين شمال إيران وحول بحر قزوين ، ثم نجد الطحاوية نسبة إلى أبى جعفر الطحاوى (ت ٣٢١هـ) وهو ان ظهر فى مصر فإنه اندمج فى مذهب أهل السنة فلم يعد له أتباع مستقلون مثله مثل المعتزلة الذين كانوا قدرية وأصبحوا شيعة زيدية فالمعتزلة أيضاً كفرقة لم يعد لها اتباع مستقلون ولكن افكارهم موجودة بين فرق الشيعة . والخلاف بين السلف والخلف من السنة فى مسائل فرعية وربما كان أهمها الموقف من التصوف وليس هذا المجال مجال الخوض فيه.

ومن ناحية أخرى فإنه بتعدد المجددين تتضافر الجهود إبتغاء الوصول إلى الحقيقة وتوزيع الأدوار فى التجديد مطلوب وليس التجديد الإسلامى وقفاً على فرقة دون الأخرى فالإختلاف رحمة.

كلمة اخـــيـــرة.. قبل الحديث عن المجددين فى الإسلام وهى ان جميع معتقدات الخلف من أهل السنة كماصاغها الإمام الغزالى والتى رانـــت على القلـــوب والعقول اكثر من تسعة قرون والتى ينبغـــى ان تتعـــدل مـــن منظور التجديد تعديلا جوهريا لا مسايرة للعصر الحديث فحسب ، وإنما لانها معتقدات اشعرية فى جوهرها ومذهب الأشاعرة انما كـــان متســقا وملائمـــا لعصر كانت قد بدأت فيه حضارة الإسلام تخطو نحو التدهـــور والإنـــهيار - وبعد ان كانت مزدهرة إبان إنتشار مذهب الإعتزال - ومـــن ثـــم فـــإن أى محاولة للتجديد إنما يجب ان تتجاوز تماما المعتقد الأشعرى إلى مـــن كـــان فكرهم سائدا زمن إزدهار الحضارة الإسلامية[١] ونقصد بهم أصحاب العقـــل وحرية الإرادة وهم المعتزلة.

٢- <u>عرض للمجددين في الإسلام</u> :

.. والتجديد يعتبر ناحية من أهم نواحى الحركة الفكريـــة الإســـلامية عبر العصور المختلفة . ومن هنا نجد الدكتور / عبد المتعال الصعيدى يكتب مرجعا هاما عن المجددين فى الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجرى ، ونجده وقد أستهل كتابه بحديث مجـــددى المئـــة وذكـــر أحـــوال المسلمون فى <u>القرن الأول الهجرى</u> والخلفاء الراشدين الأربعة ودورهم فـــى وضع ركائز الدين الإسلامى فى موضعه الصحيح بعد وفاة الرسول الكريـــم (ﷺ) ثم ركز على الإمام الحسيـــن وخـــالد بن يزيد وعمر بن عبد العزيز[٢] (ت ١٠١هـــ) وهو من الخلفاء الراشدين والخامس منهم - لانه أعاد للأمـــة الإسلامية عدل عمر ورحمة ابو بكر وحلم عثمان وعلم على بن أبى طالب ،

---

[١] د. أحمد صبحى : هاؤم أقرأوا كتابيه - ص ١١٧

[٢] د. / عبد المتعال الصعيدى : المجددين فى الإسلام (من القرن الأول إلى الرابع عشر الهجرى) - مكتبة الآداب للنشر والطبع - الطبعة الأولى - القـــاهرة - ١٩٩٦ - ص ٣٥ ومابعدها.

وعن حال العالم الإسلامى فى القرن الثاني الهجري نجده يتحدث عن المأمون الـذى لايوافق المعتزلة (كفرقة لها كيانها فى هذا الزمن) إلا فـى القـول بخلق القرآن ونفى رؤية الله[1] ، ونرى ان أهمية المأمون هو أنه تفتح علـى العلوم والفنون والآداب الأخرى بعقلية مستنيرة وأقبل على الترجمات وشجعها وفى عصره أنتشرت الفلسفة والعلوم الحكمية وشجع المعتزلة القدرية وحمـل العامة على القـول بخلـق القرآن كماهو معروف . وقد كـان المعتزلـة القدرية مضطهدون فى عهد بنى أمية ويتقرب أهل الطغيان من حكامها إلـى العامة بقتل من يظهر القول بالقدر أو خلق القرآن أو نفى رؤية الله يوم القيامة – كما قتل خالد القسرى الجعد بن درهم فى أيام هشام بن الحكم وكان الجعد أول من قال بخلق القرآن. ونجد من رجال القرن الثانى الإمام الشافعى وسبق ان تحدثت عنه ، وكان تجديده فى الإسلام فى حدود ضيقة لايتجاوز حـدود الفقه مع أنه ضيق فى الإعتقاد على الرأى بعـد أن كان واسعا ، وآثـر الإعتماد على ظاهر النصوص دون روح الشريعة ، فضيق بهذا باب الإجتهاد فى الفقه ؛ وجارى الشافعى غيره من أهل السنة فى الجمـود علـى ظـاهر النصوص فى الأصول والفروع ، فكان يذم التأويل فيها ويذم الإعتماد علـى العقل كماجرى عليه علماء الكلام فى عصره من المعتزلة[2] . ولانتفق مع كل ما جاء بكلام الصعيدى ولكن مع البعض منه ، ونختلف معه فى إن الإمام الشـافعى كان واسع الفكر وكان يقول رأينا صواب يحتمـل الخطـأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب والعكس . وعن حال العالم الإسلامى فى القـرن الثالث الهجرى نجد من الملوك والخلفاء الواثق والمهتدى ومن الفقـهاء ابـن حنبل ومقصد التجديد هنا ما قام به الإمام أحمد من تكفير المخالف وأحياء ما

(1) د. عبد المتعال الصعيدى : المجددين فى الإسلام – مرجع سابق – ص ٦٦ ، ٦٧ .

(2) المرجع سابق – ص ٧٣ .

عليه السلف مع الشجاعة على قول الحق والصبر على المكاره وكبح جماح النفس عن الشهوات.

ونلاحظ ان فكر الإمام أحمد سيستمر إلى اليوم فى بعض بلدان العالم الإسلامى بتأثير تلميذه المخلص الإمام ابن تيمية.

وإذا كان الدكتور / عبد المتعال الصعيدى قد وضع أسم الأشعرى من مجددى القرن الرابع الهجري فإن الدكتور / صبحى يقرر ان التجديد لابد وان يبدأ بعد استبعاد افكار الأشعرية[1] وهذا القرن كان مليئا بالإنجازات الحضارية والتقدم العلمى وظهور الفلاسفة والأدباء والشعراء ويكفى أن ظهر فيه أبو نصرالفارابى الفيلسوف المعلم الثانى[2] وجماعة إخوان الصفا وخلان الوفا[3] ، وفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة أبو حيان التوحيدى[4].

- وعن حال العالم الإسلامى فى القرن الخامس والسادس والسابع نجد أبو حامد الغزالى الذى كان يهاجم الفلسفة والفلاسفة فى أغلب مؤلفاته والشيخ الرئيس إبن سينا الفيلسوف المعروف وابن حزم الأندلسى

---

[1] د. أحمد صبحى : هاؤم أقرأوا كتابيه - ص ١١٧.

[2] بخصوص حضارة القرن الرابع الهجرى وما تم فيه من إنجازات فلسفية وعلمية وأدبية - أنظر فى ذلك : آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ج١ ترجمة د. أبو ريدة - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٤٢م من ص ٤١٥ ومابعدها ، أيضا د. / أحمد صبحى : فى علم الكلام - الأشاعرة - ج٢ ص ٥-١٠.

[3] لمزيد من المعلومات عنهم يراجع د. صابر أبا زيد : فكرة الزمان عند إخوان الصفا - مكتبة مدبولى - اربع مباحث بالفصل الأول من ص ١٣ - ٨٣ ، ورسائلهم فى أربعة أجزاء فى مجلدين عنى بتصحيحه خير الدين الزركلى مصدرة بمقدمة صافية بقلم الدكتور / طه حسين - نشرة بيروت - دار صادر ١٩٥٧هـ .

[4] بخصوص دراسة حياته وأدبه وفكره من فلسفة وكلام وتصوف ومنطق - أنظر كتابى: أبو حيان التوحيدى - مرجع سابق - من ص ٣٣ - ٧٣.

صاحب مذهب الظاهرية . وقد سبق ان تحدثت عنه ، وابو العلاء المعرى الأديب المعروف ؛ ثم نجد فى المغرب العربى إبـــن رشـــد الحفيـــد أول فيلسوف عقلانى صاحب نظرة تجديدية ورائد من رواد العقل والإستنارة ، ولقد كتب أستاذنا الدكتور / عاطف العراقى عن إبن رشد الكثير والكثـــير ومنهج الدكتور / عاطف العراقى يميل إلى العقل والتجديد والدليل علـــى ذلك سلسلة مؤلفاته التى يعنونها بهذا السمت والرسم وقد الـــتزم اســـتاذنا بمنهـــج عقلانى تنويرى إنسانى منذ أكثر من ربع قـــرن مـــن الزمـــان ، ويكفى أنه فى أحدث مؤلفاته يهدى الدراسة التى تسعى إلى إحيـــاء العقـــل النقدى التنويرى إلى روح الأديب والفيلسوف ابى العلاء المعرى[1].

ونجد من رجال القرن السادس أيضا فخر الدين الـــرازى الأشعـــرى المذهب والشريف الإدريسى وابو الفرج ابن الجوزى[2] وهو سنى سلفى لـــه مؤلف بعنوان " تلبيس أبليس " .

أما عن مجددى القرن السابع الهجرى فنجد أول ما نجـــد الفيلســـوف العالم الفلكى نصير الدين الطوسى (ت ٥٧٩هـــ) وكانت لى معه وقفة اثناء اعدادى لرسالة الماجستير وقمت بتحقيق أهم كتبه وهو تجريد العقائد[*] .

---

(١) د. عاطف العراقى : الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل – رؤية نقدية عقلية . وقد عرض لنا استاذنا نماذج من مشكلة الإنسان عند مفكرى وفلاسفة العرب ووقـــف مـــع التراث وقفة تأمل من خلال نقد النصوص بروح عقلية نقدية جديدة

(٢) د. عبد المتعال الصعيدى : المجددون فى الإسلام . ص ١٥٧ .

(*) وذلك أثناء اعدادى للجزء الثانى مـــن رســـالة الماجســـتير بكليـــة الآداب – جامعـــة الإسكندرية – وقمت بتحقيق مخطوط شرح القوشجى على تجريد العقـــائد للطوســـى ، وللتجريد (وهو كتاب فى علم الكلام) عدة شروح – انظـــر متـــن الرســـالة – اداب اسكندرية ج٢ – ١٩٨٨م – للمؤلف .

ومن أهم من أثروا فى الفكر الإسلامى لدى السنة بصفة خاصة وبالسلف والجماعة نجد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وقد تحدثت عنه أثناء عرضى للموضوع وأعتمدت على كتابه القيم " منهاج السنة " كثيرا ويمكن لنا القول إن آراء ومعتقدات ابن تيمية التى أستقاها عن الإمام احمد بن حنبل وعدل ونقح فيها - أثرت فى تطور وتجديد وأحياء الفكر السنى السلفى حتى اليوم وخصوصا فى المدرسة الوهابية بالجزيرة العربية . ولقد ناقش ابن تيمية ورد ونقد وفند آراء الفلاسفة والصوفية وعلماء الكلام وخاصة الشيعة والقدرية (المعتزلة) ولم يسلم الأشاعرة وهم (من السنة) من النقد اللاذع لابن تيمية .

ومن هنا نجد استاذنا الدكتور / صبحى يذكر (أثناء عرضه لأدوار علم الكلام وتطوره) ان موضوعات الكلام امتزجت بالفلسفة فى القرنين السادس والسابع الهجريين (الرازى - الإيجى) ومن ناحية أخرى إحياء ابن تيمية وتجديده لجانب الجدل فى الكلام وابرازه عقائد السلف[1] ومعارضته دعوى الأشعرية انها مذهب أهل السنة بما أكد الإنفصال بين آراء السلف وآراء الخلف ، ومن هنا أيضا نجده يعقد فصلا مستقلا فى مؤلف حديث بعنوان / فى تجديد الفكر الكلامى لمعتقدات الخلف من أهل السنة[2]. ويمكن أن نعتبر ان منهج ابن تيمية ومنهاج السنة فى شرائع الإسلام إنتشر حتى القرن العشرين ومازال من خلال تلاميذه وقد ذاع منهج ابن تيمية فى الدعوة الوهابية فى السعودية وحركة التجديد فى بلاد كثيرة[3] .

---

(1) د. أحمد صبحى : فى علم الكلام : ج٢ - الأشاعرة - ص ١٤ ومابعدها .

(2) د. أحمد صبحى : هاؤم أقرأوا كتابيه .. ص ١٢٥ ومابعدها .

(3) عن إنتشار مذهب ابن تيمية والظروف العامة لذيوع منهجه وتلاميذه ابن القيم وصفى الدين البغدادى ويوسف بن عبد الهادى وابن مفلح وابن الجبل وابن كثير وابن رجب وابن عماد ، وعن ابن تيمية والحركة العصرية الإسلامية وحركة محمد عبده التحريرية .

ومع أشهر تلاميذ ابن تيمية ننتقل إلى رجال القرن الثامن الهجرى لنجد أمامنا ابن القيم الجوزية (٦٩١هـ)(*) وهو كبير أتباع الرعيل الأول الذى أرتبط أسمه إرتباطا وثيقا باسم ابن تيمية فى تاريخ الفكر الإسلامى.

تأثر بابن تيمية بعد عودته من مصر عام ٧١٠هـ وإرتبط به إرتباطا مفيدا وشارك استاذه فى محنته وسجنه ، وكان مطلقا وضليعا فى تفسير القرآن وفى الحديث وفى الفقه وفى الأصول وتاريخ الفرق وعلم الكلام وأهتم بالتصوف خلافا لأستاذه[1] توفى ٧٥١هـ تاركا لنا تراثا إسلاميا ضخما وقد ألف ابن القيم فى علم الكلام والفلسفة كتابين " الصواعق المرسلة فى الرد على الجهمية والمعطلة " وكتاب " شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل" ، وكتاب " إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية وكتاب " الكافية فى الإنتصار للفرق الناجية " وكلها للرد على المتكلمين وإثبات عقيدة السلف والرد على اليهود والنصارى

وحركة رشيد رضا الإصلاحية .. إلخ – يراجع فى ذلك هنرى لاووست (المستشرق الفرنسى) : شرائع الإسلام فى منهج ابن تيمية – الكتاب الثالث – مراحل إنتشار المنهج حتى القرن العشرين – ترجمة واعداد محمد عبد العظيم على – نقد ودراسة وتعليق د. مصطفى محمد حلمى – نشر دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع – اسكندرية – الطبعة الثانية ١٩٩٧م – ج٣ – ص ٣١ – ص ٩٦ . والكتاب عبارة عن ترجمة حرفية عن العنوان الأصلى باللغة الفرنسية :

Essai sur les Dectrines Saciales et politiques de Takiddin Ahmed. B. Taimiya.

بحث فى نظريات تقى الدين بن تيمية فى السياسة والإجتماع وقد قام المترجم بتعديل العنوان لأسباب وجيهة ذكرها فى المقدمه .

(*) هو محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن جارز الزرعى ثم الدمشقى واشتهر عبر الأجيال بأسم ابن القيم الجوزية ولد عام ٦٩١هـ بدمشق من أسرة متواضعة وكان والده (قيما) للجوزية وهو مكان كان يكلف بأن يكون حارسا أو بوابا ليحافظ على نظام هذا المكان. أنظر : A. Schaade بدائرة المعارف الإسلامية – ج٢ ص ٧٠٥ – وترجمته فى الطبقات لإبن رجب – ج٣ ص ٣٠٨ ، وإبن العماد فى الشذرات ج٦ ص ١٦٨ .

(1) هنرى لاووست : شرائع الإسلام – مرجع سابق – ص ٢١/ ٢٢ .

في كتابه " هداية الحيارى في الرد على اليهود والنصارى "[1] وقد ناقش كأستاذه فرق الشيعة والمعتزلة القدرية بمنهاج السنة القائم على ركائز كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ).

وإذا تجاوزنا القرون التاسع والعاشر والحادى عشر الهجرية ، وتوقفنا عند مجددى القرن الثاني عشر الهجري فيما يختص بإحياء السنة والسلف فنجد أشهرهم الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وهنا نجد هنرى لاووست يقول : إنه فى النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى ومن القرن الثامن عشر الميلادى أجتمعت صفة عالم الدين وصفه الحاكم فى إنسان واحد ، ونشأت محاولة لتحقيق نظام الحكومة الدينية Theocratie التى من خصائصها الشمولية والجهاد والتى طالما بشر ابن تيمية بقدومها يوما ما وأطلق على اتباع هذا النظام اسم " الوهابيين " وهم ارتضوا لأنفسهم اسم " الموحدين "[2].

والإمام محمد بن عبد الوهاب ليس صاحب تعاليم خاصة وإنما ارلد إنقاذ المسلمين من مظاهر الشرك والوثنية ، وخصوصا فى الجزيرة العربية (بالعيينة والدرعية ونجد) ونلاحظ ان وصف هنرى لاووست له بانه جمع بين عالم الدين والحاكم فيه مبالغة حيث أنه رجل دين وداعية ومصلح وليس حاكم حيث أن الحكم آل لسلالة آل سعود وحتى عصرنا الحاضر نجد أن آل سعود " ملوك " وآل الشيخ " شيوخ " وأئمة هدى ، ومن هنا أتفق مع مترجم الكتاب فيما ذهب إليه من ان الإمام محمد بن عبد الوهاب رجع إلى

---

(1) د. عوض الله جاد حجازى : ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى – ص ٤٦/٤٨ · مرجع سابق . أنظر أيضا : د. عبد المتعال الصعيدى – المجددون فى الإسلام – ص ١٥ ومابعدها.

(2) هنرى لاووست – شرائع الإسلام – ج٣ ص ٣١ ومابعدها.

أسس التوحيد فى الإسلام ، والأفضل الإكتفاء بوصف حركته بأنها " حركة التجديد السلفية "[1] .

وإذا تتبعنا بإيجاز العقيدة الدينية فى الدعوة الوهابية ومدى التجديد الذى أضافه يمكن القول إنها مطابقة تماما للمذهب الحنبلى أكثر مما هى إستخدام لأفكار ابن تيمية التى تميز بها . برغم إنها تردد صيغا من العقيدة الواسطية والعقيدة الحموية الكبرى وتفسير سورة الإخلاص والقاعدة المراكشية وكلها من مؤلفات ابن تيمية.

وان عقيدة عدم المثلية المطلقة لله تعالى بعد أن أعلنها الإمام محمد ابن عبد الوهاب كى يكون وفيا لحرفية القرآن والسنة تؤكد وجود صفات لله تعبر عنها اسماؤه ، وتكرر هذه العقيدة نفس العبارات التى كانت سببا فى وصم ابن تيمية بتهمة التشبيه المزعومة .. كيف ؟ وهو يرد على المشبهة من الشيعة والقدرية ، والوحدانية هى أولى الصفات الغيبية لله تعالى. والله سبحانه بسيط لا لانه ليس له إلا صفة واحدة ولكن لانه سبحانه وتعالى يجمع كل الصفات أى أن الإمام عبد الوهاب من مثبتى الصفات خلافا للمعتزلة والقدرية ، ومع ذلك يلاحظ الفرق بين العقيدة عند ابن تيمية وبين الكتب التعليمية الوهابية إذ يقرر مذهب ابن تيمية ان الله لايفعل شيئا إلا أن يكون متصفا بالحكمة والرحمة والعقل.

ومن منطلق ان إثبات الصفات لله من الخصائص التى توثق الروابط بين الدعوة الوهابية وبين المذهب الحنبلى قال من قال إن الوهابية أقرب للحنبلية منها إلى مدرسة ابن تيمية ، ولكن طالما ان ابن تيمية تلميذ لابن

---

(1) هنرى لاووست – هامش المترجم – ص ٣١ .

حنبل فيكون الإمام عبد الوهاب تلميذا غير مباشر لإبن حنبل لانه تلميذ التلميذ.

وإذا نظرنا إلى الأخرويات فى الدعوة الوهابية نجدها على نفس القدر من التحفظ الذى نجده عند ابن تيمية ، فالوهابيون يؤمنون بكل ما يحدث بعد الموت كما قرر القرآن والسنة[1].

-والتوحيد لدى الإمام محمد بن عبد الوهاب هو ءراد الخالق بالعبادة ذاتا وصفاتا وأفعالا ، ومن المعروف ان التوحيد نوعان :-

١- نوع من العلم والإعتقاد ، ويسمى بالتوحيد العلمى لتعلقه بالأخبار والمعرفة ومدار هذا التوحيد على إثبات صفات الكمال وعلى نفى التشبيه والمثال والتنزية عن العيوب والنقائص لله عز وجل.

٢- نوع فى الإرادة والقصد ويسمى بالتوحيد القصدى وينقسم هذا النوع من التوحيد إلى مايسمى بتوحيد الربوبية الذى هو الإقرار بان الله تعالى هو رب كل شئ ومالكه وإفراده بالخلق والتدبير ، وتوحيد الإلوهية[2] وهو ان الله سبحانه وتعالى لايعبد سواه .

والنبوة كذلك عند الإمام عبد الوهاب - تستند إلى فكر الإمام ابن تيمية مباشرة ويردد ابن عبد الوهاب بعض صيغ ابن تيمية مع تخفيفها فى

---

(١) هنرى لاووست : شرائع الإسلام - ج٣ ص ٣٩ .

(٢) الإمام محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد - صححه وعلق عليه ونشره إدارة الطباعة العصرية - الطبعة الثانية ص٣/٤. أنظر أيضا : د. مصطفى حلمى : السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية - دار الدعوة للطبع والنشر - اسكندرية - الطبعة الأولى ١٩٨٣م . ص ٨٩ بخصوص تجديد المنهج السلفى على يد شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٨٩ ، وموقف علماء السلف والسنة من التشيع - ص ١٢٣ .

بعض النقاط الهامة بالقدر الذى يتحرر فيه من جو الجدل عند الشيعة الــــذى أنزل عليهم ابن تيمية جام غضبه والذى تبلور فى ظله مذهب ابن تيمية أثناء رده ممثلا للسنة فضلا عن رده على القدرية كماسبق القول.

وإذا كان الإمام محمد بن عبد الوهاب من مجددى السلفية فى القـــرن الثالث عشر الهجرى . فإن الإمام محمد عبده (المصرى) من أكبر مجددى الإسلام فى القرن الرابع عشر الهجرى ، ونذكر معه تلميذه محمد رشيد رضا (الشام) ومحمد مصطفى المراغى (سوهاج بمصر) وغلام أحمد(الهند)[1] .

ونتوقف عند الشيخ الإمام محمد عبده لما له من أهمية كـــبرى فـــى تجديد الفكر الإسلامى وكمعبر عن التجديد فى دائرة علم الكلام أو بـــالأحرى فى المعتقدات فقد وازنها وضبطها فى " رسالة التوحيد " كما فعل مـــن قبـــل استاذه الأفغانى فى " الرد على الدهريين " وهما معا قاما بمجهودات هائلة فى فرنسا وكتبا معا " العروة الوثقى " ، والإمام محمـــد عبـــده ورفاقـــه جعلـــوا المسلمـــون حتى القرن العشرين ندا (صمـــود الإســـلام) للفكـــر الغربـــى وصمدوا أمامه كفكر وإيدلوجية وسعى أولئك مشكورين إلى تثبيت الإيمان فى القلوب بمؤلفاتهم[2] واتجه فريق منهم إلى الإحتماء بالقرآن الكريم الذى ضمن

---

[1] د. عبد المتعال الصعيدى : المجددون فى الإسلام.- مرجع سابق ص ٤٠٧ ومابعدها.

[2] من مؤلفات رواد التجديد والإصلاح الدينى وإحياء تراث السلف والســـنة : - جمـــال الدين الأفغانى : الرد على الدهريين وهى رسالة نقلها من اللغة الفارســـية إلـــى اللغـــة العربية الإمام محمد عبده - السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع مصـــدرة بمقدمـــة وافية للأستاذ / محمد عبد الرحمن عوض ، والأفغانى من دعاة فهم الدين فهما صحيحا حتى يحس المسلمون التوفيق بين متطلبات حياتهم من تقدم ونهضة ومتطلبات امر دينهم وشريعتهم والبعد عن التواكل والدعوة إلى حكم الشورى خلافا للشيعة ، والدعوة إلـــى الوحدة الإسلامية والجامعة الإسلامية ، والدعوة إلى التحرر وإظهار ضـــرورة الديـــن وأثره فى اصلاح المجتمع .

لله حفظه أبد الدهر " إنا نحن نزلنا الذكر وإنـــا لــه لحـافظون"[1] فجـاءت محاولتهم التجديدية من خلال التفسير ، وهذا التيار ممتد من الشيخ محمد عبده إلى ماشاء الله .

ويقرر الدكتور / صبحى بنظره نقدية انه لم يلتفت هؤلاء إلى محاولة تجديد الفكر الإسلامى الذى يشكل معتقد الخلف مـــن أهـــل السلف بـل ان أغلبهم يكرر آراء الأشاعرة كأنها ثوابت او كأنها قد توحدت مع جوهـــر الإسلام[2] ، ومن ثـــم فإن عرضنا لفكرالشيخ الإمام محمد عبده [*] فى علم الكلام كما عرضه الإمام فى رسالته للتوحيد[3] إنما هو نموذج لذلك. وقد أراد ان يسلك فى عرضه للعقائد – كمايقول – مســـلك أهـل السـلف دون آراء الخلف.

=

- وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا تلميذ الأستاذ الشيخ محمد عبده .

-والإسلام دين العلم والمدنية للشيخ محمد عبده تحقيق دراسة نقدية للدكتـــور/ عـاطف العراقى – دار قباء – الطبعة الثانية – القاهرة.

-محمد إقبال وكتابه التجديد فى الفكر الدينى بالإضافة إلى كتاب محمـــد إقبــال وقضيـــة التجديد (ضمن كتاب عن محمد إقبال) للدكتور / عاطف العراقى – مكتبة مدبولى – القاهرة ١٩٨٢م – كتاب الإسلام عام ٢٠٠٠ للدكتور مراد هوفمان – دار الشـــروق – ص ١٦ ، محمد أسد – الإسلام فى مفترق الطرق –دلهى ١٩٣٤م د. حســن حنفـــى – التراث والتجديد ، أنظر أيضا من مؤلفات أبو الأعلى المودودى – الإسلام اليـــوم – دار القلم للنشر والتوزيع – الكويت – الطبعة السادسة – ١٩٩٣ – بالإضافة إلـــى المراجـــع الأجنبية الحديثة نذكر منها :

-Kalati, Sami, Abdullah : The Reformation of Islam and the Impact of Jamal Al Din - Al Afghani and Abdou , Unqubles had Dissentation for Ph. 12 from Marquette University Milwaukee U.S.A. 1974.

(1) سورة الحجر – آية رقم ٩ .

(2) د. أحمد صبحى : هاؤم أقرأوا كتابيه – ص ١١٩.

(*) بخصوص الإمام محمد عبده وآراؤه الكلامية – انظر فى ذلك : د. صابر أبا زيـــد – بحث منشور بمجلة الإنسانيات – جامعة اسكندرية – كليـــة الاداب – العـــدد الأول – السنة الأولى ١٩٩٨م ص ١٢٩ (وهى قـــــــراءة جديدة لرسالة التوحيد تحليل ونقد وتعليق)..

(3) الإمام محمد عبده : رسالة التوحيد – مكتبة الثقافة العربية – الطبعة الاولى – القـــاهرة - بدون ص ٣/٤ .

ونرى ان الإمام محمد عبده مع المعتزلة والفلاسفة فى تحكيم العقل والحكم بالعدل والقياس على المنطق والعلوم الكونية ، ولكنه يخالفهم فى معنى الوجود والتوحيد ومعنى العلوم بالنسبة إلى الخصائص الإلهية وله القدرة على حسم الجدل العقيم بالرجوع إلى حكم العقل السليم.

وفى مسألة الصفات نجده أقرب إلى الأشاعرة فهو فى الإرادة مثلا لاينفى إرادة الخلق مع الكمال الإلهى ونجده أيضا ينحو نحو وسطية الأشاعرة ويقول بالكسب ولكنه كسب حر متعقل يقربه أيضا للمعتزلة[١] .

ويقول أستاذنا الدكتور صبحى عن رسالة التوحيد للشيخ الإمام إنه كتاب تعليمى مبسط فى موضوعات علم الكلام وقد تعمد الشيخ الإمام ألا يخوض فى دقائق العلم ومشكلاته بدعوى ان مافعله هو إتجاه السلف ؛ وجه التجديد فيه انه نقح العلم مما شابه من حشو الإعتقاد وتزيدات فى القرون المتأخرة فهو تجديد فى الشكل دون المضمون[٢] .

ويفهم من هذا ان تجديد الإمام محمد عبده كان فى إطار سلفية الإمام محمد بن عبد الوهاب ، والذى سنفرد له كتاب مستقل بإذن الله تعالى .

* * * * * * *

* * * *

* *

*

---

[١] د. صابر أبا زيد : الإمام محمد عبده وأراؤه الكلامية - بحث منشور - مرجع سابق ص ١٦٢.

[٢] د. أحمد صبحى : هاؤم أقرأوا كتابيه . ص ٢٢٢ .

خاتمة الكتاب

(تعقيب ونقد)

خاتمة الكتاب (تعقيب ونقد) :-

١- ان مرجعية تأصيل مصطلح الفرق الإسلامية تعود إلى حديث إفتراق الأمة الإسلامية بعد إفتراق اليهود والنصارى ، فقد أخرج أبو داود وابن حبان وغيرهم عن النبى(ﷺ) قوله : " أفترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى إثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة " فقيل له يارسول الله : من الناجية ، فقال : ما انا عليه واصحابى ، وفى خبر آخر قال : ما أنا عليه واهل بيتى ،وفى ثالثة: أهل السنة والجماعة ، ومن المعروف أن الفرق الإسلامية لاتدخل تحت حصر عددى معين أو هكذا يفترض ، وحديث الفرقة الناجية بصوره المختلفة وأسانيده المتعددة كما أوردها البغدادى فى كتابه"الفرق بين الفرق" وإختلاف أدعاء كل فرقة بأنها الناجية دون غيرها يضعفه ويجعله من الأحاديث المفتعلة المتعسفة كما أوضحت فى عرضى لموضوع البحث.

والفرقة فى الإسلام جماعة تذهب إلى أقوال معينة متميزة عن غيرها والفرقة الناجية التى يحكى عنها الرسول (ﷺ) هى المقصودة بتعبير الأغلبية من المؤرخين بانهم الأكثرين من الجماعة أو أهل السنة والجماعة ؛ وهم الذين يستعملون الأدلة الشرعية كتاب الله وسنة الرسول (ﷺ) - كما سبق القول ، وإجماع الأمة والقياس ، ولقد دارت فتاوى الأمة على أهل السنة والجماعة فريقى الرأى والحديث وانتحل معظم الأئمة مذهبهم واجتمعوا على طريقتهم وانتهجموا منهاجهم ، فهم إذن أهل الجماعة من سائر الوجوه ، وكلهم متفقون فى الرد على سائر الفرق المخالفة ، والسنة النبوية هى التطبيق المعصوم لكلمة الله المطلقة وأنواع الأحكام التى جاءت بها السنة وأهمية الإجماع فى الوقت الحاضر

وظهور مدرسة أهل الحديث ومدرسة أهل الرأى جعلت السلف تسير فـــى نفس خطوات الخلف.

وكان رئيس مدرسة الحديث الإمام سعيد بن المســيب ومعـــه بقيـــة الفقهاء السبعة عروة بن الزبير والقاسم بن عمر وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث (والأربعة الأول توفوا سنة ٩٤هـــ) وعبد الله بن مسعود (ت ٩٨هـــ) وسليمان بن يســار (ت ١٠٧هـــ) وخارجة بن زيد بن ثـــابت وكان رئيس مدرسة الرأى فى الكوفة إبراهيم بن يزيد النخعى شيخ حمـــاد ابن أبى سليمان (ت ٩٦هـــ) ، وهذا هو شيخ أبو حنيفة النعمان المشهود له بالبراعة فى الفقه والدقة فى الإستنباط ، وسبق الحديث عنه فى متـــن البحث . ولقد أختلفت الآراء والإتجاهات حول إكتمال عدد هـــذه الفـــرق فقال البعض إن العدد لم يكتمل كما جاء فى الحديـــث(٧٣ فرقـــة) وإنمـــا وجدت بعض الفرق من أهل البدع وسيتم وجود الباقى قبل يـــوم القيامـــة لأن ما أخبـــر به الرسول (ﷺ) واقع لامحاله فهو لاينطق عن الـــهوى ، هذا إذا كان الحديث فى الأصل صحيحا غير مشكوك فيه ، وقال البعـــض الأخر إن المتتبع للتاريخ الإسلامى ليتبين من مقالات المبتدعين إن هـــذه الفرق جميعا (٧٣ فرقة) وجدت بالفعل على مر العصور تحـــت أســماء مختلفـــة وتتكرر بإستمرار بمصطلحات متجددة دون المسميات .. وهكذا . فلا يقضـــى فيما كانوا فيه يختلفون ألم يقل الله سبحانه وتعالى : " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين " سورة هـــود - ١١٨ . ورغم ذلك حدث الخلاف الأكبر فى مسألة الإمامة أو الخلافة التى صارت من مسائل العقيدة عند الشيعة كما أوضحت ذلـــك فـــى متـــن البحـــث . وتصنيـــف الفرق وتحليلها لايتحصل عشوائيا بحسب ما ينفرد به أئمتـــها من مسائل وإنما يكون بمنهاج وقواعد وأصول ، وقـــد قيـــل إن قواعـــد التصنيف أربعة تدور عليها أصول الفرق ، فإن كان التمييز فى الأصـــول

دون الفروع فهذا يصنع فرقة ، وإذا كان التمييز بمقالة فى الفروع دون الأصول فهذا لايصنع الفرقة . ومن هذا المنطلق كان بحثى يدور حول القواعد الآتية :-

- **القاعدة الأولى :** - تشتمل على الصفات التى يثبتها البعض لله (مثبتى الصفات) كأهل السنة والجماعة والسلف ، وينفيها عنه البعض الأخر (منكرى الصفات) كالمعتزلة القدرية والشيعة ومن تابعهم ، وما يكون من الصفات باعتبار الذات والفعل وما يجب له وما لايجوز ومايستحيل ودارت حول هذه الصفات إختلاف فرق القدرية من المعتزلة والشيعة والأشعرية والكرامية والمجسمة والمشبهة وأهل السنة والجماعة والسلف وغيرهم .
- **القاعدة الثانية :-** كان مدارها فى مسألة القضاء والقدر والجبر والكسب وحرية الإرادة الإنسانية والمقدور والمعلوم إثباتا عند جماعة ونفيا عند أخرى.
- **القاعدة الثالثة :-** وكان موضوعها مسائل الوعد والوعيد والأسماء والأحكام والإيمان والتوبة والإرجاء والتكفير والتضليل وما فيها من خلاف بين الفرق .
- **القاعدة الرابعة :-** حول أهم مسائل الخلاف وأخطرها فى تاريخ الفكر الفلسفى الإسلامى بل والسياسى والعقدى ألا وهى **الإمامة** ونوع الحكومة والخلافة بعد وفاة صاحب الرسالة (ﷺ) وسلطات وصفات الحاكم عند أهل السنة والإمام عند الشيعة ، وتشتمل مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والأصلح واللطف ، وفيها يدور الخلاف بين فرق الشيعة بكل طوائفها والخوارج والمعتزلة والأشعرية والكرامية والماتريدية من أهل السنة . ويدخل ذلك فيما يسمى اليوم بالإسلام السياسى.

- تلك هى قواعد التصنيف التى إستند إليها الأئمة والعلماء والمتكلمين والفقهاء كالبغدادى فى "الفرق بين الفرق" والشهرستانى فى "الملل والنحل" وابن حزم فى " الفصل " والأسفرايينى فى " التبصير" والكرمانى في "راحة العقول " والأشعرى فى " المقالات " والنوبختى الشيعى فى "فرق الشيعة " والشيخ المفيد فى " أوائل المقالات " والمجلسى في "بحار الأنوار " والملطى فى " الرد على أهل البدع " وابن تيمية عالم السلف الكبير " فى مناهج السنة " والمقريزى فى الخطط والآثار ... إلخ.

- أو عند من يعنون بتصنيف الفرق فى العصر الحديث واختلفت مآربهم ومشاربهم جميعا فى مصنفاتهم فى الفرق ، فمنهم من أكتفى بالتدوين للمعتقدات دون مناقشتها ، ومنهم من ناقشها وحللها ومحصها بالرأى ، ومنهم من غالى فى النقد والإنكار عليهم لدرجة التسفيه وإستخلاص نتائج ليست لهم ، ومنهم من إستند فيما عرضه من آراء على ما ذكره الخصوم ولم يتحر الدقة والموضوعية والأمانة العلمية ، ومنهم من عد الفرق من غير أن يدرج المتشابه منها ويوفق بين المتجانس ، ومنهم من أدانها ووصفها بالتطرف والإرهاب .

- ومن هنا كثرت الفرق والمذاهب والأحزاب والآراء والأهواء والعصبيات والأقليات وعاد للتاريخ الماضى بريقه غير اللامع وتحولت المسألة سياسية لا عقدية .

- وإذا كانت حركات التمرد والإضطراب السياسى ينهض بها الشيعة وفرقهم وأحزابهم ، فان حركات الإصلاح والتعليم كانت مدار نشاط أهل السنة وفرقهم وأحزابهم كما يذهب البعض إلى ذلك.

- وكل هذا راجع إلى سوء فهم فى الأساس .. فلماذا ينهض كل الشيعة بحركات التمرد ؟ ولماذا يسلم منها أهل السنة ؟ وهل لايوجد في السنة

متمـــردين ؟ كل هذه التساؤلات ناقشتها فى بحثـــــى وطرحـــت إجابـــات بمسائل عديدة ، وبينت ردود السنة على القدرية والشيعة بمنــهج التحليــل والنقد مع عرض القضايا عرضا موضوعيا أمينا دون تعصب لأى فرقـــة أو مذهب مع إحتفاظى بسـنـيتى وشغفى ببعض مبادئ المعتزلة (القدرية الأوائل) ومعايشتى للشيعة فترة طويلة كدراسة وتخصص .

٢- عندما إزدهرت حركات الترجمة وبـــدأت مراحـــل الثقافـــة العربيـــة ، وامتزجت بالتيارات الأجنبية والفلسفات الوافدة تأثر بـــها المعتزلـــة ولـــم يستطع أهل السنة والجماعة أن يتفهموا هذه الثقافات أو يحاولوا دراســـتها والإستفادة منها ، والتوفيق بينها وبين ثقافتـــــهم الدينيـــة لأنـــهم جماعـــة محافظون أو أصوليون متمسكين بالقرآن الكريم حرفيا ، والســنة النبويـــة الشريفة سلوكا ومنهاجا ، ولايقبلون النظر فيما عداهما حتـــى لايتورطـــوا فيما يخـــالف منهاج سنتهم وشريعتهم وطريقتـــهم أو نصـــوص دينـــهم ، وظلوا بعيدين حذرين إذ الدين عندهم مجرد إيمان قائم على النقل ، والدليل على ذلك ما قالـــه الإمام أحمد بن حنبل للخليفة حين ضيق عليه الخنـــاق فى مسألة خلق القرآن : اعطونى شيئا من كتاب الله وسنته أقـــول بـــه . وكان كل شيئ عنده فتنه فحلالها عذاب وحرامها عقاب هذه هـــى الدنيـــا عندهم ، والإمام الشافعى فى قوله : إذا وجدتم السنة فاتبعوها ولاتلتفتـــوا إلى أحد. لعله تأثر كغيره من أهل السنة بحديث الرسول الكريـــم (ﷺ) : " **تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا : كـــتاب الـلـــه وســنتى** ".

ومن هنا كان الكتاب والسنة هما منهاج السنة فى الرد على مخاليفهم فى بعض الأمور من القدرية والشيعة ، فالمعتزلة حاولوا التوفيق بين ثقافة عصرهم وبين مبادئ الدين الإسلامى لأنهم أيضـــا كـــانوا مثـــل الشيعـــة والســـنة وبقية الفرق المعتدلة يؤمنـــون بـــالله وكتـــاب الله ورســول الله

وسنته . بالرغم مما قيل عن تحريف القرآن وعدم إعترافهم بالأحاديث النبوية كما عرضت لذلك فى ثنايا البحث . واستطاعوا عرض قضايا الدين فى صورة مقبولة لدى المثقفين والأجانب ، ومن هنا كانوا روادا لعلم الكلام الإسلامى ، وبنفس القدر كان رد أهل السنة عليهم شديدا وقاسيا

ويمكننا أن نعتبر المعتزلة ورثة الجهمية والقدرية ، وعلى الأخص القدرية الأوائل على إعتبار ان الجهمية خالفت المعتزلة فى مسألة القدر وأصبحت القدرية والمعتزلة فرقة واحدة كقولنا إن السنة والجماعة والسلف والخلف **فرقة واحدة** ، ومع ذلك فالجهمية توافق المعتزلة فى نفى الصفات وأطلق عليهم ابن تيمية السنى السلفى (منكرى الصفات) فضلا عن الشيعة (الروافض) المشبهة والمجسمة فى مقابل (مثبتى الصفات) وهم السنة . ولقد كان غرض المعتزلة والشيعة تنزيه الله تعالى عن كل شبهة وتجسيم وكيفية وتعطيل ، ولكن المعتزلة عطلوا الصفات دون أن يدروا . فالجهمية والمعتزلة يختلفان فى أصل التوحيد وما يتفرع عنه من الصفات وحرية الإرادة وأفعال العباد وإرادة الله وكلام الله وخلق الأفعال ، إذ تقول الجهمية بالجبر وتقول المعتزلة بنسبة الأفعال للعباد أى حرية الإرادة الإنسانية ، بخلاف أهل السنة والجماعة والسلف الذين ردوا عليهم وقالوا : إن الخير والشر وكل الأفعال من عند الله تعالى حتى القضاء والقدر ، فضلا عن الأشعرية التى وقفت – وهى من السنة – موقفا وسطا يميل إلى الجبر أكثر منه إلى الإختيار.

وإذا كان المعتزلة إنعدموا بين أهل السنة والجماعة فمن الخطأ ان نظن أنهم قد إنقرضوا كفكر أو إيدلوجية بقدر إنعدامهم كفرقة لها تواجد بيننا مثل السنة والشيعة والخوارج ، لإن الشيعة أو الرافضة إعتنقوا مذهبهم وصاروا على أصولهم الخمسة فأصبحوا منهم ، والشيعة الزيدية (فى اليمن) يوافقون المعتزلة فى أصولهم كلها إلا فى مسألة الإمامة كما أوضحت ذلك فى أثناء العرض للمشكلة فى ثنايا البحث .

وأستمرت الشيعة كفرقة وفكر وحركة ليومنا هذا (العــــراق - ايــران) ولكنهم لبسوا ثوب الإعتزال لإن شيعة العراق مثلا على الإطـــلاق معتزلــة حتى فى فقههم وشيعـــة الأقطار الهندية والفارسية الإيرانية والشامية ومنـــهم الشيعة الزيدية فى اليمن وجبال صعدا وجبال ألموت والإسماعيلية بفرقـــها ولكن بالرغم من ذلك فقد الإعتزال روحه ، ولم يبق له إلا الشكل الخــارجى وبقى السنة وبقيت أفكارهم وآراءهم وكثر عددهــم وأصبــح للسـلف خلفــا وللتقليديين مجددين كما أوضحت ويمثلون ٩٠% من المسلمين الآن ، والشيعة تمثل الــ ١٠% الباقية طبقــا لأحدث المراجع والمصادر.

أما المعتزلة الجديدة القائمة اليوم فى الهند فليس بينها وبين المعتزلـــة القديمة (القدرية) صلة تاريخية ولاعقدية فهم مدرسة فكرية شكلــها بعــض الهنود الأحرار المسلمين الســنيين بزعامة **السير أحمد خان** ، وأصبح مـــن أعظم القائمين عليها بعده السير **سيد أمير على** ، وهم أصحاب التجديد فـــى الدين بالعقل ، وسبل التجديد والإصلاح ومنهاجه يكون بالرجوع إلى مفـــاهيم السلف الصالح ، ولاسيما القرآن الكريم وسنة الرسول (ﷺ). ويـــــرى رجال هذه المدرسة إن الإسلام الصحيح دين العقل وإن القرآن الكريم يتفـــق مع العقل والطبيعة والتفسير العلمى ، والإعـــتراض علـــى تقديـــس النـــاس للأولياء، ويرى المستشرق **جولدتسيهـر** إن هذه الحركة أنتشرت ولكن على نطاق أضيق فى مصر والجزائر وتونس وباكستان ، ولعله يقصــد حركـــات التجديد والإصلاح وإحياء التراث الإسلامى والفكر الدينى وكـــان هـــذا هـــو محور موضوع الإتجاهات الحديثة فى البحث.

٣- فى القضايا الكلامية غالى المعتزلة فى فهمهم لعقيدة التوحيد فتفرع عـــن هـــذا الغلو والتطرف - على حد قـــول السنة - إيمانهم بنفى الصفات عـــن الله تعالى ونفى رؤية الله وقولهم بخلق القـــرآن والحســـن والقبـــح العقليـــين وغيرها، وكان مقصدهم فى كل هذا كما قلنـــا التنزيـــه المطلـــق لله تعـــالى

وسارت الشيعة بفرقها على نفس المنوال ، ومن هنا كان منهاج السنة فى الرد عليهم بدعامتى **الكتاب والسنة** وآراء الأئمة الأربعة أصحاب الفقه والـــرأى والحديث ، وأيضا من خلال علماء الكلام من أهل الســـنة من أمثال البغدادى والأسفراييني والملطى والماتريدى وغيرهم وهم بدورهم وقعوا فـــى إثبـات الصفات بشكل حرفى حتى لقبوا بالصفاتية وأهل الحشو فى الحديث . حتى فى إثبات السنة والمجبرة القدر لله وقولهم إنـــه خالق أفعـــال العبـاد (خيرهـا وشرها) أثناء ردهم على الشيعة والقدرية ، وجد المعتزلة ذلك تجويرا علـــى الله تعالى وظلما .

قلنا من قبل إن إعمال العقل لايتنافى مطلقـا مع الشريعة ، ولقد دعا الإســلام إلى إعمال العقل والرأى فى أكثر من آية وأكثر من حديث ، وقد استخدم علماء الجرح والتعديل من علماء الحديث (وهم مـــن الســـنة) العقل كذلك لتمحيص الأخبار ونقد الرواه ، ولكن المعتزلة تفوقوا علـــى الجميع فى استخدام العقل وأسرفوا فيه وقدســـوه ولجـأوا إلـــى التـأويل المتعسف كالشيعة تماما وبالذات الإسماعيلية منهم . ومن هنا جـــاء نقـد السنة لهم شديدا ولاذعا وخاصة من ابن تيمية فى منهاج السنة كما جـــاء فى عرض البحث ، ولقد مال كل مـــن : المعتزلـــة والشيعـــة وخاصـــة الإسماعيلية إلى التأويل الباطنى ، وقالوا بالتمثيل والتخييل وحـــاولوا ان يفهموا النص القرآنى على أساس من منطق العقل وروحـــه فـــى البيـان والتعبير ، وهم بذلك أقرب إلى اللغويين المفســـرين أصحـاب المعـانى كالـــفـــراء وأبى عبيدة ومن سلك مسلكهم كالزجاج وغيرهم .

أما السلف فلقد أجمعوا على أن العقل - والإجتهاد عموما - يحتـــل المرتبة الثالثة بعد الكتاب والســـنة ومنهاجهم قائم على ذلك كما ذكرت من قبل ، إلا ان المعتزلة خالفوا هذا الإجماع وجعلوا العقل على رأس الأدلـــة

جميعا إذ به – كما يدعون – يدركون القرآن نفسه وغيره من الأدلة وما يؤكد ذلك ماذكرناه عن القاضى عبد الجبار المعتزلى أثناء عرض البحث بخصوص مشكلة الحسن والقبح فى شرحه للأصول الخمسة ، اما ماكتبه فى تنزيه القرآن عن المطاعن واساس البلاغة فقد أتجه إلى دراسة النص القرآنى من وجوه متعددة لإزالة التناقض فى فهمه.

ومن هنا أثنى عليه كثير من أئمة اهل السنة ، ولاعجب ان يدعو الشيخ **الإمام محمد عبده** فى العصر الحديث إلى التجديد فى حركة التفسير والتأويل للنص القرآنى وتقوية المنهاج التحديثى فى فهم النص لانه يبسط لهذا النص اسباب الأحكام فى الحياة الإنسانية وتوجيهها بالعقل ، فالعقل وسيلة الإيمان الصحيح.

وقد كان الأستاذ أمين الخولى شديد الإعجاب بالإمام محمد عبده فتأثر به ، كما تأثر الإمام محمد عبده **بالسيد جمال الدين الأفغانى** وكان لكل واحد منهم طريقته للوصول إلى ما يريد . وبنفس القدر تأثر الشيخ **رشيد رضا** بالإمام محمد عبده فى حياته وبعد وفاته واكمل له تفسير المنار وسلك سبيله فى الدعوة إلى تجديد حياة التفسير القرآنى .

ومن هنا نستطيع القول بإن مجددى السلف ساروا وراء أفكار الإمام أحمد بن حنبل وابن تيميه إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب . ومجددى العقل والتنوير ساروا وراء الأفغانى وعبده ورضا وإقبال . فالأول اشعرية والأخر معتزلة ، وتعليلا للخلاف بين المعتزلة وأهل السنة يذهب البعض إلى انه يكاد يكون لفظيا ودليلهم على ذلك مسألة (التكليف بما لايطاق) فالمعتزلي يرى أن الله لايكلف الخلق بما لايطيقون مستندين لتأويل قول الله تعالى : " لايكلف الله نفس إلا وسعها " أما أهل السنة فيرون جواز ذلك عقلا وان النقل قد جاء بعدم التكليف به وحجتهم فى ذلك قوله

تعالى فى عين السورة .. " رب ولاتحملنـــا ما لاطاقة لنا به " سورة البقرة – آية ٢٨٩ ، إذن فالخلاف هنا فى التفسير وتقرير الدليل رغم ان الآيتين من عند الله . فالأول يعول على العقل والثانى يجوزه.

وبما أن المعتزلة قد اعلـــوا من شأن العقل فى التفسير والتأويل كمـــا ذهبـــت إلى ذلك الشيعة ، لان القرآن الكريم نفسه قد أعلـــى مـــن شأنـــه وجعله مناط التكليف والمسئولية الإنسانية ، وذم الذين لايعقلون ولايفقهون ولايتذكرون ، وعلى ذلك كان القول بقدرة الإنسان على الفعل والإختيـــار ومسئوليته عن هذا الفعل وجراء هذا الإختيار يتضمن بالضرورة إعترافـــا بوجود قوة مميزة لدى الإنسان تدفعه للإختيار ألا وهـــو العقل فهو ميزان حياته.

وقلنا إن الشيعة وبالذات الزيدية تأثرت بالمعتزلة فى القـــدر وافعـــال العباد وأنها حادثة من جهتهم لان الفعل يقع مـــن العبـــد بحســـب قصـــده ودواعيه ، كما انه ينتفى عن العبد بحسب كراهيته وصوارفه . وقد قيـــل عن مسألة أفعال العباد والقدر إنها نشأت بتأثير مسيحى فـــى آراء بعـــض الباحثين المحدثين من المستشرقين – وذكرنا بعضهم فى متن البحث وعلى أساس أن هناك تشابها فى مسألة القضاء والقدر وحرية الإرادة بين رجال اللاهـــوت المسيحى وبين المتكلمين المسلمين . وأول هؤلاء هـــو ***ألفـــرد فون هيمـــر*** فى كـــتابـــــه " مباحث حضارية فى ميدان الإســـــلام " ***كارلوا ألفـــونسو نـللـيـنـــو*** فى بحث ظهر له فى مجلة الدراسات الشرقية عن أسم القدرية ، ويذكر فيه إن القرآن بآياته المتشابهـــة أحيانـــا يقول بالقضاء والقدر السابق وأحيانا يقـــول بحريـــة الإرادة وقـــد أوردت نصوص الآيات الدالة على ذلك فى متن البحث.

أما أهل السـنة – وكما قلنا – يؤمنون إيمانا قاطعا بأن القـدر فـى القرآن مقصود به قضـاء الله السـابق أمـا رد "مونـتجمرى وات" بخصوص المرادف الدقيق لكلمـة حريـة الإرادة باللغـة اليونانيـة وان المسلمين قـد أستعملوا كلمة التفويض كما تدل عليـه الكلمـة اليونانيـة الأصـل. وأن العقل فوض معناه ان الله تعالى أعطى الإنسان القدرة على الفعل وعلى الإختيار بنوع من التفويض منه أى الإنتداب والأذن ، وقد قال بذلك أوائل الشيعة وهو قول منسوب للإمام على بن أبى طـالب والإمـام جعفر الصادق من بعده . حيث يقول إن حرية الإنسان تقوم على منزلـة وسط بين الجبر والتفويض . وبهذا المعنى يضاد التفويض الجبر وقد رأينا فى البحث كيف يتحدث الإمام أبو الحسن الأشعرى (وهو من السـنة) – عن مذاهب الشيعة والقدرية ويذكر أن أحدهما يقول لا (بالجبر) كما قال جهم بن صفوان ولا (بالتفويض) كما قالت المعتزلة القدرية.

ونرى ان المشكلة بدأت فى البيئة الإسلامية قبل ان تعرف أراء يوحنا الدمشقـى لانها ظهرت بوضوح منذ أوائل العصـر الأمـوى ، كمـا أن ظهور القدرية الأوائل فى الشام ليس دليلا كافيا على الإلتقـاء والإقتبـاس فضـلا عن أن القول بالقدر أى نفيه ليس من أصول العقيـدة السـليمة . ومن هنا نرى انه لم يكن هناك سببا يجعل القدرية الأوائل بحاجة إلـى ان يلتمسوه من مصادر مسيحية ومعهم فى الأساس مصادرهم الإسـلامية . ولكن منهاج السنة فى الرد عليهم كان قاسيا ولاذعا وابـن تيميـة خـير نموذج. أما الأشاعرة (وهم من السـنة) . فالعبد عندهم مجبور فى قالب مختار وفكرة الكسب التى قمت بعرضها عرضا تحليلا نقديا هى التوسـط بين رأى الجبرية ورأى المعتزلة الذين يقولون ان الله لـم يخلـق أفعـال العباد، وإنما هى بإرادتهم وقدرتهم

٤- ولعل أبرز خلاف بين الأشعرية وابن تيمية هو ان ابن تيمية كان لايلجأ إلى التأويل فى فهم النصوص الدينية على نحو ما كان يفعل الأشعرية (لأنهم فى الأصل علماء كلام). وبقدر نقد مثبتى الصفات لمنكرى الصفات فإنهم اختلفوا فيما بينهم حول كيفية إثباتها لله وهم يعولون فى الإثبات على بعض الشواهد النقلية أساسا كما اوضحت ذلك ، ومن ثم هم يحاولون بعد ذلك بيان ان العقل يقضى أيضا بمثل هذا الإثبات.

وينفى ابن تيمية أيضا مماثلة الله للمخلوقات ويرى ان الصفات كالذات فى هذا المذهب (مذهب السلف والسنة) فالصفات ثابتة حقيقية من غير ان تكون من جنس صفات المخلوقين ، فيجب إذن ان يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه رسوله وكما جاء فى الكتاب من أسماء الله الحسنى وبما يليق به وان يوصف العباد بما يليق بهم.

ولم يكن ابن تيمية أذن من المشبهة كما قال عنه خصومه ، ولعل ما أثار خصومه عليه هو أنه كان يثبت الوجه واليد والعين والنزول والأستواء على العرش على أنها صفات حقيقية دون ان يصل إلى حد التشبيه والتجسيم.

ومن هنا كان منهاج السنة في الرد علي الشيعة وهم من اصحاب التشبيه والتجسيم فى فترة ازدهار علم الكلام وإتجاه المنحنى العقدى نحو الإعتزال المتشيع ؛ وفى الرد علي القدرية المعتزلة بصفتهم من المعطلة ومنكرى الصفات واصحاب تقديس العقل وخلق القرآن وعدم رؤية الله وغيرها.

وقد تعرضت لهذه المشاكل أو أغلبها نظرا لضيق المقام ، ونظرا لطبيعة معالجة الموضوعات ، وأعلم تماما أنني لم اتمكن من عرض قضايا كثيرة ومثيرة تتعلق بالمذهب والمنهج والإجتهاد والتجديد والأخلاق والعلمانية ونظرية خلافة الأمة.. إلخ. ولكن المهم فى الأمر ان الإتجاهات الحديثة فى موضوع الفرق الإسلامية وما بينها من إتفاق وإختلاف تسير بخطى ثابتة نحو أمرين :

الأول : حركات التجديد وإحياء التراث والأصالة والمعاصرة دون ان نفقد هويتنا وعقيدتنا لنواكب العصر والتقدم التكنولوجي وعصر المعلوماتية ، وان يصبح لنا مكانا على خريطة العالم اليوم حتى لايطلق علينا نحن المسلمون .. العالم الثالث .

والثاني : ان نشجع محاولات التقريب بين السنة والشيعة لانه قد آن الآوان للعمل على توحيد المذاهب ، ولقد تعرضت لهذه الجزئية فى المحور الثالث من بحثي بالعرض والتحليل ، وما أود أن اقوله إن رشيد رضا وجه اعتراضات شديدة ونقد ضد التعصب للجمعيات الصوفية وهى نفس الأعتراضات التى كان ابن تيمية وتلاميذه حتى الإمام محمد بن عبد الوهاب قد وجهوها للتقرب للأولياء ولطاعة رؤساء الجمعيات وللبدع الفكرية الناشئة عن الصوفية .

وكانت الخلافات التي بين السنة والشيعة والتى قيل خطأ انه لاحل لها – ولقد عرضت بالنقد والتحليل لبعضها فى متن البحث – كانت قد غذيت وأثيرت بفعل تعصب رجال الدين الذين رفضوا القيام بإعادة فحص كل مذهب (باستثناء الشيخ شلتوت من السنة ، ومحمد الحسين آل كاشف الغطاء من الشيعة) وانكروا إمكانية تحقيق تفاهم بينهما أو تحقيق وحدة كاملة. وأغلب الظن – كما يقرر هنرى لاووست – ان العلماء كانوا

غير مؤهلين لكى ينطلقوا لاكتساب تشكيل علمى ناقــد وواعى فى ثقافتهم الخاصة . كما كانوا عاجزين عن الإنفتاح علـــى المؤثــرات الخارجيــة واكتساب المعارف ولو مجملة عن علــوم العصــر الجديــد (باســتثناء الطهطاوى والأفغانى وعبده ورشيد ومصطفى عبد الرازق وطه حســين وبعــض المفكرين الحاليين). والمهم فى الأمــر ان الإنقيــاد السياســى يعــوق حركة التقدم نحو المستقبل وخصوصا فى الأمور الدينيــة فضــلا عن ان مقولة الفصل بين الدين والسياسة أصبحت مشاعة اليوم على الرغم مــن إن الدين الإسلامى دين ودنيا ، ولقد كــان الرســول الكريــم (ﷺ) رسولا وحاكما وكذا الخلفاء الراشدين وخلفاء الدولة الأموية والعباســية ، ومادام باب الإجتهاد قد فتح وإن لم يغلق اصلا فيجب ان نفســر القــرآن والسنة بحسب حاجات العصر باستثناء العبادات وأصول الدين فهى مــن الثــوابت التى تعطى لنا زخما اخلاقــيــا وسلوكا قويما . ويجب ان يكون هناك قضايا جديدة تثار بدلا من القضايا الكلاسيكية مع عدم إهمالها كليــا لان من لم يكن له ماض لم يكن له مستقبل . وقانون الوجود فيه الإجتماع والإفتراق ووجهات النظر المختلفة وتعدد الآراء وتنوع الأفكار ، وكل هذا لايعيب الإسلام فى شئ .

وأختــم كتابى .. بقول الله تعالى ...

" ولــــو شاء ربك لجعل الناس أمة واحــــدة ولايزالــــون مختـلـفــيــن إلا من رحم ربــك ولــــذلــــك خلقــهم وتمت كلــمة ربك لأملأن جهــنــم مــــن الجنة والنــــــاس اجمعيــــن "

>> صدق الله العظيم <<

****

أهم مصادر ومراجع الكتاب

ثبت بأهم مراجع البحث(*)

أولا : من أمهات الكتب (المنشورة والمحققة) :

١- إخوان الصفا وخلان الوفا (من علماء القرن الرابع الهجرى):-

- رسائل إخوان الصفا - أربعة أجزاء - بتصحيح خير الدين الزركلى - تقديم د. طه حسين - المطبعة العربية - القاهرة - ١٩٢٨م. وهناك طبعة جديدة للكتاب من أربعة أجزاء فى ثلاث مجلدات - نشر دار صادر - بيروت - لبنان ١٩٥٧م.

٢- الأسفرايينى (أبو المظفر .. ت ٤٧١هـ):-

- التبصير فى الدين وبيان الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة - تحقيق الشيخ زاهد الكوثرى - مطبعة الأنوار - الطبعة الأولى - ١٣٥٩هـ/١٩٤٢م.

٣- الأشعرى (أبو الحسن على بن إسماعيل .. ت ٣٣٠هـ):-

- مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين - جزءان فى مجلد واحد بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م - وتمتاز هذه الطبعة بزيادة التعليقات ودقة التصحيح وتفوق الطبعة الأولى عام ١٩٥٠م ، وطبعة أسطنبول عام ١٩٣٠م.

٤- --------------------------- :- الإبانة عن أصول الديانة - جزءان فى مجلد واحد بتحقيق وتقديم وتعليق د. فوقية حسين محمود - دار الأنصار - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٧٧م ، وهناك

(*) روعى فى ثبت المصادر والمراجع الترتيب الهجائى مع إسقاط " أبن وأبو وأبى ، وأل التعريف " مع أسبقية اللقب أحيانا .

طبعة أخرى نشرها قصى محب الدين الخطيب – المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٣٩٧هـ . وهذا الكتاب من أخر ماصنفه ابو الحسن الأشعرى، وقد أقام فيه الحجة البالغة لمذهب أهل السنة والسلف.

٥- الآمدى (سيف الدين . ت ٦٣١هـ) :

- غاية المرام فى علم الكلام – تحقيق د. حسن محمود الشافعى – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث – الطبعة الأولى – القاهرة – ١٩٨١م.

٦- الإيجي (عضد الدين عبد الرحمن .. ت ٧٥٦هـ) :-

المواقف فى علم الكلام – مكتبة المتنبى – القاهرة – بدون . ت . وهو من أهم مؤلفاته وعرف هذا المصنف فى أوروبا إذ نشره سورنسن Soerensen مع شرح الجرجانى ، وهناك طبعة بتصحيح محمد بدر الدين النعسانى مع شرح السيد الجرجانى أيضا وحاشيتى السيالكوتى وحسن حلبى – القاهرة – ١٩٥٧م. وللإيجى رسالة فى الأصول عنوانها : العقائد العضدية شرحت عدة مرات.

٧ – البحراني (الشيخ علي .....) :-

- منار الهدى فى النص على إمامة الأئمة الإثنى عشرية – تحقيق السيد عبد الزهراء – دار المنتظر – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٩٨٢م.

٨ – البخارى (الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل .. ت ٢٥٦هـ) :-

- صحيح البخارى – ٩ أجزاء – المطبعة العثمانية المصرية – الطبعة الأولى – ١٣١٤هـ . وهناك طبعة حديثة – بيروت – مطبعة القديس بولس حريصا – الطبعة الثانية ١٩٤٧م.

٩ - البغدادى (أبي منصور عبد الله عبد القاهر بن طاهر ..ت ٤٢٩هـ):-
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم - تحقيق طه عبد الرؤوف - مصر مؤسسة الحلبى للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - بدون .. ت .
١٠- التفتازانى (العلامة سعد الدين سعود بن عمر . ت ٧٩١هـ) :-
- شرح العقائد النسفية - تحقيق د. أحمد حجازى السقا - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م.
١١- إبن تيمية (الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم . ت : ٧٢٨هـ) :-
- منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة القدرية - ٤ أجزاء - طبعة المطبعة الأميرية - بولاق - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٣٢١هـ - وقد أعتمدت على نشرة مكتبة دار العروبة بتحقيق د. محمد رشاد سالم - ج١ ، ج٢ - القاهرة ١٩٦٤م. (وهو من أهم المراجع التى قامت بالرد على الشيعة والقدرية فى بيان أصول التوحيد ومعالجة آراء وإنحرافات الفرق الأخرى ، وهو رد على كتاب منهاج الكرامة فى إثبات الإمامة لشيخ الرافضة العلامة الشيعى جمال الدين أبو منصور بن يوسف المطهر الحلى ت ٧٢٦ هـ).
١٢- ---------------------------------: درء تعارض العقل والنقل - تحقيق د. محمد رشاد سالم - مطبعة دار الكتب - القاهرة - ج١ - ١٩٧١م.
١٣- ---------------------------------: رسالة العبودية
- ضمن مجموع الرسائل - عنى بتصحيحها السيد محمد بدر الدين الحلبى - نشر المطبعة الحسينية - القاهرة - ١٣٢٣هـ .

١٤- ------------------------------ : الوصية الكبرى
- بمجموعة الرسائل الكبرى - المطبعة العامرة - ج١ - القـــاهرة - ١٣٢٢ هـ .

١٥- ------------------------------ : الحسـبة فـــى الإسلام - دار عمر بن الخطاب للطبع والنشــر والتوزيــع - الطبعــة الأولى - اسكندرية - بدون . ت .

١٦- ------------------------------ : مجموع فتاوى شيخ الإسلام - ج٣ - جمع ابن قاسم - نشر السعودية - الطبعة الأولى - الرياض - ١٩٨٥م.

١٧- ------------------------------ : الرســـــــالة التـــدمرية فى تحقيق الإثبات - لإسماء الله وصفاتــه وبيــان حقيقــة الجمع بين الشرع والقدر - المطبعة السلفية - نشر قصى محب الديــن الخطيب - الطبعة الثالثة - ١٤٠٠هـ.

١٨- ------------------------------ : الرسالة المرئية فى تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله تعالى - نشر قصـــى محــب الدين الخطيب - المطبعــة الســلفية ومكتبتــها - الطبعــة الثانيــة - ١٣٩٧هـ (وهو كتاب هام فى الصفات وان صفات الله ليست كصفات المخلوقين)

١٩- ------------------------------ : العقيــــــدة الواسطية - ضمن مجموع الرسائل الكبرى - تحقيق د. محمــد خليــل هراس - الطبعة الأولى - اسكندرية - ١٩٨٠م.

٢٠- الجرجاني (السيد الشريف علي أبي الحسن . ت ٨١٦هـ) :
- التعريفات - مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٣٨م (ويليها : رسالة فى بيان إصطلاحات رئيس الصوفية - محيى الدين بن عربى وكتاب الفتوحات المكية).
٢١- ابن حزم (الإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهرى . ت ٤٥٦هـ):-
- كتاب الفصل فى الملل والأهواء والنحل - طبعت على نفقة أحمد ناجى الحلبى ومحمد أمين الخانجى - طبع مطبعة التمدن - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٣٢١هـ.
٢٢- الحسن بن اسحق (العلامة الشيعي الزيدى) :-
- رسالة تشتمل على ما ذكره ابن تيمية فى منهاجه فيمايتعلق بالإمامة والتفضيل - تقديم وتحقيق د. عبد الفتاح فؤاد - المشكاة - مجموعة مقالات وأبحاث فى الفلسفة والعلوم الإجتماعية - مهداه إلى اسم المرحوم / د. على سامى النشار - نشر دار المعرفة الجامعية - الطبعة الأولى - اسكندرية - ١٩٨٥م . والكتاب يمثل نقد شديد لإبن تيمية عالم السلف الكبير من قبل عالم شيعى زيدى.
٢٣- ابن حنبل (الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني -ت ٢٤١هـ):-
- المسند - ج١ ، ج٢ ، ج٣ - طبعة الشعب - القاهرة - بدون . ت
٢٤- ----------------------: كتاب الزهد - تحقيق د. محمد جلال شرف - جزءان فى مجلد واحد - دار الفكر الجامعى - اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٨١م.
٢٥- ----------------------: الرد على الجهمية - ضمن كتاب عقائد السلف - تحقيق الدكتور / على سامى النشار و د. عمار الطالبى - منشأة المعارف - الطبعة الأولى - اسكندرية - ١٩٧١م - (بصدد الرد على الجهمية وإيراد حديث النزول).

٢٦- ابن خلدون (عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ت ٨٠٨هـ) :-
- المقدمة - نشر وتحقيق د. على عبد الواحد وافى - طبعة المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - الطبعة الأولى - بدون ت . وهناك طبعة أخرى - لجنة البيان العربى - القاهرة - ١٩٦٠م.
٢٧- ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن إبراهيم ...) :-
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - عدة أجزاء - مطبعة السعادة - الطبعة الأولى - ١٩٤٨م.
٢٨-الخياط المعتزل (أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان - ت ٢٩٠هـ) :
- كتاب الإنتصار والرد على الراوندى الملحد وما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم - نقله إلى الفرنسية الدكتور / ألبير نصرى نادر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٥٧م وجل الكتاب عن النظام المعتزلى.
٢٩- الدهلوى (شاه عبد العزيز غلام حكيم ..) :-
- مختصر التحفة الإثنى عشرية - نقله من الفارسية إلى العربية ١٢٢٧هـ الشيخ الحافظ غلام محمد بن عمر الأسلمىوأختصره وهذبه ١٣٠١هـ علامة العراق السيد / محمود شكرى الألوسى - طبعة أسطنبول - تركيا - ١٩٨٠م.
٣٠- الرازى (الإمام فخر الدين ت ٦٠٦هـ) :-
- إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ومعه كتاب : المرشد الأمين إلى إعتقادات فرق المسلمين والمشركين - تقديم طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهوارى - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٧٨م - وفيه ذكر الروافض من الشيعة والرد على المعتزلة .

٣١- ------------------------------: محصـــــل أفكـــــار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، وبذيله كتاب : تلخيص المحصل للعلامة نصير الدين الطوسي - راجعه وقدمـــه طـــه عبد الرؤوف سعد - نشر مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولـــى - القاهرة - ١٩٧٨م وفيه القول فى الصفات الثبوتية .

٣٢- ------------------------------: المسائل الخمسون فى أصول الدين - ضمن مجموعة الرسائل - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٣٢٨هـ .

٣٣- ------------------------------: التفسير الكبير - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - لبنان - ١٩٨٨م فى عدة أجزاء وفيه كلام عن الرؤية .

٣٤- ------------------------------: أســاس التقديــس - مطبعة مصطفى البابى الحلبى - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٣٥م.

٣٥- ابن رشد (أبو الوليد محمد بن محمود ت ٥٩٥هـ) :-

- الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة - تحقيق د. محمود قاســـم - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٥٥م.

٣٦- السبكي (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب . ت ٧٧١هـ) :-

- طبقات الشافعية الكبرى - بتحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحى - ج١ ، ج٣ - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٧٤م.

٣٧- الشافعي (الإمام أبي عبد الله محمد بن أرديس ت: ٢٠٤هـ) :-

- ديوان الإمام الشافعي - نشر مكتبة الفرس - شبين الكوم - بدون .ت .

٣٨- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم . ت ٥٦٨ هـ) :-
- الملل والنحل - بهامش كتاب الفصل فى الملل الأهواء والنحل لإبن حزم - المطبعة الأدبية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٣٢٠هـ وهو من أشهر كتب الفرق الإسلامية
٣٩- ---------------------------------- : كتاب نهاية الإقدام فى علم الكلام - حرره وصححه الفريد جيوم - نسخة مكتبة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - رقم ١٠٩٧٤ ب . وفيه كلام عن إبطال التشبيه والتجسيم .
٤٠- الطبرى (الإمام محمد بن جرير ....) :-
- تاريخ الطبرى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ج١ - دار المعارف - مصر - ١٩٦٠م . والطبعة القديمة للكتاب تتكون من ثلاثة أجزاء - المطبعة الحسينية - القاهرة - بدون . ت .
٤١- --------------------------: مختصر تفسير الطبرى - دار الشروق - القاهرة - ١٤٠٠هـ
٤٢- العسقلاني (إبن حجر ...) :-
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى - مراجعة وتقديم طه عبد الرؤوف سعد وآخرون - مكتبة القاهرة - الأجزاء من ١-٦-١٩٧٨ (بخصوص أحاديث النزول فى كتب السنة) .
٤٣- علي (الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ت ٤٠هـ) :-
- نهج البلاغة - مجموع ما أختاره الشريف الرضى من الكلام الإمام على - ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحى الصالح - دار الكتاب اللبنانى - بيروت - ١٩٨٢م . ولنهج البلاغة عدة شروح اشهرها شرح ابن ابى الحديد والإمام محمد عبده.

٤٤-الغزالي (الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي - ت ٥٠٥هـ) :-
- كتاب الإقتصاد فى الإعتقاد - نشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
٤٥- إبن القيم الجوزية (محمد بن أبى بكر بن سعد بن جرير الزرعى والدمشقى-ت ٧٥١هـ)٠
- شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - مطبعة الخانجى - القاهرة - الطبعة الأولى - بدون تاريخ .
٤٦- إبن كثير (الإمام عماد الدين إسماعيل .....) :-
- البداية والنهاية - عدة أجزاء - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة الأولى ١٩٣٥م
٤٧- ------------------------- : تفسير القرآن الكريم - مطبعة الحلبى البابى - القاهرة - طبعة أولى - بدون ت).
٤٨-الماتريدى (عمر بن محمود ابو منصور . ت) :-
- كتاب التوحيد - تحقيق د. فتح الله خليف - طبعة دار الشروق - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٧٠م.
٤٩- مسلم (الإمام أبو الحسن سليم بن الحجاج . ت ٢٦١هـ) :-
- صحيح مسلم - ثمانى أجزاء - طبعة القاهرة - الأولى - ١٩٥٥م.
٥٠- المفيد (الشيخ المفيد بن النعمان ..) :-
- شرح عقائد الصدوق - تحقيق هبه الله الشيرازى - تبريز - الطبعة الأولى - ١٣٧١هـ .
٥١- ------------------- : أوائل المقالات فى المذاهب والمختارات - مطبعة الرحمانى - تبريز - طبعة أولى - ١٣٧١هـ.

٥٢-المقريزى : (تـــقي الدين أبي العباس أحمد ٨٤٥ هــ - ١٤٤١م):-
- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بالخطط المقريزية - ٤ أجزاء - طبيعة بولاق - مصر - الطبعة الأولى ١٣٢٦هـــ - ١٩٠٨م .

٥٣- الملطي (أبو الحسن محمد أحمد الشافعي..) :-
- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع - تحقيق محمد زاهد الكوثرى - نشر مكتبة الثقافة الإسلامية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٦٩هــــ . من أشهر ماكتب فى الفرق والطبقات والعقائد.

٥٤- إبن منظور (جمال الدين محمد بن جلال ..) :-
- لسان العرب - المطبعة الأميرية - عدة أجــزاء - بــولاق - مصــر ١٨٨٩ م وهناك طبعة جديدة - بيروت - ١٩٨٤ (مادة سنن).

٥٥- النسفي (الإمام أبي معين ميمون بن محمد ت ٥٠٨هــ) :-
- بحر الكلام - مجموعة الرسائل - نشر مطبعة كردستان - ١٩١١م.

٥٦- النوبختي (الشيخ المتكلم الحسن بن موسي من اعلام القرن الثالث الهجرى) :-
- فرق الشيعة - منشورات دار الأضواء - بيروت - لبنـــان - الطبعـــة الثانية - ١٤٠٤هــ/١٩٨٤م - من أشهر كتب الفرق الشيعيـــة بتقديـــم العلامة الكبير السيد هبة الله الشهرستانى ومحمد صادق آل بحر العلوم.

٥٧- الهمداني (القاضي أبي الحسن عبد الجبار ت ٤١٥هــ) :-
- المغنى - فى أبواب التوحيد والعدل - عدة أجزاء مشتملة عدة قضايــا كلامية مثل التعديل والتجوير والإمامـــة والرؤيـــة واللطـــف والنظـــر والمعارف وكلام الله - بتحقيق نخبة من العلماء ومراجعـــة د. مدكـــور ود. طـــه حسين ظهرت الطبعـــة الأولـــى ١٩٦٢ ونشـــر المؤسســـة

المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة - وهي موسوعة معتزلة ضخمة لاغنى للباحث عنها.

٥٨- ---------------------------------- : شرح الأصول الخمسة - تحقيق د. عبد الكريم عثمان - نشر مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٦٥م.

٥٩- ---------------------------------- : رسائل العدل والتوحيد بتحقيق د. محمد عمارة - جزءان في مجلد واحد - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٨٨م - واشترك مع القاضي عبد الجبار المعتزلي : الحسن البصري إمام أهل السنة والقاسم الرسي إمام الزيدية والشريف المرتضى إمام الزيدية والكتاب يعد من تراث العقلانية الإسلامية .

ثانيا : المراجع العربية (الحديثة والمترجمة) :-

٦٠- أبا زيد (د. صابر عبده ..) :-

- أبو حيان التوحيدي - دراسة حياته وأدبه وفكره - الدار الأندلسية - اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.

٦١- ----------------- :الإمامية الإثنى عشرية "شخصيات وآراء" - دار الحضارة للطبع والنشر - طنطا - الطبعة الأولى - ١٩٩٩م.

٦٢- ----------------- :فكرة الزمان عند إخوان الصفا وخلان الوفا " "دراسة تحليلية نقدية " - تقديم د. عاطف العراقي - مكتبة ومطبعة مدبولي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٩م.

٦٣- الأفغاني (السيد جمال الدين ت. ١٨٩٧ هـ) :-

- الرد على الدهرين - رسالة نقلها من اللغة الفارسية إلى العربية الإمام محمد عبده - السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٩٨٣م.

٦٤- تسيهر (أجناس جولد ..) :-

- العقيدة والشريعة - ترجمة د. محمد يوسف موسى - دار النهضة المصرية - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٤٦م.

٦٥-التفتازاني (د. أبو الوفا الغنيمي) :-

- علم الكلام وبعض مشكلاته - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الثانية - بدون ت .

٦٦- الجليند (د. محمد السيد) :-

- الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة - مجمع البحوث الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٩٧٣م.

٦٧- الجندى (المستشار / عبد الحليم ..) :-

- الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفى - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٨٦م.

٦٨- حجازى (د. عوض الله جاد ..) :-

- أبن القيم الجوزية وموقفه من التفكير الإسلامى - من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٧٢م.

٦٩- الحسيني (السيد هاشم معروف) :-

- عقيدة الشيعة الإمامية - منشورات دار الكتاب اللبنانى - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان - ١٩٥٧م.

٧٠- ---------------- : أصول التشيع " عرض ودراسة " - دار العلم - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان - ١٩٦٣م.

٧١- خالد العلي (باحث عراقي) :-

- جهم بن صفوان ومكانته فى الفكر الإسلامى - المكتبة الأهلية - بغداد - الطبعة الأولى - ١٩٦٥م.

٧٢- الخوميني (آية الله ..) :-
- التقية ، مع تزييلات لمجتبى الطهرانى - قم - إيران ١٣٧٥هـ.
٧٣- ـــــــــــــــــــــــــ : كشف الأسرار - طبعة عمار - بيروت - لبنان - بدون . ت .
٧٤- دونالدسن (المستشرق دوايت - م ..) :-
- عقيدة الشيعة - ترجمة عباس محمود - مكتبة الخانجي ومطبعتها - القاهرة - بدون . ت.
٧٥- دسوقي (د. فاروق حسن ..) :-
- حرية الإنسان فى الفكر الإسلامى " بحث فى القضاء والقدر والجبر والإختيار " - دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٨٢م.
٧٦- الراوى (د. عبد الستار ..) :-
- فلسفة العقل - رؤية نقدية للنظرية الإعتزالية - دار الشئون الثقافية - بغداد - الطبعة الأولى - ١٩٨٦م.
٧٧- الرحباوى (عبد القادر ..) :-
- الصلاة على المذاهب الأربعة - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - الطبعة الرابعة - القاهرة / بيروت - ١٩٨٦م.
٧٨-أبو ريان (د. محمد على ..) :-
- تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام - دار المعرفة الجامعية - اسكندرية - الطبعة الرابعة - ١٩٨٠م.
٧٩- أبو ريدة (د. محمد عبد الهادى ..) :-
- إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية - نشر القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٤٦م.

٨٠- الزنجاني (آية الله الحاج إبراهيم الموسوى) :-
- عقائد الإمامية الإثنى عشرية - ٣ أجزاء - مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٨٢م.
٨١- أبو زهرة (الإمام محمد ..) :-
- الإمام الصادق - دار الفكر العربى - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٨١م.
٨٢- ــــــــــــــــــــ : الإمام زيد - دار الفكر العربى - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٥٩م.
٨٣- ــــــــــــــــــــ : تاريخ الجدل - دار الفكر العربى - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٨٠م.
٨٤- ــــــــــــــــــــ : أبو حنيفة النعمان - دار الفكر العربى - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٥٩م.
٨٥- ــــــــــــــــــــ :الإمام الشافعى حياته وعصره وآراؤه وفقهه - دار الفكر العربى - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٥٨م.
٨٦- سحمان (الشيخ سليمان ..) :-
- منهاج أهل الحق والإتباع فى مخالفة أهل الجهل والإبتداع - دار مروان للطباعة والنشر والتوزيع - مطبعة التقدم - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٨١م.
٨٧- السلمان (عبد العزيز المحمد ..) :-
- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية لإبن تيمية - الرياض - السعودية - الطبعة العاشرة - ١٩٨٣م.

٨٨- الأشقر (د. عمر سليمان عبد الله) :-
- أسماء الله وصفاته فى معتقد أهل السنة والجماعة - دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن - الطبعة الثالثة - ١٩٩٧م - (يركز الكتاب على شرح اسماء الله الحسنى لدى السنة).
٨٩- ---------------------- : القضاء والقـدر (العقيـدة فـى ضوء الكتاب والسنة) - دار النفائس للنشر والطبع والتوزيع - الكويت - الطبعة الثانية - ١٩٩٠م.
٩٠- الشكعة (د. مصطفى ..) :-
- إسلام بلا مذاهب - الدار المصرية اللبنانية - الطبعة الثالثـة عشـر - القاهرة - ١٩٩٧م - و تناول المؤلف فى طبعتـــه الجديـدة المزيـدة والمنقحة دراسة عقائد وتاريخ أربعة عشر فرقة اسلامية).
٩١- صبحي (د. أحمد محمود ..) :-
- نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية (تحليل فلسـفى للعقيـدة) - دار المعارف - مصر - الطبعة الأولى - ١٩٦٩م .
٩٢- ------------------- : فى علــــم الكـلام - المعتزلـة - مؤسسة الثقافة الجامعية - الطبعة الرابعة - اسكندرية - ١٩٨٢م.
٩٣- --------------------: فى علم الكلام - الأشاعرة - مؤسسة الثقافة الجامعية - الطبعة الرابعة - اسكندرية - ١٩٨٢م.
٩٤- ---------------------: الزيدية - الزهراء للأعلام العربى - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٨٤م.
٩٥- ---------------------: هاؤم اقـــرأوا كتابيــه - محاولـة لتجديد الفكر الإسلامى - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٦م.

٩٦- الصعيدى (د. عبد المتعال ..) :-

- المجددون فى الإسلام من الفرق الأول إلى الرابع عشر - دراسة لأهم ناحية من الحركة الفكرية الإسلامية - مكتبة الآداب للنشر والطبع - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٤١٦/١٩٩٦م.

٩٧- ظاهر (سليمان الشاعر ..) :-

- الإلهيات - ج١ - المكتبة العصرية - لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٢٤م.

٩٨- ظهير (إحسان إلهى ..) :-

- بين الشيعة وأهل السنة - إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان - الطبعة الأولى ١٩٨٥م. (والمؤلف سنى المذهب ورئيس تحرير مجلة ترجمان الحديثة والأمين العام لجمعية أهل الحديث بباكستان - وهو يرد على كتاب على عبد الواحد وافى بنفس العنوان وهو ممن يرفضون التقريب بين المذاهب).

٩٩- ــــــــــــــــــــــــ: الشيعة والتشيع - نشر إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان - الطبعة الأولى - ١٩٨٤م.

١٠٠- ــــــــــــــــــــــــ: الشيعة والقرآن - نشر إدارة ترجمان السنة - لاهور باكستان - الطبعة السادسة - ١٩٨٤م.

١٠١- عبد الخالق (د. عبد الغني ..) :-

- حجية السنة - دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٨م.

١٠٢-عبد الرازق (الشيخ مصطفى ..) :-

- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية - لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٤٤م.

١ - عبد القادر (د. محمد أحمد ..) :-
- ملامح الفكر الإسلامى بين الإعتدال والغلو - دار المعرفة الجامعية - اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٩٤م
١٠٤- عبد الله (محمد المبارك ..) :-
- دراسات فى تاريخ الفكر الإسلامى - نشر مكتبة ومطبعة محمد علـــى صبيح - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٥٩م
١٠٥- عبد الوهاب (الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ..) :-
- الرد على الرافضة - تحقيق ودراسة وتعليق د. عبد القادر البحراوى - مركز الدلتا للطباعة - اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٩٤م.
١٠٦- العراقى (د. محمد عاطف ..) :-
- مذاهب فلاسفة المشرق - دار المعارف - الطبعة السادسة - القاهرة - ١٩٨٥م.
١٠٧- ــــــــــــــــــــــــــ : المنهج النقدى فى فلسفة ابن رشـــد - دار المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٨٤م .
١٠٨- ــــــــــــــــــــــــــ : النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشـــد - دار المعارف - مصر - الطبعة الثالثة - ١٩٨٣م.
١٠٩- ــــــــــــــــــــــــــ : الفلسفة الطبيعية عند ابـــن سـينا - دار المعارف - مصر - الطبعة الأولى - ١٩٧١م.
١١٠- ــــــــــــــــــــــــ : تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلاميـــة - دار المعارف - مصر - الطبعة الخامسة - ١٩٨٣م.
١١١- ــــــــــــــــــــــــ : ثورة العقل فـــى الفلســفة العربيـــة - دار المعارف - مصر - الطبعة الرابعة - ١٩٧٨م.
١١٢- ــــــــــــــــــــــــ : الفلسفة العربية والطريق إلـــى المســتقبل - رؤية عقلية نقدية - دار الرشاد - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.

١١٣- عنايت (د. حميد ..) :-

- الفكر السياسى الإسلامى المعاصر - ترجمة عن الفارسية - وراجعة عن الأصل الأنجليزى - د. إبراهيم الدسوقى شتا - مكتبة مدبولى - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٨٩م. وأصل الكتاب بعنوان :

- Hamid Enayat : Modern Islamic Political Thaught, London, Macmillun Press 1982. ويعرض الكتاب لعملية إنعكاس الماضى على الحاضر وان الإسلام دين سياسى بطبعه . ومن هنا كان لابد لدراسة جذور المشاكل السياسية فى تاريخ الإسلام ونشأة الفرق الإسلامية من أمثال : الشيعة وإرتباطه بحديث غدير غم وأهل السنة والخوارج والمعتزلة وإخوان الصفا وأثر الخلافة الحديثة فى فكرة الحكومة الإسلامية.

١١٤-غالب (د. مصطفى ..) :-

- تاريخ الدعوة الإسماعيلية - دار الأندلس - الطبعة الثالثة - بيروت - ١٩٧٩م.

١١٥- الغرابى (د. على مصطفى ..) :-

- أبو الهزيل العلاف - دار الفكر الحديث للطبع والنشر - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٥٤م.

١١٦- الغطاء (محمد الحسين آل كاشف ..):-

- أصل الشيعة وأصولها - طبعة بيروت - الطبعة العاشرة - بدون ت.

١١٧- الفاخورى (حنا الفاخورى ود. خليل الجر ..) :-

- تاريخ الفلسفة العربية - ملتزم الطبع والنشر مؤسسة بدران وشركاه - الطبعة الثانية - بيروت - ١٩٦٣م.

١١٨- الفرحان (راشد عبد الله ..) :-
- الأديان المعاصرة - طبعة خاصة لجمعية الدعوة الإسلامية - الطبعة الثانية - طرابلس - ليبيا - ١٩٨٥م.
١١٩- فلهوزن (المستشرق يوليوس ..) :-
- الخوارج الشيعة " المعارضة السياسية الدينية " - ترجمة وتقديم د. عبد الرحمن بدوى - دار الجليل للكتب والنشر - القاهرة - الطبعة الخامسة - ١٩٩٨م.
١٢٠- فؤاد (د. عبد الفتاح أحمد) :-
- الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية - دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - اسكندرية - ١٩٩٧م.
١٢١- ------------------: ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى - الهيئة العامة للكتاب - الطبعة الأولى - اسكندرية - ١٩٨٠م.
١٢٢- فياض (د. عبد الله ..) :-
- تاريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة - منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٩٧٥م.
١٢٣- اللالكائي (أبي القاسم هبه الله عبد الحسين الطبرى ..) :-
- شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة - ج١ - دار طيبه - الرياض - السعودية - بدون ت .
١٢٤- كوربان (المستشرق هنرى ..) :-
- تاريخ الفلسفة الإسلامية - ترجمة من اللغة الفرنسية نصير مروة وحسن قبيص - منشورات عويدات - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٣م.

١٢٥- مال الله (أبو عبد الرحمن محمد ..) :-
- الخمينى وموقفه من أهل السنة - دار الوعى الإسلامى - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٨١م.
١٢٦- ---------------------: الشيعة وتحريف القرآن - تقديم د. محمد أحمد النجفى - دار الوعى الإسلامى - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٢م.
١٢٧- متز (المستشرق آدم ..) :-
- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ترجمة د. محمد عبد الهادى ابو ريدة - ج١ - طبعة القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٤٢م.
١٢٨- محمد عبده (الشيخ الإمام ..) :-
- رسالة التوحيد - الطبعة الأولى - مصر - بدون ت.
١٢٩- ---------------------: الإسلام دين العلم والمدنية - تحقيق ودراسة د. عاطف العراقى - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.(والكتاب يعرض لردود الإمام محمد عبده على هانوتو وزير خارجية فرنسا ويبحث فى موضوع الجامعة الإسلامية وغيرها - مع دراسة وافية لدور العلم فى تقدم المجتمع) .
١٣٠- المسيرى (د. عبد الوهاب ..) :-
- فكر حركة الإستنارة وتناقضاته - دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م. (والكتاب يتناول مصطلح الإستنارة فى الخطاب الفلسفى العربى).
١٣١- المظفر (محمد رضا ..) :-
- عقائد الإمامية - مطبوعات النجاح - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٨١م.

١٣٢- المغربى (د. علي عبد الفتاح ..) :-
- إمام أهل السنة والجماعة - أبو منصور الماتريدى وآراؤه الكلامية - مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٥م.
١٣٣- مغنية (الشيخ محمد جواد ..) :-
- الشيعة فى الميزان - دار التعاون للمطبوعات - الطبعة الرابعة - بيروت - ١٩٧٩م.
١٣٤- ------------------ : مع الشيعة الإمامية - منشورات مكتبة الأندلس - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٧٨م.
١٣٥- النشار (د. علي سامي ..) :-
- نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - ج١ - دار المعارف - اسكندرية - الطبعة الثانية - ١٩٨١م.
١٣٦- -----------------: نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - ج٢ - دار المعارف - اسكندرية - الطبعة الثالثة - ١٩٦٥م.
١٣٧- هنرى لاووست (مستشرق فرنسي ..) :-
- شرائع الإسلام فى منهج ابن تيمية - ثلاثة أجزاء - ترجمة واعداد محمد عبد العظيم على - نقد ودراسة وتعليق د. مصطفى محمد حلمى - نشر دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٩٦م . (وقد صدر الكتاب بالفرنسية بالقاهرة ١٩٣٩ وترجمت اجزائه فى السنوات ١٩٧٦م ج١ ، ١٩٧٩م ج٢ ، ١٩٩٦م ج٣) وعنوانه الأصلى هو :
- Laoust (H). Essai sur les Doctrines et politiques de takiddin Ahmed. B. Taimiya

- وترجمة العنوان الحرفى هو : بحث فى نظريات تقى الدين بن احمد بن تيمية فى السياسة والإجتماع وقام المترجم بتعديل العنوان بالشكل السابق لأسباب وجيهه شرحها فى صدر الكتاب .
- والكتاب فى عمومه عن ذيوع منهج ابن تيمية من خلال تلاميذه والدعوة الوهابية وإنتشارها فى السعودية وحركة التجديد عند الأفغانى والإمام محمد عبده فى مصر والشيخ رشيد رضا فى الشام والحركات الإسلامية فى العالم الإسلامى فى الشرق والغرب العربى.

١٣٨- الورداني (صالح ..) :-
- أهل السنة – شعب الله المختار – مكتبة مدبولى الصغير – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٩٦م.

ثالثا : المعاجم والقواميس والموسوعات :

١٣٩- الحفني (د. عبد المنعم ..) :-
- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية – نشر مكتبة مدبولى – القاهرة – الطبعة الثانية – ١٩٩٩م.

١٤٠- الرازى (الإمام محمد بن أبي بكر ..) :-
- مختار الصحاح – عنى بترتيبه السيد محمود خاطر – دار نهضة مصر للطبع والنشر – الفجالة – القاهرة – بدون ت.

١٤١- عبد الباقي (محمد فؤاد ..) :-
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٩٨١م.

١٤٢- الفيروز آبادى (مجد الدين ..) :-
- القاموس المحيط – ٣ أجزاء – مطبعة دار المأمون – الطبعة الرابعة – ١٩٣٨م.

١٤٣- مجمع اللغة العربية :-
- المعجم الفلسفى - بتصدير أ. د . إبراهيم بيومى مدكور - الهيئة المصرية العامة للمطابع الأميرية
١٤٤- معجم المصطلحات الفلسفية (باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية):-
- إعداد أبو العلا عفيفى - زكى نجيب محمود - عبد الرحمن بدوى - محمد ثابت الفندى - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٤٦م.
١٤٥- الندوة العالمية للشباب الإسلامي (W.A.M.Y) :-
- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى - ١٩٧٢م. (الموسوعة تتناول حوالى ثمانى وخمسين فرقة منها حوالى ست أحزاب ولم يذكر ضمنهم القدرية).

رابعا : المقالات والبحوث والدوريات والتقارير :

١٤٦-أبا زيد (د. صابر عبده ..) :-
- الإمام محمد عبده وآراؤه الكلامية - بحث منشور بمجلة الأنسانيات - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - فرع دمنهور - العدد الأول - السنة الأولى - ١٩٩٨م.
١٤٧- جريدة الرأى العام الكويتية - العدد ٦٠١٧ بتاريخ ١٩٧٩/٦/١٦م والعدد ٦٠١٨ بتاريخ ١٩٧٩/٦/١٧م.
١٤٨- جريدة الأهرام المصرية - العدد ٤١٠٤٥ - الجمعة ١٩٩٩/٤/١٦م (مقال ورسالة هامة من سوريا تفيد إشتراك حوالى ٤٠ عالما ومفكرا سنيا وشيعيا يناقشون قضية التقارب بين المذاهب بهدف التأكيد على تعميق روح الأخوة والمحبة بين أبناء الأمة الإسلامية خصوصا السنة

والشيعة فى ندوة بدمشق تحت عنوان : " إجتماع دولى لوضع إستراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية ").
١٤٩-خليف : (د. فتح الله ..) :-
- رؤية الله عند المعتزلة وأهل السنة - مقال ضمن دراسات فلسفية مهداه للدكتور إبراهيم بيومى مدكور بتصدير د. عثمان أمين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - طبعة أولى - ١٩٧٩م.
١٥٠- دائرة المعارف الإسلامية - (نخبة من العلماء) - مواد : الثنوية - التشبيه - السنة - الشيعة - المعتزلة - المهدية . مجلدات أرقام ٢ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ - طبعة الشعب - القاهرة - نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية .
١٥١- الشيبي : (د. كامل مصطفى ..) : التقية - أصولها وتطورها - مقال بمجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - العدد ١٦ - ١٩٧٤م. نسخة مكتبة جامعة الإسكندرية .
١٥٢- مجلة الملل والنحل والأعراق : التقرير السنوى السادس - إشراف عام د. سعد الدين إبراهيم - رئيس التحرير حمدى البصير - دار الأمين للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٩٩م. ويقدم لنا رؤية معاصرة للشيعة كأقلية من الأقليات من ص ١٧٥ - ٢٠٠ .

خامسا : المخطوطات :

١٥٣- الباقلاني (أحمد بن علي ..) : مناقب الأئمة - مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية - تحت رقم ٣٠٥٧٣/١٢٤٥١هـ (فى العقائد).
١٥٤- القوشجي (علاء الدين محمد ..) : شرح القوشجى على تجريد العقائد للطوسى - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ٠١٢١٥
١٥٥- الكليني (للشيخ محمد يوسف بن يعقوب ..) : الكافى فى أصول الدين - مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢١٢٢٦ - نسخة

بمكتبة بلدية إسكندرية تحت رقم ١٢٦١٦/٣٢٦ (فروع إسلامية).
١٥٦- المجلسي (محمد باقر ..) : أنوار الإسلام فى علم الإمام - مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٢٠٦ ب.

سادسا : الرسائل العلمية :

١٥٧- أبا زيد (د. صابر عبده ..) : الإلهيات عند الشيعة الإثنى عشرية مع تحقيق مخطوطة شرح القوشجى على تجريد العقائد للطوسي (مبحث الإلهيات) - رسالة ماجستير من جزئين - ج٢ - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - ١٩٨٨م بإشراف أ.د عبد الفتاح أحمد فؤاد ، د. محمد عبد القادر .
١٥٨- الخطيب (د. زين الدين مصطفى ..) : المذهب السلفى للنصف الثانى من القرن الثالث إلى منتصف القرن السابع الهجرى (ابن حنبل ت ٢٤١ هـ - ٦٦١هـ ابن تيمية) رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة طنطا - إشراف أ.د. جلال شرف رحمه الله.
١٥٩- ---------------: المذهب السلفى من منتصف القرن السابع إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى (من ابن تيميه إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب ت. ١٢٤٢هـ) رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة طنطا - ١٩٨٩م - إشراف أ.د. عاطف العراقى ، د. مجدى الجزيرى .

سابعا : المراجع الأجنبية الحديثة :

1. Allard (M) : Le probleme des attributs divins chez al-Ash'ari et ses plus grands disciples - beyrouth - 1955.

2. Akbar (S. Ahmed) : Islam to day - A Short Introduction to the Muslim World . I.B. Touris . London . New -York - 1999.

مرجع حديث يتناول الخلاف بين السنة والشيعة وآراء العلماء المحدثيـــن حول مدى إلتقاء المذهبين.

3. Arnaldez : Grammnaire et theologie chez Ibn-Hazm, de Cardoue - Paris - 1956.

4. Bernard (l) :The origins of Ismailism, Cambridge - 1940.

مرجع هام لبيان أصول وعقائد الإسماعيلية الشيعة .

5. Canon Sell : Ithna Ashraiya, or the twelve Shi'ah Imams, Madras -1923.

6. Coulson (N.J) : A History of Islamic Law. Edinbura 1946.

مرجع هام لتاريخ القانون الإسلامى ويبحث فيه كولسون عن الفرق بيـــن التفاسير السنية والشيعية حول القانون وعلاقته بالسلطة السياســـية ومـــن الناحية الفقهية هو إختلاف بين نظام لايتغير أساسا (السنى) ونظام يعتبر وجهة نظر (الشيعى) !

7. De Sacy : Recherches sur l'initiation a la secte Ismaalienne - Paris - 1924.

8. Dozy : Essai sur l'Histaire de l'Islamisme-Paris -1879.

من أوائل مراجع المستشرقين فى تاريخ الإسلام والمسلمين.

9. Encyclopaedia of Islam : Art, Shia Isna A chraya , Sunni, Tashbih, Mahodytisme, leiden - 1936.

10. Gardet (L) et Anawati (G) : Introduction a la theologie Musulmane - Paris - 1940.

11. Hazem (Z) : Ideas of Arab Nationalism. New-York. 1956.

بخصوص الخلافة والأفكار القومية فى المجتمع المسلم المثالى.

12.Hanry (L) : Le Califat dans la doctrine de Rachid Rida, Beirut, 1958.

هنرى لاووست يبحث قضية الخلافة عند رشيد رضا كمبدأ إسلامى فـــى مرحلة أولى خلاصته إن الخلافة أو الإمامة يجب أن تكون مبنيـــة علـــى الشرع وليس على العقل خلافا للمعتزلة ، ومرحلته الثانيـــة فـــى تكويـــن الخلافة الإسلامية.

13.Kaloti (S.A) : The Reformation of Islam and the impact of Jamal - Al-Din - Al-Afgheni and Abdou, unpublished Dissertation for Ph. D. from Marquette University Milwoukee U.S.A. 1974.

14.Lalande (A) : Vocabulaire technique et critique de la philosophie, Art:(Fatelisme) et Art : (Predestination) - Paris - 1947.

15.Macdonald (D.B) : Development of muslim theology jurisprudence and constitutional theory - New-York 1926.

مرجع بخصوص تطور علم الكلام وإيراده للأشعرى كممثل أهل السنة مع أدلته النقلية لإثبات أن القرآن غير مخلوق.

16.Massignon (L) : Le lexique technique de la mystique muslmane - Paris - 1922.

17.Montgemery (W.) : Free will, predestination in early Islam - London - 1948.

18.---------------------- : Islam and the Intergration of Socity - London - 1916.

19.Muhamed Ased : The principle of state and governmant
in Islam - Berkeloy - 1971.

مرجع بخصوص برنامج محمد أسد فى نظرية الحكومة الإسلامية ، وهو من المفكرين المجددين فى باكستان ومتميز بعد أبو الأعلـــى المـــودودى ومحمد إقبال.

20.Muhamed Iqblal : The Reconstruction of Muslim thought
- London - 1954.

مرجع بخصوص إحياء الفكر الدينى فى الإسلام وآراء التجديـــد الدينـــى والإصلاح لدى الفيلسوف الشاعر محمد إقبال.

21.Vaux (C) : Les penseurs de L'Islaim - Paris - 1926.

******

**

فهرست بمحتويات الكتاب

المحور الثاني

منهاج السنة في الرد على القدرية

المحور الثالث

الإتجاهات الحديثة لمنهاج السُنة فى الرد على مخالفيهم

تم بحمد الله

المؤلف في سطور

- حصل على **ليسانس** الآداب من قسم الفلسفة بجامعة الإسكندرية دور مايو ١٩٨٢م.
- حصل على **دراسات عليا** فى الآداب (تمهيدى ماجستير) فى الفلسفة العامة من جامعة الإسكندرية نوفمبر ١٩٨٣م.
- حصل على درجة **الماجستير** فى الفلسفة الإسلامية والتصوف بتاريخ ١٩٨٨/٣/١٠م بتقدير " **ممتاز** " - جامعة الإسكندرية .
- حصل على درجة **الدكتوراه** فى الفلسفة الإسلامية والعقيدة بتاريخ ١٩٩٢/١٢/١٧م **بمرتبة الشرف الأولى** .
- عمل **مدرسا للفلسفة** بجامعة أسيوط ثم بكلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادى منذ إنشاؤها .
- حصل على درجة **أستاذ مساعد** للفلسفة الإسلامية بتاريخ ١٩٩٩/٧/١٤م.
- عين **رئيسا لقسم الفلسفة** بكلية الآداب بقنا وساهم فى إنشاء القسم من البداية .
- عين **وكيلا للكلية** لشئون التعليم والطلاب فى ١٩٩٩/١٢/١٣م.
- **رائد عام لإتحاد طلاب** كلية الآداب بقنا بجامعة جنوب الوادى .

للمؤلف ..

١- أبو حيان التوحيدى - دراسة حياته وأدبه وفكره .
٢- الإمامية الإثنى عشرية " شخصيات وآراء " .
٣- فكـرة الزمان عند إخوان الصفا " دراسة تحليلية مقارنة " .

- بالإضافة إلى العديد من الأبحاث والمقالات المنشورة فى المجلات العلمية والدوريات ، وحصل المؤلف على عدة جوائز وأهمها جائزة المجلس الأعلى للثقافة .
- عضو الجمعية الفلسفية المصرية بالقاهرة والجمعية الفلسفية العربية بالأردن وجمعية الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة النبوية .

إصدارات دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

أسم الكتاب	اسم المؤلف	أسم الكتاب	أسم المؤلف
فلسفة الفن عند سارتر	د. رمضان الصباغ	عمارة سدوس التقليدية	د. محمد عبدالستار
فى التفسير الأخلاقى	د. رمضان الصباغ	مدينة ظفار بسلطنة عمان	د. محمد عبدالستار
والاجتماعي للفن		نظرية الوظيفية بالعمائر الدينية	د. محمد عبدالستار
العلم عند العرب	د. رمضان الصباغ	أداره الفنادق والقرى السياحية	د. ياسين الكحلى
فى نقد الشعر العربي المعاصر	د. رمضان الصباغ	كيف تصبح فندقيا	د. السيد نجم
الأحكام التقويمية فى	د. رمضان الصباغ	نقد المذاهب المعاصرة (جـ١)	د.إبراهيم مصطفى
الجمال والأخلاق		فى فلسفة العلوم	د.إبراهيم مصطفى
عناصر العمل الفنى دراسة جمالية	د. رمضان الصباغ	الفلسفة الحديثة من ديكارت	د.إبراهيم مصطفى
الفن والقيم الجمالية بين	د. رمضان الصباغ	إلى هيوم (جزء أول)	
المثالية والمادية		الأسس الميتافيزيقية	د. مدحت نظيف
دراسات فى فلسفة الأخلاق	د. نصار عبدالله	لنظريات أرسطو	
والسياسة والقانون		الكافية الشافية فى علمى	د. فتوح خليل
من فلاسفة السياسة فى	د. نصار عبدالله	العروض والقافية	
القرن العشرين		تقويم الفكر النحوى عند	د. فتوح خليل
رموز الصحافة ورموز	د. نصار عبدالله	الأعلم الشنتمرلى	
السياسة وهموم أخرى		دراسات فى تاريخ	د. صلاح هريدى
الحرية فى الفلسفة اليونانية	د. محمود مراد	العرب الحديث	
تاريخ النساء الفلاسفة	د. محمود مراد	تاريخ أوروبا الحديث	د. صلاح هريدى
النظرية الخلقية عند ابى	د. سناء خضر	الكتابة العربية الصحيحة	د. علي علام
العلاء المعرى		شعراء فرسان تحت راية الإسلام	د. علي علام
الفكر اليوتوبي فى عصر	د. عصام عبد الله	المنشأت المائية بمصر	د. سامى نوار
النهضة الأوروبية		المخطوط الإيرانى	د. سامى نوار
الفتوة فى المفهوم الإسلامى	د.عبد العزيز محمد	الشاعر والتراث	د. مدحت الجيار
الأتجاة التجريبي عند	د.محمود محمد علي	العلاقات الإنسانية فى	د. أحمد إبراهيم
ليوناردوا دفينشى		المؤسسة التعليمية	
العبودية فى مصر القديمة	د. أحمد عبدالباسط	إدارة الأزمة التعليمية	د. أحمد إبراهيم

إصدارات دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

أسم الكتاب	اسم المؤلف	أسم الكتاب	أسم المؤلف
ثورة النقد فى عالم الأدب	د. عاطف العراقى	معرفة اللغة	د. محمود فراج
الفلسفة والسياسة (قسم الأول)		البناء الطبقى فى الريف المصرى	د. محمد على سلامة
ثورة النقد فى عالم الأدب	د. عاطف العراقى	أكشالية التأويل بين كل من	د. أحمد عبد المهيمن
الفلسفة والسياسة (ق٢-ج١)		الغزالى وابن رشد	
ثورة النقد فى عالم الأدب	د. عاطف العراقى	نظرية المعرفة بين أبن رشد	د. أحمد عبد المهيمن
الفلسفة والسياسة (ق٢- ج٢)		وابن عربى	
زكى نجيب محمود	تصدير د. عاطف	فكرة التنوير بين أحمد لطفى	د. عصمت نصار
كتاب تذكارى	العراقى	السيد وسلامة موسى (ج أول)	
الجامعة والسياسة فى مصر	د. السيد الخميسى	المنفعة الفردية عند توماس هوبز	د. نجاح موسى
التربية والمدرسة والمعلم	د. السيد الخميسى	المعرفة التاريخية للنقد	د. مجدى توفيق
قراءات فى التعليم من بعد	د. عبد الجواد بكر	العربى القديم	
الحديث النبوى	د. صابر عبدالدايم	تشنيف السمع بإنسكاب الدمع	د. محمد على داود
شعراء وتجارب	د. صابر عبدالدايم	من وحى المساء	د. حسين على محمد
مترجموا وشراح أرسطو	د. محمد فتحى	الأدب العربى الحديث	د. حسين على محمد
قراءة فى الأدب الحديث	د. أحمد زلط	الروية والتشكيل	
مدخل إلى علوم المسرح	د. أحمد زلط	كتب وقضايا فى	د. حسين على محمد
دراسات نقدية فى	د. أحمد زلط	الأدب الإسلامى	
الأدب المعاصر			
الطفل مبدعا قراءة نقدية	د. أحمد زلط	دراسات نقدية فى أدبنا المعاصر	د. حسين على محمد
محمد حسين هيكل بين	د. أحمد زلط	سفير الأدباء وديع فلسطين	د. حسين على محمد
الحضارتين الإسلامية والغربية		دراسات فى النص الأدبى	د. حسين على محمد
أدب الطفل العربى فى	د. أحمد زلط	مراجعات فى الأدب السعودى	د. حسين على محمد
التأصيل والتحليل		المسرح المصرى المعاصر	د. حسين على محمد
معجم الطفولة	د. أحمد زلط	دراسات فى فن القصص	د. خليل أبوزياب
ابن باجة وأراؤه الفلسفية	د. زينب عفيفى	القصص الشعبى العربى	د. مرس الصباغ
منهاج أهل السنة	د. صابر أبا زيد	فى التراث	
ملامح من عالمهم القصص	د. مصطفى عبد الشافى	دراسات فى الثقافى الشعبية	د. مرس الصباغ

إصدارات دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

أسم الكتاب	اسم المؤلف	أسم الكتاب	أسم المؤلف
فى الشعر العربى الحديث	د.مصطفى عبدالشافى	قصائد وشعراء أشعار وتجليات	عبد اللطيف زيدان
رحلتى مع الكتب	د.مصطفى عبد الشافى	قراءات وأدباء معاصرون	محمود عبدالوهاب
أثر القرآن الكريم فى	محمند حجازى	قراءات وأبداعات معاصرة	محمود عبدالوهاب
اللغة العربية		مقالات نقدية	محمود عبدالوهاب
البطولة فى القرآن الكريم	محمد حجازى	يوسف أدريس الصراع	حسين عيد
الأحساس بالجمال فى ضوء	محمد حجازى	والمواجهة	
القرآن الكريم		نحو فلسفة للتربية فى مصر المعاصرة	محمود أمين زويل
الكلمة فى القرآن الكريم	محمد حجازى	دراسة الجدوى وادارة	محمود أمين زويل
فلسفة الفنون فى الإسلام	محمد حجازى	المشروعات الصغيرة	
الثقافة العربية	محمد حجازى	بورصة الأوراق المالية	محمد أمين زويل
العسكرية المصرية	محمد حجازى	خطابات الأعمال العملية	محمود أمين زويل
الأطلال فى الشعر العربى	محمد حجازى	ليلة رأس السنة	رمضان الصباغ
دائرة التعاطف الإنسانى	محمد حجازى	أذهب حيث يقودك قلبك	امانى حبشى
ظاهرة الغموض فى الشعر العربى	محمد حجازى	توت عنخ أمون	سهير المصادفة
حاضر الثقافة فى مصر	بيومى قنديل	المسخوط من سيرة على بلوط	عبد الفتاح مرسى
أخناتون	بيومى قنديل	المقطوع والموصول	عبد الفتاح مرسى
أمونة تخاوى الجان	بيومى قنديل	الليل وجبروته	عبد الفتاح مرسى
حقوق الإنسان وواجباته	أسامة الألفى	شهوة الموقف المتحرك	عبد الفتاح مرسى
فى الإسلام		الفن فى موكب الوعى	عبد الفتاح مرسى
تكنولوجيا أدب الأطفال	أحمد شبلول	الابحار فى الرمل	عبد الفتاح مرسى
أدباء الأنترنت أدباء المستقبل	أحمد شبلول	ذكرى وألم	شعبان طرطور
أدب الطفل فى الوطن العربى	أحمد شبلول	معجم أوائل الأشياء المبسط	أحمد شبلول
أصوات سعودية	أحمد شبلول	عطشى الماء البحر	محمد مبروك
نظريات فى شعر غازى القصيبى	أحمد شبلول	رغبات وحشية	محمد صدقى
ومضات إسلامية فى	أحمد مبارك	الطوبجية (جـ١)	أحمد السعيد
الشعر العربى		الطوبجية (جـ٢)	أحمد السعيد
رؤية إسلامية فى الأدب والثقافة	أحمد مبارك	الطوبجية (جـ٣)	أحمد السعيد

هذا الكتاب

يتناول المؤلف فى هذا الكتاب الأسس والمناهج التى ارتضتها السنة كإحدى مرتكزات حجية الإسلام مع القرآن الكريم للدفاع والرد على الشيعة والقدرية (المعتزلة)، وكل مخالفى أهل السنة كفرقة إسلامية أصيلة متبعاً منهجاً قويماً ومعتمداً على أسس متينة، مبيناً لمعانى السنة والسلف الصالح فى اللغة والقرآن والفقه الإسلامى وفرّق بين أهل السنة والجماعة وأهل الحديث والرأى، وبيّن لنا من هم أئمة أهل السنة، مع بيان فرق الشيعة وأول خلاف ظهر فى الإسلام، وتناول عقائد الشيعة ورد أهل السنة عليهم، كما بين لنا منهاج السنة النبوية فى الرد على فرقة القدرية الأوائل (المعتزلة) موضحاً لأهم المشكلات التى كانت مثارة ومازالت مثل مشكلة الذات والصفات ومشكلة الجبر والإختيار ومشكلة العلاقة بين العقل والشرع ... إلخ.

ويعد التأصيل أوجز المؤلف الجانب المعاصر من خلال الإتجاهات الحديثة لمنهاج السنة فى الرد على مخالفيهم فى محور مستقل موضحاً نقاط الخلاف وكيفية الدعوة إلى التقريب بين الفرق الإسلامية، وكيف أنها تأخذ منحنى متعرج بين الرفض والتأييد وتعليق الحكم مع بيان لأهم رواد حركات التجديد والإصلاح والإحياء الدينى والفكرى والإجتماعى. فكأن هذا الكتاب أعاد إلينا ما كتبه ابن تيميه منذ قرون عديدة وهو يرد على الرافضة والقدرية ولكن بأسلوب عصري جديد وبلغة سهلة مبسطة.